2 نحو تطوير آلية التحقيق في صحة نيابية النواب: لجان قضائية للتحقيق في الطعون

34 انشاء محكمة دستورية أردنية: بين حماية الحريات وتمرير قوانين تقيدها

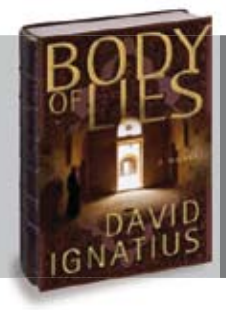

مكافحة الإرهاب تبدأ من عمَّان .. وإليها تعود
25

23
رفع الرسوم الجمركية عن بيض المائدة

www.al-sijill.com

السّجل

الخميس 14 شباط 2008/ العدد «13» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

كي لا ينفق فقراؤنا على أغنيائنا وللحد من "استراحة منتصف العمر"

تعديلات الضمان استحقاق إنقاذي .. متأخر

جمانة غنيمات

يحتدم الجدال حول حقيقة وجود خطر محدق بملاءة مؤسسة الضمان الاجتماعي فيما تتأرجح المواقف من تعديل قانونها بين رافض للتخلي عن «حقوق مكتسبة» وتعديل أسس التقاعد المبكر، ومؤيد يرى فيه مخرجا وحيدا «لإنقاذ» صندوق التقاعد الأهم والوحيد خارج مظلة الحكومة.

بين المؤيدين والمعارضين يصرّ طرف ثالث على أن وضع كبرى المحافظ الاستثمارية في المملكة مريح ولا يستدعي عملية جراحية تشريعية بهذا الحجم.

اللافت أن الجدال بين مختلف أطراف المجتمع ومؤسسة الضمان حول هذا القانون الذي يتعلق بجيوب الناس ومستقبل أجيالها، يدور بدون صخب بعكس حوارات سابقة حول قوانين لا سيما السياسية المتصلة بالأحزاب، الانتخابات، والاجتماعات العامة التي اتسمت بالصخب والغضب، وترتكز - في جوهرها - على تراشق الاتهامات.

الأسباب الموجبة للتعديل

مشكلة الضمان الاجتماعي، كما يلخصها مدير عام مؤسسة الضمان الاجتماعي عمر الرزاز، تكمن في أن القانون القديم لم يحدد سقفا للاشتراكات والرواتب مما أدى إلى فرز فئة من المشتركين برواتب مرتفعة بلغ أعلاها 14 ألف دينار شهريا (يساوي راتب مئة متقاعد رواتبهم 140 ديناراً شهرياً) مما أدى إلى استنزف أموال المؤسسة.

بحسب أرقام المؤسسة "1 بالمئة من متقاعدي الضمان تزيد رواتبهم على ألف دينار، عددهم 1691 مشتركاً (منهم 1049 تقاعد مبكر) ويحصلون على 9 بالمئة من إجمالي قيمة الرواتب الشهرية وقيمتها 22 مليون دينار تتوزع على 100 ألف متقاعد.

التتمة صفحة 16

أردني

بورتريه سياسي عمر الرزاز:
اللويبدة، البعث، البنك الدولي والإيقاع المنضبط

ريما خلف:
التفوق دون جلبة..

10

دولي

كوبا بعد كاسترو: توريث ام استمرار
الزعيم الكوبي يستعد لمغادرة الحكم وسط توقعات متضاربة حول مستقبل الجزيرة والحكم فيها بين الحزب والشقيق والابن.

14

احتباس حراري

التغيير المناخي يثير مشكلات أمنية
التغيير المناخي في الشرق الأوسط بات يشكل نوعاً من التهديد الأمني الجديد للمنطقة وربما يتحول في نهاية الأمر الى مواجهات سياسية وعسكرية للصراع على الموارد.

16

اجتماعي

من سورية الى الأردن قبيسيات وطباعيات
ملتقيات شرعية نسوية وكتلة من التناقضات، بعيداً عن دهاليز السياسة واشتباكاً مع قضايا وشؤون اجتماعية.

8

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة
د. مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797
06-5549898

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Dr. Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797
06-5549898

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

نحو تطوير آلية التحقيق في صحة نيابة النواب:

"لجان قضائية للتحقيق في الطعون"

حسين أبو رمّان

ردّ مجلس النواب في جلسته المنعقدة يوم 6 شباط/فبراير الجاري شكلاً الطعنين المقدمين بصحة نيابة اثنين من نواب الدائرة الأولى بعمان جعفر العبداللات وحسن صافي، وشاغل المقعد المسيحي في دائرة الكرك الثانية ميشيل حجازين "لعدم توافر الأسباب القانونية للنظر فيهما".

طعون أخرى ما زالت قيد البحث لدى لجان الطعون التي لم تتمكن من الانتهاء من عملها في غضون شهرين، كما هو محدد لها، فوافق المجلس على التمديد لها فترة إضافية. معظم هذه الطعون صدرت عن مرشحين لم يحالفهم الحظ.

مقدمو الطعون ليسوا بالضرورة على حق، إلا أن من المهم أن تتم عملية النظر في الطعون بكل شفافية لتعزيز ثقة الناس بنوابهم المنتخبين ونظامهم السياسي.

الصيغة الحالية للتحقق من صحة النيابة، لم يسبق أن أدت إلى إبطال عضوية أي من نواب المجالس النيابية السابقة، هذا بينما قناعة الناس راسخة أن انتخاب عدد ما من النواب منذ عودة الحياة النيابية عام 1989 على الأقل، لم يتم بنزاهة لا يرقى إليها الشك.

إن تطوير الآلية الدستورية للتحقيق في صحة النيابة أمر يتوقف في جانب رئيسي منه على تعديل الدستور، وهو ما يحتاج إلى توافق وطني واسع، لا سيما أن أي تعديل قادم للدستور يفترض أن يشمل العديد من المواد التي من شأنها تعميق الحياة الديمقراطية في المملكة.

لكن بالمقابل لا شيء يمنع أن يتم تعديل وتطوير الجوانب الإجرائية من عملية التحقيق في الطعون، إلى أن يحين وقت تعديل الدستور. فبدل قيام النواب أنفسهم بالتحقيق في صحة النيابة، يمكن التعاون مع القضاء لتشكيل لجان قضائية تتولى هذا الأمر ، وتحال نتائج التحقيق إلى مجلس النواب الذي يقوم عندئذ بممارسة حقه الدستوري في "الفصل في صحة نيابة أعضائه".

وتستند الآلية الحالية للبت في الطعون إلى المادة 71 من الدستور التي تؤكد أن "لمجلس النواب حق الفصل في صحة نيابة أعضائه (...) ولا تعتبر النيابة باطلة إلا بقرار يصدر بأكثرية ثلثي أعضاء المجلس".

هذه المادة تحديداً كانت موقع تجاذب بين رئيس كتلة جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور الذي انتقد هذه المادة، وبين رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي الذي أكد عدم جواز انتقاد الدستور، وأن هناك قنوات قانونية لتقديم مقترحات بهذا الشأن. جاء ذلك في جلسة مناقشة الطعون المشار إليها.

في ترجمة المادة الدستورية رقم 71، أخذت المجالس النيابية دائماً بمنحى أن تشكل هي لجان الطعون. هذه اللجان تعنى بالتحقيق في الطعون الواردة إلى المجلس بعد كل انتخابات عامة، ثم ترفع نتيجة مداولاتها وتوصياتها إلى المجلس لاتخاذ القرار. وارتباطاً بذلك، فإن المجالس النيابية أدخلت الإجراءات الخاصة بتشكيل لجان الطعون وعملها إلى أنظمتها الداخلية، ولذلك فهي تستطيع تعديل هذه الجوانب متى شاءت دون أن تمس مبدأ الفصل في صحة النيابة الذي تعود الولاية فيه للمجلس حصراً. فمن يعلق الجرس؟!

وكانت الأمانة العامة لمجلس النواب قد تلقت في أعقاب إعلان نتائج انتخابات مجلس النواب الخامس عشر التي أجريت في 20 تشرين الثاني 2007، 17 طعناً بصحة نيابة 27 نائباً ونائبة، يتوزعون على 17 دائرة انتخابية من أصل 45 دائرة.

يذكر أن الإسلاميين كانوا أصحاب القسم الأكبر من مقدمي هذه الطعون، حيث قدّم خمسة من مرشحيهم غير الفائزين في عمان والزرقاء وإربد الطعن بصحة نيابة 19 نائباً ونائبة.

ومن المتوقع أن يكون الرد مصير الطعون الأخرى، إذ لم يسبق أن أعيد النظر في نتائج الانتخابات على امتداد الحياة النيابية الأردنية.

اعترفوا في محاضر الشرطة وأنكروا التهمة أمام المدعي العام

الأظنّاء بـ"تعليم" النمري ينفون وجود تحريض ضده

السّجل - خاص

ما زال الاعتداء على الزميل جميل النمري يتفاعل بعد أسبوعين من وقوعه مع توقيف ثلاثة أظنّاء أكدّوا في محاضر الشرطة أنهم تصرّفوا دون تحريض بخلاف تسريبات تفيد بوقوف شخصية متنفذة وراء الاعتداء.

مع أن الأظنـاء اعترفوا أمـام الشرطة بارتكاب الاعتداء، بحسب التصريحات الرسمية، فإنهم عادوا وأنكروا التهمة لدى مثولهم أمام المدعي العام حسن العبد اللات الذي قرر توقيفهم على خلفية القضية لمدة 15 يوماً في مركز إصلاح وتأهيل الجويدة.

وأسند العبد اللات للمشتكى عليهم ثلاث تهم: «الإيـذاء» للشخص الذي نفذ الاعتداء على النمري، و«التدخل بالإيذاء» لاثنين كانا ينتظران المعتدي في السيارة.

جنحة الإيـذاء، تحتمل عقوبة بين ثلاثة أشهر وسنتين. أما الإيذاء التشويهي فيرتقي الى مستوى الجناية بعقوبة من ثلاث سنين الى عشر سنوات بحسب المحامي خالد خليفات، علماً بأن تقرير الطب الشرعي يحدد نوعية الجرح، وبالتالي تصنيف الشكوى أو التهمة إما جنحة أو جناية. وفي حال إسقاط الحق الشخصي تنخفض العقوبة الى النصف.

في التحقيقات الأولية «نفى المعتقلون، بشكل قاطع، أن يكون لأي كان يد في الاعتداء من قريب أو بعيد»، مؤكدين أنهم «تصّرفوا من تلقاء أنفسهم». إلا أن ذلـك لم يمنع الوسطين الصحفي والنيابي من إثارة تساؤلات حول الدافع الحقيقي وراء استهدف صحفي لا يعرف المعتدين أو سبق أن تعامل معهم.

يحّرك الاعتداء تداعيات رواسب سلبية لدى الجسم الإعلامي، بيد أن الاتصال الهاتفي الذي تلقاه النمري من الملك الذي أكد أنّ أمن وحرية الصحفيين «خط أحمر» أعاد الارتياح إلى الإعلاميين بعد أن رأوا في استهدف النمري «إرهاباً فكرياً على يد بلطجية لإرهاب هذا الكاتب وإسكاته»، وفق عضو مجلس نقابة الصحفيين ماجد توبه.

سرت معلومات أولية تربط بين استهداف كاتب صحيفة «الغـد» وبين مشادة وقعت بينه وبين وزير سابق ونائب. المتهم بـ«شرط» النمري ينتمي إلى عشيرة النائب نفسها.

يرفض النائب حتى التعليق على هذه القضية معتبراً أنها لا تخصّه بينما ينقل مقربون منه أنه «لم يحرض» أياً كان على استهداف النمري.

كـان النمري تعرض للاعتداء فـي 25 كانون الثاني (يناير) الماضي أثناء تواجده في منزله بمنطقة الجاردنز، ما أدى لإصابته بجرح في وجهه بعد أن حاول المعتدي إصابته بأداة حادة (مشرط). الحادثة بحد ذاتها، سواء وقعت بفعل محرض أو جاءت انتصاراً «لابن عشيرة»، تعطي مـؤشـراً خطيراً يستحق التوقف عنده إذا ما استمرت، فالصحفيون والكُتّاب يتخوفون مستقبلاً من تعرضهم للتهديد إذا مارسوا نقداً لتصرفات مسؤول أو نائب، وبات النقد أو الخلاف في الرأي يعالج وفق منطق العشيرة والجهوية وليس وفق منطق العقل والمحاججة، بحسب صحفيين.

ويعتبر الكاتب الصحفي، إبراهيم الغرايبة، ما حدث نوعاً من الإرهاب، قائلاً: «حادثة الإرهاب هو عندما تتشكل في المجتمع عصابات من الناس تعمد إلى إرهاب المواطنين وإسكاتهم وتهديدهم، فذلك يهز الثقة بالدولة وسلطة القانون ونظام الثقة العام والذي تقوم عليه مصالح الناس وأعمالهم جميعها».

ويؤيد عضو مجلس نقابة الصحفيين ماجد توبة ما ذهب إليه الغرايبة، ويطالب بضرورة تكييف قضية النمري ضمن «قضايا الإرهاب الفكري وليس التعامل معها كقضية عادية تنتهي بفنجان قهوة تتدخل فيها الأعـراف العشائرية والجاهات والعطوات».

ويشير إلـى أن الاعـتـداء على النمري واعتداءات سابقة على صحفيين آخرين يؤشر إلـى أن «أفعى الجهوية والتعصبية أطلت برأسها في وجه الصحفيين لتشكل لهم حاجز رعب يضاف إلى الحواجز الأخرى التي تشكّلت على مر السنين». وقد وصف النائب الإسلامي عزام الهنيدي المعتدين «بخفافيش الظلام»، الذين يريدون كبح الحريات.

وتؤيد نقابة الصحفيين والمجلس الأعلى للإعلام ومركز حرية وحماية الصحفيين أهمية «وضع النقاط على الحروف في قضية الاعتداء الأخير وعدم إنهائها أو السكوت عنها أو تمريرها باحتسابها قضية فردية، ومتابعة التحقيق فيها إلى نهايته للوقوف على الأسباب التي أدت لارتكابها ومن يقف وراء الفاعلين، وإن كانوا مدعومين من جهات أو أشخاص».

ما حدث للنمري وقبله للزملاء ناهض حتر، ويوسف غيشان وخالد الكساسبة، وأسامة الراميني، وآخرين، يشكّل اعتداء على جميع الصحفيين والكتاب، وتهديداً لمراكزهم وعائلاتهم وممتلكاتهم، حسبما يجمع عليه الصحفيون.

اعلان ابل بيز

موجود لدى "الغد"

العرض صالح لغاية
٢٠٠٨/٣/٢٢
١٢
فرصة
مع Orange خلوي
ابقَ على اتصال مع ٢٥٠ مليون شخص
مع ميزة أرقام أصدقاء وأقارب للعروض المدفوعة مسبقاً* يمكنك تحديد
رمز دولي عاشر الأرقام والاتصال بأي رقم خلوي أو ثابت داخل الدولة
المختارة بـ ١٢ فرصة لمدة نهاراً
orange

أردني

تعثر مشاريع سحب الأطفال من سوق العمل

المشكلة تتفاقم في غياب قاعدة بيانات

السّجل - خاص

تتضافر ازدواجية العوز وثقافة الاستغلال في طبع تقاسيم رجولة على أطفال أجبروا على ولوج سوق عمل لا يرحم في بلد لم تثمر حتى الآن سلسلة استراتيجيات وطنية ودولية للجم هذه الظاهرة الآخذة في الازدياد.

بعد أقل من عام على إطلاق مشروع لسحب 30 طفلاً من سوق العمل، قرّرت وزارة العمل وقف هذا المشروع، بحسب مديرة وحدة عمل الأطفال في وزارة العمل غادة دراوشة.

وترجع الوزارة ذلك إلى "صعوبة إلزام الأطفال بالتقيد بمرحلة التأهيل التي يتطلبها المشروع، فضلا عن تعذر إقناعهم أنفسهم وذويهم بجدوى هذه البرامج".

ولا تنكر دراوشة وجود "نقص" في عدد مفتشي العمل في الوزارة، بالذات المختصين في متابعة عمالة الأطفال، موضحة أن الوزارة تدرس حاليا إطلاق مشروع آخر بالتعاون مع منظمة العمل الدولية (ILO) بهدف الحد من عمالة الأطفال.

يسعى هذا المشروع الجديد لسحب 3000 طفل عامل تحت سن 18 عاما ينخرطون في أعمال شاقّة ودعمهم اجتماعيا بعد أن يتم تحديد أماكن عملهم وإقامتهم.

بيد أن استكمال متطلبات المشروع، من تمويل ودراسات وتجهيزات، يحتاج إلى عامين على الأقل، وفق دراوشة.

ورغم تعدد برامج مواجهة عمل الأطفال الذي يؤرق جهات رسمية وأهلية على حد سواء، تفتقد المملكة حتى الآن لإحصائية تحدّد بدقة حجم انتشار عمالة الأطفال التي اجتهدت دراسات كثيرة في تناولها. فلا يوجد قاعدة بيانات متكاملة في وزارة العمل أو أي جهة رسمية أخرى حول عمالة الأطفال.

على أن الوزارة تعتمد مؤشرا موازيا لقياس عمالة الأطفال إذ ترصد تسرب 6000 طفل من المدارس التي تضم مليونا و200 ألف طالب وطالبة.

ولتجاوز هذه المشكلة ستباشر الوزارة، بحسب دراوشة، في تنفيذ مسح يشمل المحافظات كافة لرصد عدد الأطفال العاملين في الأردن وتوزيعهم وفئاتهم وظروف كل منهم.

على تعدد قصص الأطفال العاملين واختلافها، يظل الفقر والحاجة قاسما مشتركا يدفع بالآلاف منهم لمغادرة دفء الأسرة وهجر مناهل العلم إلى "أعمال شاقة" يقايضون فيها حبّات عرقهم بدنانير قليلة تعيل أسر مزق بعضها الحرمان.

جل الأطفال العاملين يرفضون الحديث إلى الإعلام، ويخشون البوح بأسرارهم وما يكتنف نفوسهم وهم يشاهدون بحسرة أقرانهم يحملون كتبهم ويتوجهون إلى مدارسهم لرشف العلم.

دافعهم في ذلك الخوف من سحبهم من سوق العمل بغية إعادتهم إلى مدارسهم، والخشية من "فضح" أسرار أسر تعيش على التعفف عن مد اليد وطلب المساعدة.

لكن عدد ممن قبل التصريح، وطلب عدم نشر اسمه كاملا، أظهروا بأنهم على علم بأنهم يتعرضون لاستغلال رب العمل، إن لجهة ساعات العناء الطويلة يوميا، أو لجهة تدني الأجر.

ويجتهد الشقيقان أحمد ومحمد في ورشة دهان سيارات، لتحصيل 90 دينارا لكليهما مع نهاية كل شهر علّها تخفف قليلا من الأعباء المادية التي ترزح تحتها عائلتهما.

ولا يخفى على الصغيرين، اللذين لمّا يتجاوز أكبرهما الثالثة عشر من عمره، حجم الاستغلال اليومي الذي يمارسه صاحب العمل بحقهما. بيد أنهما يعلمان أيضا أن ما يجنياه شهريا "بيساعد" إضافة إلى راتب المعونة الوطنية (50 دينارا) في استمرار حياة العائلة المكونة من ثلاثة أطفال وأمهم، والتي شتّتها طلاق الوالدين.

وتعاقب قوانين وزارة العمل مستغلي الأطفال العاملين بغرامات مالية تتراوح بين 100 و500 دينار تتضاعف في حال التكرار. إلا أن تعديلا على تلك العقوبة مايزال يخضع للدراسة حاليا قد يرفع قيمة الغرامة إلى ألف دينار في حدها الأقصى لغير المكررين.

ويعلم بعض الأطفال العاملين، ومنهم محمد (14 عاما)، بأنهم يعملون في شكل غير قانوني ما يضطرهم لقبول أجر زهيد مقارنة مع حجم الجهد والكد الذي يبذلونه.

ويرجع أستاذ علم الإجتماع الدكتور موسى شتيوي أسباب عمل الأطفال إلى سوء الأوضاع الإقتصادية والتفكك الأسري الذي يدفع الأطفال لتحمل مسؤولية الأنفاق على أسرهم.

ويقع تدني الوعي الأسري وعدم ايلاء الأهمية في توجيه الأطفال وتعليمهم في مقدمة أسباب تسرب الأطفال من المدارس وعملهم مبكرا، بحسب شتيوي.

يحذّر شتيوي من عمل الأطفال في سن مبكرة لانعكاساته السلبية على نموهم وذهنهم، إلى جانب استغلالهم من قبل العاملين لديهم ماليا وجسديا.

ويعتبر أن معالجة هذه الظاهرة "ليس سحريا" لأن هؤلاء الأطفال يعملون في أماكن غير مرئية وواضحة للجهات الرسمية التي لا تتمكن معها من الوصول اليهم.

ويرى شتيوي أن على وزارة العمل تغيير القوانين المتعلقة بعمل الأطفال من حيث تغليظ العقوبات على أصحاب العمل الذين يعمدون الى تشغيل هذه الفئات وخاصة أنها تتقاضى أجورا زهيدة.

ويحصل الأطفال العاملين على دنانير معدودة لقاء كدّهم وتعبهم، بحسب دراسة أجرتها وزارة العمل نهاية العام الماضي وشملت 387 طفلا عاملا من الفئة العمرية 9 - 17 عاما من محافظات العاصمة والزرقاء والبلقاء وإربد ومادبا والعقبة.

ومن أجل تشجيع الأطفال العاملين على ترك سوق العمل والتوجه إلى برامج تأهيلية، باشر المشروع الوطني للحد والقضاء على عمل الأطفال في المملكة تنفيذ جملة إجراءات جديدة تستهدف محاربة عمالة الأطفال.

ومنذ شباط (فبراير) الماضي، دخلت مذكرة تفاهم وقعها المشروع الوطني مع مؤسسة التدريب المهني، حيز التنفيذ. وتقضي الاتفاقية بتصنيف الأطفال الملتحقين بالمشروع حسب أعمارهم بحيث يتلقى الأطفال في الفئة العمرية بين 11 و16 عاما إرشادات مهنية تركز على توجيههم نحو التدريب المهني، بينما يتلقى الأطفال في الفئة بين 16 و18 عاما دورات تدريب مهني، وفق ما ذكرته سابقا مديرة المشروع السيدة نهاية دبدوب.

وبحسب ذات المذكرة، تعطي مؤسسة التدريب المهني الأولوية للأطفال الملتحقين بالمشروع للتدريب على مختلف المهن في ضوء الشواغر المتوفرة لدى المؤسسة مع النظر إلى رغبات الأطفال أنفسهم، بحسب دبدوب.

ويأتي ذلك في وقت وصل فيه عدد الأطفال الملتحقين في برامج تأهيلية ينفذها المشروع إلى نحو 700 طفل، بحسب دبدوب.

ويعقد المشروع حاليا دورات متخصصة للأطفال الملتحقين فيه تشمل دورات مهارات الحياة الأساسية ودورات أخرى منوعة كالرسم والفنون وسواها، وفق دبدوب.

وتشير معلومات المشروع إلى أن أكثر من نصف الأطفال العاملين (57 %) هم من محافظة العاصمة، تليها محافظة الزرقاء بـ21% وإربد بـ8 %.

وتشجع أسر على عمل الأطفال ضمن أطر واضحة وأعمال بسيطة وذات فائدة بحيث لا تؤثر سلبا عليهم وتعمل على صقل مهاراتهم وشخصيتهم، فيما ترى أسر أخرى أن عمل الأطفال في مختلف المجالات ضرورة لمساعدتها إقتصاديا.

ويرى محمود قطيشات، تاجر مفروشات، أن عمل الأطفال في مهن غير شاقة وبسيطة يساهم في صقل شخصيتهم وإكسابهم مهارات مختلفة دون أن تنعكس عليهم سلبا.

يقول قطيشات "أطفالي يعملون خلال عطلتهم الصيفية في متجر المفروشات الذي أملكه حيث يقومون بالتدرب على كيفية التعامل مع الزبائن وبيعهم وتولي عملية الحسابات".

لكنه يرفض في ذات الوقت عمل الأطفال في أماكن غير لائقة ودون مراقبة من الأهالي، مثل محلات تصليح السيارات وبيع المنتوجات المختلفة في الشوارع، باعتبار أنهم عرضة للاستغلال من أصحاب العمل سواء ماليا أم جسديا

على أن رأفت شاهين لا يمانع من عمل أطفاله في أي مكان كان، شريطة أن يدر دخلا مناسبا عليهم لمساعدته في الأنفاق على أسرته.

ويرى أن الأطفال وإن عملوا في أعمال شاقة وغير لائقة فإن ذلك يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم، وصقل شخصيتهم واكسابهم مهارات مختلفة.

وضمن خطوات التوسع في تنفيذ برامج محاربة عمل الأطفال، افتتح المشروع الوطني أخيرا ثلاث غرف صفية في مركز سحاب خصصت اثنتان منها لبرامج محو الأمية، واحدة للإناث وبلغ عدد الملتحقات فيها 13 تلميذة، وأخرى للذكور وبلغ عدد الملتحقين فيها 40 تلميذا، بحسب دبدوب التي أوضحت أن الصف الثالث خصص لبرنامج ثقافة المتسربين.

ويخصص برنامج "ثقافة المتسربين" للأطفال الذين تقل أعمارهم عن 16. وتنفذه وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المشروع، بهدف إعادة تأهليهم بعد رفضهم العودة إلى مدارسهم التي تركوها منذ عدة سنوات لأسباب متعددة.

ويتلقى الملتحقون ببرنامج "ثقافة المتسربين" علوما مكثفة "تعادل 10 سنوات دراسية"، وفق دبدوب التي أوضحت أن البرنامج يسعى كذلك إلى معالجة أسباب التسرب وأبرزها اقتصادية وأخرى تتعلق بتعرضهم للضرب في مدارسهم.

وتبعا لتقرير صادر عن وحدة عمل الأطفال في وزارة العمل للعام الماضي، فإن معظم الأطفال يعملون في مهن تصليح وصيانة المركبات بنحو 40% وحوالي 10% في مهن النجارة، وأما نسبة العمال الذين لا يحتاجون مهنة ثابتة فبلغت 17%.

ووفق التقرير، فإن نحو 70% من الاطفال يحصلون على دخل أقل من الحد الأدنى للأجور والذي يبلغ 110 دنانير، فيما تشير البيانات إلى أن 10% من الاطفال يحصلون على أجر يعادل أقل من دينار واحد يوميا.

وأمام متوالية ارتفاع الأسعار في ظل صخب واقع حياة لا ترحم، يجد هؤلاء الأطفال أنفسهم مدفوعين ليكونوا رجالا يسندون أسرهم في وقت شدة لا يبدو أن له نهاية في قريب عاجل، لتضيع سني نعومة أظفارهم تحت وطأة الجوع والفاقة.

جل الأطفال العاملين يرفضون الحديث إلى الإعلام، ويخشون البوح بأسرارهم وما يكتنف نفوسهم وهم يشاهدون بحسرة أقرانهم يحملون كتبهم ويتوجهون إلى مدارسهم

أردني

عزت ضعفها إلى قانوني الأحزاب والانتخاب

أحزاب الوسط وشبح الطريق المسدود

حسين أبو رمان وسليمان البزور

شكلت الانتخابات النيابية الأخيرة محطة فاصلة في مسار الأحزاب الوسطية. فالمبادرة التي تزعمها المهندس عبد الهادي المجالي قبل الانتخابات واستهدفت تشكيل حزب وسطي كبير تم التراجع عنها.

وجاءت استقالة المجالي من رئاسة الحزب الوطني الدستوري، مؤشراً على المأزق الذي وصلت إليه أحزاب الوسط، وعلى إعادة نظر في هندسة المجال الحزبي، بحيث بات يتم العمل على تشكيل الحزب الوسطي المنشود من رحم مجلس النواب، وهو هدف معلن لكتلة التيار الوطني في المجلس النيابي الخامس عشر والتي تتشكل من 59 نائباً ونائبة.

الانتخابات التشريعية التي جرت في 20 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي،كشفت ضعف وإرتباك سائر التيارات الحزبية، لكنها كشفت بدرجة أكبر الغياب التام لأحزاب الوسط عن الساحة السياسية، وهذا يعني تراجع صعودهم النسبي في انتخابات المجلس النيابي الثاني عشر عام 1993، في أعقاب حصولهم على الترخيص الذي بات متاحاً للأحزاب السياسية الأردنية بعد 35 سنة من الحظر الرسمي، والـذي لـم تنج منه سـوى جماعة الإخـوان المسلمين التي كانت على وفاق مع الحكم.

ففي انتخابات 1993 زادت مساحة نفوذ تيار الوسطيين من حزبيين وغير حزبيين لتغطي 47 مقعداً، أي أكثر من نصف مقاعد "النيابي" الثمانين آنـذاك. أما في انتخابات 1997، فلم تنجح "الوسطية" في الحفاظ على مكاسبها السابقة رغـم صعود نجم الحزب الوطني الدستوري بزعامة عبد الهادي المجالي، ومقاطعة غالبية الأحزاب الإسلامية واليسارية لهذه الانتخابات احتجاجاً على قانون الصوت الواحد.

مسيرة "الدستوري"

كان قد تأسس الحزب الوطني الدستوري في أيار/مايو 1997 قبيل انتخابات مجلس النواب الثالث عشر، من اندماج تسعة أحزاب وسطية على يد رجال دولة سابقين أمثال: عبد الهادي المجالي، عبد الـرؤوف الروابدة، والراحل عاكف الفايز وآخرين. وكانت أوساط الحزب الجديد تراهن على تحقيق فوز كبير في الانتخابات، إلى درجة أن جماعة الإخوان المسلمين التي قاطعت انتخابات 1997، اعتقدت أن "الدستوري" في طريقه إلى أن يصبح حزب الدولة الأردنية.

لكن ترشيحات "الدستوري" اقتصرت على 11 مرشحاً ومرشحة، لم يفز منهم سوى اثنين هما: عبد الهادي المجالي وعبد الرؤوف الروابدة اللذان فازا أساساً بنفوذهما الشخصي والعشائري وليس بدعم الحزب لهما. وتراجعت حصص الأحـزاب الوسطية فـي المجلس النيابي.

منذ مطلع الألفية تغيرت مقاربة التيار الوسطي حيال الحياة السياسية والانتخابات. إذ نزع هذا التيار إلى عدم الإعلان عن أسماء مرشحيه في انتخابات 2003، وأيـضاً في الانتخابات الأخيرة 2007 .

أمين عام الحزب الوطني الدستوري، أحمد الشناق، أكد أن تشكيل هذا الحزب من رجالات دولة سابقين "يستهدف بناء ثقل وسطي مواز للتيارات اليسارية والإسلامية، وصولاً للفوز بأكثرية مقاعد المجلس النيابي".

ينبع الوطني الدستوري من واقع الحياة الأردنـيـة، بحسب الشناق الـذي يوضح أنه تشكّل "ليكون جاهزاً لممارسة السلطة من خلال خطة عمل متكاملة أعدها فريق يضم خبراء في المياه والصحة والتعليم، وغيرها من القضايا التي تهم المواطن". بالتزامن مع ذلك يسعى هذا الحزب لتشكيل كتلة تضم أغلبية نيابية ذات برنامج مختلف.

ورغـم أن الأحـزاب الوسطية لـم تنجح باعتبارها قوى سياسية في دخـول مجلس النواب، إلا أن العشرات ممن يحسبون عليها نجحوا في "النيابي" بوصفهم أفـراداً، ونالوا حقائب وزارية ومناصب رفيعة في الدولة.

يرى الشنّاق أن الضربات التي تلقاها الحزب الوطني الدستوري داخلياً وخارجياً، سرعت في توالي الانسحابات منه. كذلك ساهمت مقاطعة "الإخوان المسلمين" لانتخابات 1997 في "ضرب أسس الأحزاب الوسطية"، بحسب الشناق الذي يرى أنه "بغياب الإسلاميين المؤقت عن ساحة المنافسة لم يعد هناك معادل أو ثقل منافس في الانتخابات".

يعتقد الإسلاميون، يضيف الشنّاق، أن الوطني الدستوري هو "حزب الدولة ما أفقد الحزب جانب المنافسة وأهميته كضرورة من حيث المعادل السياسي".

يرد الشناق الانسحابات التي تلت انتخابات 1997 إلى اعتبار بعض المنتسبين "الحزب معوقاً لطموحهم الشخصي، فيما اعتبر آخرون أنه لم يلب طموحاتهم". ويرى الشنّاق أن نظرة "الفزعة الحزبية لدى بعضهم"، ساهمت في تلك التداعيات: "فما أن ينسحب أحد المؤسسين حتى يتبعه العشرات".

الأحزاب الوسطية راهنت على أن خطابها كأحزاب برامجية وليس عقائدية، سيفتح أمامها أبـواب التحول إلى أحـزاب جماهيرية، وهو ما لم يحصل. رغم ذلك يؤيد الشناق إعادة إحياء فكرة التيار الوسطي، لكن بشرط "أن تنبع ولادة هذا التيار من معاناة الشعب وتتوافق وضميره وآماله".

لكن "وصفة" الشناق تمثل الجانب الأصعب من معادلة النهوض بالحياة الحزبية، أمام حقيقة أن الأحزاب الأردنية بتياراتها الثلاثة: اليمين والوسط واليسار ما زالت تراوح مكانها بعد حوالي عقدين من التحول الديمقراطي وإعـادة الشرعية لـلأحـزاب السياسية عام 1992.

حزب "الجبهة الأردنية الموحدة" ينفي الصفة الوسطية عنه

قصور القوانين

قصور قوانين الأحزاب والاجتماعات العامة والانتخابات، برأي حزبيين وسياسيين، من أهم أسباب تواضع وجود الأحزاب في الشارع الأردني، فيما يعزو آخرون تراجعها إلى "ضعف برامج الأحزاب غير الواقعية، التي لا تتلاءم مع نبض المواطنين".

يـرى حزبيون أن قيادات أحـزاب الوسط "هبطت بالباراشوت على الحياة الحزبية، من مواقع رفيعة في السلطة. فمنهم من نادي الباشوات أو جنرالات متقاعدين".

الأحزاب الوسطية لم تحسم ما إذا كانت وظيفتها الرئيسية هي أن تكون حزباً للدولة أم تياراً يملأ طيفاً سياسياً ويمتلك خصوصية وطنية وبرنامجية. حول هذه الإشكالية، فإن أمين عام حزب الرسالة، حازم قشّوع، يؤمن "بوجوب الحديث عن كل حزب باعتباره من أذرع الدولة، له منطلقاته الخاصة به، والمميزة عما سواه". ويصر قشوع على أن "حزب الرسالة حزب وطني إصلاحي، ليس وسطياً أو يمينياً، إنما هو ذراع من أذرع الـدولـة، له منهجه. ويتمحور برنامجه حول ثلاثة مرتكزات، هي: دعم المجتمع المدني، سيادة القانون، والعدالة وتكافؤ الفرص".

ويقر قشوع بأن حزبه الذي تأسس أواخر عام 2003، لم يعلن أسماء مرشحيه للانتخابات السابقة لأنه "حتى هذه اللحظة لا يستطيع أن يكون رافعة للعبور إلى قبة البرلمان لوحده دون الاتكاء على العشائرية". ويذكّر بمطالباته المستمرة بضرورة إيجاد قانون للانتخاب على أساس القائمة النسبية لأن "قانون الصوت الواحد لا يساعد على بلورة حزب وتمكينه من القيام بدوره".

وسطي .. راديكالي

بخلاف ذلك، يقول أمين عام حزب الخضر، جهاد عبوي، أن "الخضر حزب وسطي يندرج تحت مظلة مجلس التنسيق الحزبي" الذي يضم 5 أحزاب وسطية أهمها الحزب الوطني الدستوري. لكن عبوي يستدرك بالقول أن الأحـزاب الوسطية "أحـزاب راديكالية وطنية بالدرجة الأولـــى(....)، وهـذا لا يعني أنها محسوبة على الدولة أو الحكومة، إنما هناك مواقف تختلف حسب الموقف وطبيعته، مبدياً تأييده لفكرة وجود ثلاثة تيارات سياسية".

يذكر أن الملك عبد اللّه الثاني دعا مراراً إلى اندماج الأحزاب الـ 36 القائمة في إطار ثلاثة تيارات سياسية: يسارية، وسطية، ويمينية، مسترشداً بنظرية "الزحام يعيق الحركة" للملك الراحل الحسين بن طلال.

قانونا الأحزاب والانتخابات "العقيمان" كما يصفهما عبوي، هما "السبب في عدم أداء الأحـزاب لدورها الحقيقي". ولهذا لم يعلن الحزب عن مرشحه غازي مشربش الذي ترشح عن دائـرة عمان الثالثة، وحصل على 3595 صوتاً، لكنها لم تكن كافية لحصد مقعد في "النيابي".

وسط إسلامي

تلاوين أخرى ضمن تيار الأحزاب الوسطية يبدو أنها لم تصل بعد إلى الاستخلاصات التي توصل إليها عبد الهادي المجالي، فهناك حزب الوسط الإسلامي الذي تأسس عام 2002 على يد شخصيات انفصلت في معظمها عن جماعة الإخوان المسلمين، يتطلّع إلى المشاركة في السلطة من خلال حزبه، لكنه هو الآخر لم يعلن عن أسماء مرشحيه للانتخابات النيابية.

بهذا الصدد يقول رئيس المكتب السياسي لحزب الوسط الإسلامي فايز الربيع إن "افتقار الحزب للسلطة وغيابه عن المشاركة فيها يقف عثرة في طريق تحقيق برنامج الحزب المتكامل في مختلف القضايا التربوية والاجتماعية والاقتصادية"، رافضاً احتكار العمل الإسلامي لجهة بعينها. ويعرف الربيع الوسطية بأنها "النظرة للأمور بشكل وسطي والثبات على المنهج دون غلو أو تفريط"، نافياً أن تعني الوسطية "إمساك العصا من المنتصف".

ويرجع الربيع عدم إعلان أسماء مرشحي الحزب للانتخابات النيابية، "للصراع على كعكة ما بعد الانتخابات والتقسيمات العشائرية السائدة". وهوَ ينفي غياب الوسط الإسلامي عن الانتخابات، كاشفاً أن الحزب رشّح ثمانية من أعضائه، دون مظلة، فاز خمسة منهم بمقاعد في المجلس النيابي. وسيعلن عن انتمائهم للحزب خلال الفترة المقبلة، حسبما يؤكد! .

على غـرار التيار اليساري والقوميين تتخوف أحـزاب وسطية مـن الإعـلان عن مرشحيها للانتخابات، مفضلة أن يخوض هؤلاء الانتخابات بوصفهم مستقلين، وذلك خشية عزوف الناخب عن التصويت لحزبيين.. وهو ما يثير التساؤل حول قبول الأحزاب بهذا الواقع ثم تكريسه ،عبر التمويه المتعمد على الهوية الحزبية للمرشحين .

أمـا أحـدث تجارب تيار أحـزاب الوسطي، فقد جاءت على يد "الجبهة الأردنية الموحدة"، لكن أحد أقطاب الحزب عبد الرزاق طبيشات يؤكد اختلاف هذه الكتلة عن سائر التنظيمات الوسطية.

ويضيف: "نحن أنموذج مختلف استفدنا من تجارب السابقين. وبعد التشاور بين المؤسسين خلصنا إلى تشكيل الجبهة التي هي أوسع من حـزب. هدفنا تفعيل الأغلبية الصامتة لأن الأحـزاب الأخـرى لم تنجح بتفعيل دورهـم". لكن برغم ذلك، فإن هذا الحزب الذي تشكل قبل الانتخابات النيابية الأخيرة، لم يلحظ له حضور في هذه الانتخابات ، ولم يشارك أقطاب بارزون فيه مثل عبد الرزاق طبيشات، وأمجد المجالي الذي حاز لاحقاً على مقعد في مجلس الأعيان،في السباق إلى القبة.

"لا نصنّف أنفسنا معارضة أو مـوالاة ونتحرك بحسب الموقف. إذا قامت السلطة بأمور إيجابية نشكرها ونقف معها. أما إذا سلكت مسلكاً سلبياً نخالفها بكل قوة"، بحسب طبيشات.

إلى ذلك، يرفض طبيشات تصنيف الجبهة ضمن تيار وسطي أو يميني أو يساري، ويقول: "نحن حزب وطني نؤمن بالدستور الأردني والثوابت الوطنية والنظام الهاشمي، مبادؤنا هي تحقيق العدالة الاجتماعية التي هي حق لكل مواطن".

أردني

تعديلات القانون تقوّض فرص رفع السقف

قوانين المطبوعات والنشر بارومیتر الحالة الديمقراطية

حسين أبو رمّان

التعديلات التي أدخلت على قانون المطبوعات والنشر في ربيع العام الماضي في عهد حكومة معروف البخيت، بدّدت فرصة تحقيق نقلة نوعية في وضع حرية الصحافة والإعلام، وإعادة هيكلة هذا القطاع.

فمع أن قانون المطبوعات رقم 27 لسنة 2007 ، المعدّل لقانون المطبوعات الأصلي الصادر عام 1998، أدخل جملة من التحسينات على بيئة حريات التعبير والصحافة، إلا أنه لجأ مقابل ذلك إلى تغليظ العقوبات، والقفز عن معظم توجهات الأجندة الوطنية في مجال الإعلام.

الأجندة الوطنية كانت أكّدت الحاجة الماسة إلى إجراء مراجعة شاملة للتشريعات الإعلامية. واقترحت وضع قانون ينظم وسائل الإعلام، وينسجم مع الحق الدستوري للأردنيين في التعبير عن الرأي بكل الوسائل المتاحة.

قانون "وسائل الإعلام" المقترح في الأجندة انطلق من الالتزام بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان، واشتمل على حزمة مبادىء، منها: تأكيد حق الأردنيين في امتلاك وسائل الإعلام وتحديد ملكية الحكومة فيها، الحد من الملكيات الاحتكارية لوسائل الإعلام، حماية الحرية الشخصية للأفراد، عدم الرقابة المسبقة على الإعلام، عدم جواز توقيف الصحفي بسبب نشر آرائه، إلغاء المجلس الأعلى للإعلام ودعوة ممثلي وسائل الإعلام الجماهيري لتشكيل مجلس مستقل خاص بهم، إلغاء إلزامية العضوية في نقابة الصحفيين، إنشاء هيئة لتنظيم قطاع الإعلام، ضمان استقلالية ونزاهة وسائل الإعلام، وضع سياسة شفافة لتنظيم نشر الإعلانات الرسمية، والتزام وسائل الإعلام بتوضيح طبيعة المادة الإعلانية مدفوعة الأجر.

لكن حكومة معروف البخيت التي أحيلت إليها الأجندة الوطنية تجاهلت معظم تلك التوجهات، وأجرت بالمقابل تعديلات واسعة على قانون المطبوعات النافذ، شملت 34 مادة، من ضمنها، مسألتان أثارتا تبايناً وجدلاً بين النواب والأعيان، وحسمتا مرجعية وسائل الإعلام الرسمية من خلال رئاسة الوزراء وليس وزارة الصناعة والتجارة، وعدم جواز توقيف الصحفي نتيجة إبداء الرأي.

تعديلات 2007 انطوت أيضاً على بعض "التحسينات" مثل التحول من الرقابة على الكتب قبل صدورها إلى الرقابة عليها بعد الصدور. واشترطت أيضاً أن يتم تسجيل المطبوعة الصحفية أو المتخصصة كشركة تخضع لأحكام قانون الشركات. وإلى جانب ذلك هناك عدد كبير من التعديلات الصياغية منها استبدال مسمى "رئيس التحرير المسؤول" للمطبوعة الصحفية بمسمى "رئيس التحرير" .

كذلك أضيفت مادة ذات صلة بالمناخ الذي ساد بعد نشر الرسوم المسيئة للرسول في الدانمارك. هذه المادة باتت تحمل الرقم 38، وهي تحظر نشر ما يشتمل على: تحقير أو قدح أو ذم الأديان، التعرض أو الإساءة لأرباب الشرائع من الأنبياء بالكتابة أو بالرسم أو بالصورة أو بأي وسيلة أخرى، إهانة الشعور أو المعتقد أو إثارة النعرات المذهبية أو العنصرية، وأخيراً ما يسيء لكرامة الأفراد وحرياتهم الشخصية أو ما يتضمن معلومات أو إشاعات كاذبة بحقهم.أضف إلى ذلك مضاعفة بعض العقوبات إلى 30 ضعفاً، واستحداث عقوبات مالية جديدة للمحظورات تتراوح بين 10 آلاف دينار إلى 20 ألفاً.

قانون المطبوعات الأصلي الذي صدر عام 1998 وما زال ساري المفعول، اتسم بدرجة عالية من التشدد والقيود على حرية التعبير. وخضع خلال العقد الماضي، بالإضافة إلى تعديلات عام 2007 إلى تعديلين سابقين عامي 1999 و2003.

تعديلات عام 1999 تمت بتوجيهات ملكية مباشرة لحكومة عبد الرؤوف الروابدة إثر الشكاوى المتكررة التي أطلقتها نقابة الصحفيين. وتمثلت أبرز تلك التعديلات في: إلغاء مادة المحظورات "الشهيرة" المكونة من 14 بنداً، منها: المس بالعائلة المالكة، إيراد معلومات غير مجازة عن القوات المسلحة، المس بالقضاء، تحقير الديانات والمذاهب، الإساءة للوحدة الوطنية، الإساءة لكرامة الأفراد وحرياتهم الشخصية، إهانة رؤساء الدول أو البعثات الدبلوماسية، الترويج لانحراف وفساد الأخلاق، زعزعة الثقة بالعملة الوطنية، والتحريض على الإضرابات والاعتصامات.

التعديلات الأخرى السابقة أخذت جميعها أيضاً منحى إيجابياً، بما في ذلك حماية حق الصحفي في إبقاء مصادر معلوماته سرية، اضافة إلى تحديد الفترة اللازمة لعضوية رئيس تحرير المطبوعة الصحفية في النقابة بأربع سنين. كذلك ألزمت مجلس الوزراء بإصدار قراره بشأن طلب ترخيص المطبوعة المستوفية الشروط خلال 30 يوماً وإلا يعتبر الطلب مقبولاً، وتعليل القرار في حالة الرفض، وخفّضت رأسمال المطبوعة الصحفية غير اليومية المدفوع إلى 50 ألف دينار. وتضمنت هذه التعديلات أيضاً تخفيضاً مهماً لسائر العقوبات بنسبة 10 إلى واحد.

وفي عهد حكومة علي أبو الراغب، اقتصرت تعديلات قانون المطبوعات، عام 2003، على مادة واحدة استهدفت تحسين إجراءات التقاضي في قضايا المطبوعات، ومن ذلك اشتراط الفصل خلال 21 يوماً في أي قضية ترد إلى محكمة البداية المختصة، وخلال 15 يوماً لدى محكمة الاستئناف. إضافة إلى تكليف المدعي العام الانتهاء من التحقيق في جرائم المطبوعات في غضون أسبوع فقط.

ملخص المبادئ الرئيسية التي تضمنتها الأجندة الوطنية في مجال الإعلام

- للأردنيين الحق في امتلاك وسائل الإعلام كأفراد أو من خلال مؤسسات أو جمعيات أو أحزاب أو شركات خاصة أو عامة دون عوائق.
- تحدد مساهمات الحكومة المباشرة وغير المباشرة في ملكية وسائل الإعلام بما لا تتجاوز نسبة معينة، دون أن تمتلك الحكومة حق التصويت في الهيئات العامة. يستثنى من ذلك مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء الأردنية. وينظر في فصل الملكية والتحرير.
- تعين الحكومة رئيس مجلس الإدارة وأعضاءه في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء الأردنية. ويعين المجلس المدير العام لكل من المؤسستين. ويكون المجلس مستقلاً في وضع السياسة التحريرية وتطبيقها.
- تشرع الدولة قانوناً لحماية الحرية الشخصية للأفراد من الذم والقدح والتشهير في الإعلام.
- يمنع موظفو الدولة وأجهزتها من فرض الرقابة المسبقة على وسائط الإعلام الجماهيري أو توجيهها أو التدخل في استقلاليتها.
- لا يجوز توقيف الصحفي بسبب نشره لرأيه أو لمعلومات. وينظر القضاء في القضايا المتعلقة بالنشر عبر وسائل الإعلام.
- لا يجوز تعطيل أو إغلاق أو سحب رخص وسيلة إعلام جماهيري إدارياً إلى أن يفصل القضاء في أي قضية مرفوعة عليها.
- إلغاء المجلس الأعلى للإعلام على أن تشجع الدولة ممثلي وسائل الإعلام الجماهيري على تشكيل مجلس مستقل خاص بهم من مهامه إصدار تقرير سنوي حول حرية الصحافة والإعلام. ووضع ميثاق شرف مهني ملزم.
- إنشاء هيئة لتنظيم قطاع الإعلام تضم هيئة الإعلام المرئي والمسموع ودائرة المطبوعات والنشر . ويخول مجلس الهيئة سلطة منح تراخيص محطات الإذاعة والتلفزيون الأرضية والفضائية، وتراخيص إصدار صحف ومطبوعات. وينظر في دمج هيئتي تنظيم الإعلام والاتصالات مستقبلاً.
- تعمل هيئة تنظيم الإعلام بالتعاون مع الجامعات ووسائل الإعلام والمجتمع المدني والقطاع الخاص على إنشاء معهد متخصص لتدريب الإعلاميين.
- يحظر على مالك وسيلة الاتصال الجماهيري أو رئيس التحرير أو أي كاتب فيها أن يتلقى أي معونة أو هبة مالية أو عينية. ويحظر على أي مسؤول في الدولة تقديم أي معونة أو هبة مالية أو عينية لهؤلاء في أي من وسائل الإعلام. وتضع الحكومة سياسة شفافة لتنظيم نشر الإعلانات الرسمية والاشتراك في وسائل الإعلام .
- تلغى إلزامية العضوية في نقابة الصحفيين انسجاماً مع المادة 20 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .
- يصدر نظام يحد من الملكيات الاحتكارية في وسائل الإعلام. وينظم عملية اندماج هذه الوسائل.
- تشمل حرية الصحافة والتعبير عبر الإعلام: إطلاع المواطن على الحوادث والأفكار والمعلومات. وإفساح المجال للمواطنين والهيئات للتعبير عن أفكارهم وإنجازاتهم. وحق الحصول على المعلومات من مصادرها. وحق الصحفي في إبقاء مصادر معلوماته سرية.
- تلتزم وسائل الإعلام بدقة ما تنشره من حيث توخي الحقيقة والموضوعية والتأكد من مصادر المعلومات والتقيد بالقوانين والأنظمة.
- تلتزم وسائل الإعلام بتوضيح طبيعة ما ينشر أو يبث من مادة إعلانية مدفوعة الأجر بشكل لا يقبل اللبس.
- تعدل جميع التشريعات المتعلقة بوسائل الإعلام بحيث تنسجم مع النصوص الواردة في قانون «وسائل الإعلام».

مروان المعشر والعضوية غير الإلزامية

سارع مروان المعشر، أحد كبار مهندسي الأجندة الوطنية ونائب رئيس الوزراء آنذاك إلى إطلاع الصحفيين على توجهات الأجندة الوطنية بشأن الحرية الإعلامية، فثارت في وجهه عاصفة هوجاء من النقد والرفض لمبدأ إلغاء العضوية الإلزامية في نقابة الصحفيين. موقف نقابة الصحفيين من مسألة العضوية الإلزامية معروف، وما كان من المتوقع أن يتخلى الصحفيون عن العضوية الإلزامية دون صيغ بديلة تكفل لهم الحقوق والامتيازات التي يتمتعون بها. الأمور بقيت طبعاً على حالها. لكن خسر الطرفان؛ الصحفي والحكومي، فرصة إجراء حوار معمق لسبر غور إمكانية الجمع ما بين إلغاء العضوية الإلزامية والحفاظ على الحقوق المكتسبة للصحفيين!

تصحيح

اشتمل الجدول الذي نشر ضمن تقرير "قانون الأحزاب الحالي يعيق التنمية السياسية" المنشور في العدد الماضي (ص7)، على خطأ مطبعي يخص عدد المؤسسين في الحزب السياسي حسب القانون الجديد، حيث ورد أنه "500 مؤسس من 5 محافظات على الأقل بنسبة 85 بالمئة لكل محافظة". والصحيح هو "500 مؤسس من 5 محافظات على الأقل بنسبة 10 بالمئة لكل محافظة".

اجتماعي

يعتبرن الجامعات "فرصة للإشراق أو الاحتراق"

"طبّاعيات" الأردن: ملتقيات شرعية نسوية بعيداً عن دهاليز السياسة

عزت سلطان

عمان - عصر كل خميس تتوجه عشرات النساء إلى أحد بيوت عمّان العريقة في جبل عمان للاستماع إلى "خطبة" دينية أو "درس في الشريعة" مخصص "للنساء فقط" وذلك ضمن حلقات "تثقيفية" لتعريف المرأة بحقوقها وواجباتها في الإسلام، تضطلع بها مجموعة نسوية تعرف بـ" الطباعيات" هن امتداد لـ "القبيسيات" اللواتي اشتهرن في سورية.

التقليد الأسبوعي في عقد دروس الدين يتواصل في هذا المنزل منذ أكثر من 15 عاماً بموازاة دروس مشابهة في عدة بيوتات، تعقدها النساء المنضويات ضمن الجماعة النسوية التي تقودها فادية الطباع، الرائدة في العمل الإسلامي الدعوي.

الحضور في هذا التجمع النسوي المنظم مفتوح بلا شروط. ولكن الآنسة التي تعطي هذا الدرس يشترط أن تكون عضوة من "الصف الأول" في الجماعة.

فادية الطباع، التي تتحدر من أصول دمشقية، أنشأت نواة الطباعيات في ثمانينيات القرن الماضي، حين شكلّت جماعة صغيرة ما لبثت أن نمت بسرعة. عضوات الطباعيات يتميزن بارتداء "المانطو" أو الجلباب التركي، الأقصر عادة من الجلباب الإسلامي العربي الذي يغطّي الكاحلين.

ينتظم الاجتماع الأسبوعي في البيت المشار اليه لتلقي "درس دين" على يد إحدى الآنسات المخضرمات المقربات من "زعيمة" الجماعة.

هناك غموض يكتنف نشاطات وقواعد الانضمام لهذه الجماعة، تماماً مثلما الحال عند القبيسيات في سورية (نسبة إلى منيرة القبيسي التي أسست الجماعة هناك) والسحريات في لبنان نسبة إلى سحر حلبي و"بنات البيادر" في الكويت.

هذه التسميات تنحت خارج الجماعة. أما المؤسسات والأعضاء فلا يطلقون على جماعتهن أي تسميات.

تجانس في الاحتشام

يتجانس زي الطباعيات وهو "التروالك" الكحلي مع غطاء كحلي ترتدي تحته "الطبّاعية" ما يسمى بـ"قمطة" والتي تشد الشعر تحت "الإيشارب". من الإجباري أيضاً ارتداء جوربين نسائيين سميكين وحذاء أسود من دون كعب فضلاً عن سروال داخلي أبيض يمتد إلى الركبة. أما ارتداء البنطال فممنوع داخل المنزل وخارجه لأن فيه "تشبهاً بالرجال".

يقال إن رتبة "الطبّاعية" تعرف من لون منديلها. فكلما "تدرج اللون صوب الأسود اقتربت الطباعية من فادية الطباع"، بحسب إحدى مرتادات "بيت أبو شام". ويحظر على الطبّاعية تشذيب الحاجبين أو استخدام مساحيق التجميل.

شروط صارمة

من القواعد الأساسية في الجماعة الابتعاد، قدر الإمكان، عن الاختلاط بالرجال، «عدم مصافحتهم، وتجنب الأكل في المطاعم أو حضور الحفلات المختلطة». على الفتيات أو النساء الراغبات في الانضمام إلى الجماعة الالتزام بقواعدها العامة، وإلا فإنهن يواجهن الطرد.

التعاطي في السياسة أو الحديث إلى الإعلام ممنوع تماماً في الجماعة التي تؤثر العمل السري والدعوة عبر حلقات الدين والعلاقات الشخصية، إذ تستسر آنسات داخل الحلقات أن هدفهن «دعوي خالص».

سعت «**السجل**» مراراً للقاء فادية الطباع، إلا أنه لم يتسن الوصول إليها. وذلك في إطار عدم الرغبة في الظهور في الإعلام.

تعد فادية الطباع إحدى المساهمات في مدرسة «الدر المنثور» في أم السماق التي تديرها جمعية التنمية والخدمات، التي تشكّل «الآنسات» غالبية معلماتها. مدرسة الإناث، المختلطة حتى الثالث ابتدائي، تركّز على تعاليم الدين وحفظ القرآن الذي تخصص له نصف ساعة كل صباح، بحسب طالبات تخرجن منها.

> **تنشط عضوات الجماعة في الجامعات حيث يقمن بجذب الطالبات الجامعيات إلى دروسهن**

بهدف ضم أعداد أكبر من الفتيات إلى الجماعة، تركّز الآنسات «العتقيات» على ضرورة التمتع بالبشاشة والحبور لجذب الفتيات. كذلك تنظم الجماعة بكثرة حفلات دينية خاصة ومخيمات في الريف.

تعقد الحفلات بمناسبة دخول أعضاء جدد أو ارتدائهن الحجاب والترواك.

حلقات الدين والذكر ذات الحضور الكبير التي تعقد في منزل في جبل عمان أو منزل آخر في الرابية، هي المستوى الأول من مستويات «الدعوة». ثم تنتقل الفتيات والسيدات اللواتي يظهرن التزاماً بالتعاليم الدينية ومتطلبات الجماعة إلى ما يسمى «الدرس الخاص» الذي يعقد عادة في أحد بيوت الآنسات أو الفتيات اللواتي تقدمن في مراتب الدعوة، وذلك لحفظ القرآن وتسميعه وحفظ الأحاديث النبوية. ما يحصل خلال الدرس الخاص سري أيضا لأن «المجالس أمانات» ولأن الحديث عن «الإنجازات الدينية» يعتبر رياء و «يضيّع الأجر.»

إحدى السيدات التي تواظب على «درس الخميس» تقول إنها تستقي الكثير من المعلومات عن الدين والعبادات عبر حضور حلقات الدين وسؤال الآنسة عن تلك الأمور وأحكام الشريعة.

السيدة التي رفضت ذكر اسمها تضع حجاباً لكنها لا ترتدي المانطو. وتقول إن «الآنسات» لم يمانعن ذلك.

فتاة أخرى تقول إنها تعرفت على درس الخميس عن طريق صديقة «طباعية» في الجامعة.

الفتاة التي لا ترتدي الحجاب تقول إنها تحضر الدرس للمرة الثانية فقط، لأنها مهتمة بمعرفة معلومات أكثر وأحكام دينية من دون أن تضطر إلى ارتداء الحجاب- وهو قضية تركّز عليه جماعات أخرى في الجامعة.

إشراق في الجامعات

وفضلاً عن المدارس وحلقات الدين، تنشط عضوات الجماعة في الجامعات حيث يقمن بجذب الطالبات الجامعيات إلى دروسهن باستخدام البشاشة و«الصحبة». وتؤكد الآنسات في الدعوة أن الجامعات فرصة إما «للإشراق أو الاحتراق».

المقصود بالإشراق «الالتزام بالتعاليم الدينية والاحتراق هو مصاحبة الفتيان والابتعاد عن الدين».

يمتزن بتغليب الوسطية على الأحكام التي يلتزمن بها، ويتبعن بشكل رئيس المذهب الشافعي. كما يتبعن القاعدة الدينية التي تقول إن الضرورات تبيح المحظورات، لذا فإنهن لا يمانعن العمل المختلط ضمن حدود الدين ويستخدمن «التكسي» ويتحدثن إلى الرجال «ضمن حدود الاحتشام.»

الخدمات البنكية محرمة على قاعدة أن الربا حرام فيما عدا البنوك الإسلامية. إذا اضطرت الطباعية إلى استخدام خدمات بنك معين فإنها تتبرع بالفوائد.

قيادات الطباعيات تنصح بزيارة الطبيبات وتجنب زيارة الأطباء من الرجال إلا في الحالات القصوى.

الغموض الذي يكتنف الحركة، الجلباب القصير، وما يروى عنها من اقترابها من الصوفية والسلفية، جعلتها محط انتقاد لدى جماعات أخرى كالأحباش والوهابيين. فيما تلتزم الحكومة الصمت إزاءها.

أول ظاهرة

محمد أبو رمان، المحلّل المختص بالجماعات الإسلامية، يرى أن الطبّاعيات هي أول ظاهرة دينية اجتماعية تأخذ بعداً نسوياً محضاً.

نشاطاتها وحلقات الدرس والاجتماعات التي تعقدها الجماعة لا تجد أي معارضة حكومية. لا بل إن أبا رمان يرى أن «السياسات الرسمية تشجع هذا النوع من التدين لأنه مناكف للتدين السياسي.»

ويقول:«في تقديري سياسة الحكومة في التعامل مع هذه الجماعات هو الحياد التام ما لم تستشعر الجهات الأمنية خطورة من هذه المجموعة».

ويقارن أبو رمان بين الطباعيات وجماعة الأحباش التي تم توظيفها سياسياً في مواجهة الإخوان المسلمين. إلى ذلك يرى أن «الدولة» الآن تعيد دراسة علاقتها بالأحباش الذين يناكفون المجموعات الأخرى، ويطمحون إلى الحكم بعكس الطباعيات اللواتي آثرن عدم الاشتغال بالسياسة.

وكان مثيراً أن وزير الأوقاف عبد الفتاح صلاح أبدى، رداً على سؤال لـ «**السجل**»، عدم معرفته بهن.

موقف الإسلاميين

إبراهيم زيد الكيلاني، عضو جبهة العمل الإسلامي، ورئيس مجلس الفقهاء سابقاً، اعتبر أن الطباعيات داعيات يقمن الدعوة على أسس تجمع بين العقيدة الصحيحة وعقد الأخوة بينهن. نحن في زمان كثر فيه الفساد والضلال، يضيف الكيلاني، والأخت فادية الطباع أنقذت كثيراً من الفتيات من التبرج والعري على الطريقة الغربية وألزمتهن التقوى، على طريقة القبيسيات في سورية.

ورفض الكيلاني أن يكون الغموض يلف الجماعة، مقراً بوجود آراء متعددة إزاءهن، «نظراً لأن هناك أموراً تلائم البعض هنا أو هناك، وأموراً أخرى لا تلائمهن، لكن موقفنا منهن إيجابي».

علم الاجتماع

من وجهة نظر علم الاجتماع، من حق كل جماعة أن يكون لها فكرها الخاص، بحسب الدكتورة ابتسام العطيات، عالمة الاجتماع. وترى أن الطباعيات محصورات في نشاطاتهن فيما بينهن، ولهن تفسير معين للدين.

وتشير الى أن التوجه نحو الدين والمحافظة والتفكير واللبس التقليديين، لم يبتدئ بفادية الطباع، لكنه ظاهرة بارزة في المجتمع. كما أن إقامة مدارس ورياض الأطفال والإشراف عليها ليس حكراً عليهن.

وتستبعد عطيات أن يكون للطباعيات تأثير سلبي على المجتمع يمكن أن ندق ناقوس التحذير من أجله، فكل اهتمامهن ينصب على الجانب الاجتماعي والتربوي وليس السياسي، ولا أظن أنهن يمكن أن ينتجن فكراً متطرفاً يؤدي إلى العنف.

بالمجمل تبدو الطباعيات جماعة نخبوية ناشطة في الشأن الديني والاجتماعي، لا معلومات عن أعدادهن، في حين أن التقديرات بالنسبة للقبيسيات في سورية تقول إنهن بلغن 70 ألف.

اجتماعي

الدولة تصفهن بـ "كتلة من التناقضات"

"قبيسيات" سورية يحذرن من الدولة "العلمانية"

رامَا الجرمقاني

دمشق - حين قررت "لينا " ارتداء الحجاب، لم تكن تعلم أن طريقة ربطه ستضايق بعض الفتيات في الجامعة، وأن عقد حجابها بطريقة تبقيه منفوخاً قليلاً من الأمام سيجعلها تنتمي، دون علمها، إلى جماعة نسائية متدينة في سورية تسمى "القبيسيات".

"لينا " الطالبة في كلية الإعلام بجامعة دمشق، قررت تغيير طريقة ارتدائها للحجاب بعد أن قامت إحدى الفتيات "القبيسيات" بتنبيهها خلال وجودها في مصلى الجامعة إلى أنها إذا أرادت إبقاء عقد حجابها بهذه الطريقة فعليها أن تلتزم "بتوابعه"، من حيث لونه الأبيض وارتداء "المانطو" الكحلي، كما عليها أن تلتزم بالدروس الدينية التي يأخذنها وبتعاليمهن، محذرةً إياها بأن حجابها لوحده لن يشفع لها، مع ارتدائها الجينز والكنزة "العريضة" فوقه.

موقف "لينا" المائل إلى السلبية منهن والناتج عن اصطدامها معهن، أكدته "نيفين" التي روت كيف أن بعض الطالبات "القبيسيات" قمن بطردها من مصلى الجامعة بعد أن أسمعنها كلاماً جارحاً شكك بإيمانها وتدينها، لأنها لا ترتدي الحجاب.

من هن "القبيسيات"؟.. ولماذا هذه السرية المنسوجة حولهن؟.. لماذا لم نر حتى اليوم "قبيسية" واحدة تحاول الدفاع عبر وسيلة إعلامية مثلاً عن هذه الجماعة على الرغم مما قيل لتشويه سمعتهن؟.. لماذا "أغمضت" الدولة عيونها عنهن، وقد أصبحن شبه تنظيم وهذا أمر ممنوع في سورية؟..

فصلنا.. لأننا سألنا كثيراً!!

أخبرتنا "رشا" أنها عندما قدمت من السعودية للدراسة في الجامعات السورية وضعتها أمها في بيت للطالبات تديره صديقة والدتها، ولكنها فوجئت بالطريقة التي يعشن بها. فالفتيات يلبسن داخل المنزل البنطال القطني والقميص نصف كم وفوقه قميص نوم كم طويل صيفاً شتاءً، ويضعن غطاءً خفيفاً على الرأس، كما أنهن يكنسن المنزل بعدد مرات معينة ويجلين الصحون كذلك، حتى يتم تطهيرها تماماً، كما أنهن يغسلن الرز بطريقة معينة ليصبح طاهراً.. كل ذلك في جميع تفاصيل حياتهن، والمنزل لا يحوي تلفازاً أو راديو أو أي شيء، وصوت تلاوة القرآن هو الصوت الوحيد الذي يسمح بسماعه، وتركز القبيسيات على التأكيد على أن المرأة لا تشبه الرجل، ويبتعدن عن المبادئ التي ينادى بها من مساواة بين الجنسين وغيرها...

وتستذكر "رشا" التي كانت ترتدي "جاكيت" بني اللون وبنطال الجينز، أنها كانت تلاحظ أن المعلمة المسؤولة عن المنزل، تعامل بشيء من القداسة، وأن أوامرها تنفذ بحذافيرها من دون نقاش، وأن الفتيات اللواتي كن يسكن المنزل من الأغنياء، ولم يكن بينهن أية فتاة من الطبقات الفقيرة، وأنها عندما سألت عن سبب هذا الوضع، قوبلت باستهجان من المعلمة، ثم طلب منها المغادرة بعد أن أعلنت أنها لا تريد أن تقوم بما يفعلن من طقوس "جديدة" خارجة عن الفروض الدينية. تصمت رشا لثوان ثم تختم حديثها قائلة:"حاولوا أن يلغوا عقلي ويوقفوه عن التفكير!".

لا يقتصر تواجد القبيسيات في مجال التعليم على امتلاكهن بيوتاً لسكن الطالبات، يفرضن فيها عقيدتهن وشروطهن الخاصة، وحسب إحصائيات شبه رسمية، تمتلك "القبيسيات" نحو 40 مدرسة تتبع، بشكل أو بآخر، للشيخة منيرة القبيسي من أصل نَحو 80 مدرسة خاصة، تنتشر في جميع الأحياء الدمشقية، تعمل فيها أكثر من 75 ألف امرأة ومربية "قبيسية"، تدرس منهاج وزارة التربية السورية، لكنها تركز على حصص التربية الدينية بشكل أكبر، ويتم من خلال هذه المدارس دعوة الطالبات الجدد، ممن تقرر المدرسات أنهن يصلحن ليكن منهن.

أكثر من أربعين مسجداً

أغلب "القبيسيات" الكبيرات "عوانس" غير متزوجات بسبب المبادئ التي يتربين عليها من قسوة وانضباط وحزم في كل الأمور والاهتمام بالدين والتعليم، الأمر الذي يبعدهن عن الزواج، أو أن هذه القوة الزائدة في الشخصية تجعلهن يتقبلن مسألة الخضوع لأوامر زوج مهما كان.

وتشير معلومات حصلنا عليها من جهات "شبه رسمية" إلى ارتفاع نسبة الطلاق في أوساطهن بسبب انشغالهن عن بيوتهن، أو لأن الآنسة، أحياناً قد تفسر بعض التصرفات التي يقوم بها أزواجهن تفسيراً يبعدهم عن الشرعية، مما يتوجب على "القبيسية" ترك زوجها، لأنه لا يحل لها أن تبقى مع زوج غير متدين، و"الآنسة" تعرف أكثر حتى من المتزوجات، وكلامها "مقدس" لا يخالف، مهما كان، حتى لو طلبت "الموت" من الطالبة.

وأضافت تلك الجهات شبه الرسمية أنهن قد يساهمن في تدبير زيجات عديدة لطالباتهن، حيث يخترن من يرينه مناسباً لإحدى الفتيات، ويحاولن، في كثير من الأحيان، الحفاظ على النسب العريق أو الميراث من خلال هذه الزيجات، ويعود لهن الفضل في كثير من الزيجات التي حصلت بين العائلات الراقية والمعروفة في دمشق، منذ فترةٍ طويلة، إذ إن تاريخ "القبيسيات" لا يعود إلى فترة قريبة، أي فترة ظهورهن إلى العلن، فتواجدهن أقدم من ذلك بكثير على الرغم من عدم وجود تاريخ محدد لبداية دعوة منيرة القبيسي، وهي من مواليد عام «1933»، وبحسب بعض السيدات اللواتي تحدثن معهن ممن هن في عمر "منيرة القبيسي"، لكن دعوتهن في الفترة السابقة اقتصرت على حلقات التعليم في المنازل بشكل سري، كما أنها شملت بنات العائلات الراقية والمعروفة في دمشق فقط، وأشهر تلميذات "منيرة" أسسن جماعاتهن الخاصة في لبنان والأردن منذ زمنٍ واللواتي عرفن بـ"السحريات" في لبنان نسبةً إلى "سحر حلبي" و"الطباعيات" في الأردن نسبةً إلى "فادية الطباع".

في العاصمة السورية اليوم أكثر من أربعين مسجداً لـ"القبيسيات" .

تعقد "القبيسيات" حلقات تدريس بشكل دوري في هذه المساجد، تدرسُ فيها أكثرُ من أربعين داعية قبيسية من المرخص لهن العمل في المساجد، ومن أهمهن: "نهيدة طرقجي"، و"أميرة جبريل" شقيقة الأمين العام لـ"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة العامة" أحمد جبريل، و"درية العيطة"، والدكتورة "سميرة الزايد" التي ألفت كتاب "الجامع في السيرة النبوية" في عشرة أجزاء .طلب من الجهات الأمنية عدم التعرض لهن.. ومراقبتهن من بعيد!!

بعد اتصالات عديدة، وافق مصدر يمتلك معلومات أكيدة ومتابعة عن القبيسيات الحديث معنا.

ليس لديهن ميزانية معروفة أو تمويل محدد وظاهر للعيان من قبل جهة معينة، ولكن إذا أردن أي مبلغ، يستطعن جمعه خلال ثوانٍ

وبدا حديثه عنهن بأنه لا يمكن تعريفهن بأنهن تنظيم لأنهن لسن كذلك، مع أنهن يمتلكن صفات التنظيم كافة، فهن كتلة من "التناقضات"، حسب وصفه.

هن جماعة كتومة ولكن ليست سرية، يتابع المصدر قائلاً، ورغم أن الدروس الدينية في المنازل ممنوعة، إلا أن أغلبية دروسهن تتم في منزل إحدى الداعيات أو الآنسات، وأنهن يقمن بتغطية هذه الدروس بالمناسبات الاجتماعية مما يجعل الجهات المسؤولة عاجزة عن إيقافهن أو منعهن.

ويتابع المصدر حديثه ليكشف لنا عن جانب آخر من "غموض القبيسيات" إذ ليس لديهن ميزانية معروفة أو تمويل محدد وظاهر للعيان من قبل جهة معينة، ولكن إذا أردن أي مبلغ، يستطعن جمعه خلال ثوان، وبمكالمة هاتفية واحدة حتى لو وصل المبلَغ إلى ملايين الليرات.

ويشرح أن هذه الأموال تأتي من كون أغلب القبيسيات هن بنات أو زوجات أو أخوات بعض المسؤولين والمتنفذين وأصحاب الأموال والمتعلقين بصنع القرار، وهؤلاء يقدمن المساعدة لهن، لأنهن يحصلن على فائدة من نوع آخر، كتسهيل التعامل بينهن، والتخطيط للصفقات التجارية والأعمال، وتسهيل بعض المعاملات، من خلال استثمار هذه العلاقات الواسعة، فواجب "القبيسيات" مساعدة بعضهن البعض، كما أنهن يدبرن زيجات بعض العضوات، لـ"تمرير" بعض المصالح بين العائلات والمسؤولين، أو يستفدن من تقليل "نفقات الزكاة".

لكن المصدر يلفت إلى أن الفائدة ليست دائماً غير مشروعة، فمثلاً عندما يوزع شخص بارز هدايا على بعض القبيسيات أو يدعمهن مالياً، إما ليستر نفسه اجتماعياً أو لكي يساعد الناس عن طريقهن...إلخ، فالمنفعة قد تكون سياسية " كدعم الانتخابات"، أو اجتماعية أو اقتصادية.

وأكد أنهن لا يعملن في السياسة أو يتدخلن بها حتى في دروسهن، ولا يسعين إلى تغيير النظام أو إجراء انقلاب،إلا أن لديهن تأثيراً كبيراً في الحياة السياسية من خلال دعم أشخاص في الانتخابات أو المعاملات وتسهيلها، ولهن دعم كبير من قبل أشخاص مهمين جداً في الدولة.

يرى المصدر أن لا خطر حالياً منهن، ولكن يخاف منهن، لأنهن يشكلن بداية لتنظيم كامل بشكل "علني"، فهن ربما شكلن تنظيماً أو شبه تنظيم بشكل "سري"، ثم أن "القبيسيات" اليوم تجمعهن "منيرة القبيسي" وهي تبلغ الثالثة والسبعين من العمر وتعاني أمراضاً عدة، لذا من المتوقع أن تدب الخلافات والانشقاقات في صفوفهن بعد وفاتها (لا قدر الله)، وطبعاً الخلاف سيكون حول من سيخلفها في الرئاسة أو القيادة الروحية، وسيخجلن من الإعلان عن ذلك، لذلك سيبدأ الاجتهاد الفقهي، وقد تدعي كل واحدة من الكبيرات، وهن خمس تقريباً، أن فتاوى الأخرى غير صحيحة، وربما تورث منيرة قبل وفاتها الزعامة لإحداهن، ويبقى "التنظيم" كما هو، أو قد يأخذ شكلاً سياسياً ويتعاون مع قوى معارضة، ولكن لا بوادر لذلك حالياً، لهذا هن تحت المراقبة حسب علمه، وفي حال حصل أي شيء، فسيتم القضاء عليهن مباشرةً.

سعينا لإخراجهن إلى العلن..ورفضن العمل بالسياسة.

وترتبط القبيسيات

ومن المعروف أن مفتي سورية السابق الشيخ أحمد كفتارو يعتبر بمثابة الأب الروحي لـ"منيرة القبيسي" مما جعل "القبيسيات" مقربات جداً من "جامع أبو النور" الذي كان يشرف عليه نجل المفتي السابق الدكتور صلاح الدين، كما أن "القبيسيات" على علاقة جيدة مع "جماعة" الشيخ عبد الكريم الرفاعي، أما الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، فيرى أن المرأة السورية تقوم بدور مميز في الدعوة الإسلامية، لم يبلغه الرجال.

وبالتطرق إلى الرأي الديني الحكومي فإن وزير الأوقاف السوري الدكتور زياد الدين الأيوبي أعلن في وقتٍ سابق رفضه تسمية أتباع الداعية "منيرة القبيسي" بـ"القبيسيات"، وبقول إنه من غير الصحيح أنهن يحاولن استقطاب نساء المسؤولين والأغنياء لتحقيق النفوذ اوالامتداد، وتشكيل "مظلة حماية"، توفر لهن الحصول على رخص التدريس في المدارس والمساجد.

الدكتور والنائب في البرلمان محمد حبش وخلال لقائنا معه، وصف "القبيسيات" بأنهن ظاهرة "صحية وطبيعية"، هناك تهويلات بما أثير حولها، فهن يقمن بإعطاء دروس دين ذات توجه معتدل غير متطرف، لأنهن لسنا تكفيريات، لكنهن يملن إلى السرية، وعدم الظهور إلى العلن نظراً لطبيعتهن المحافظة.

ويقول حبش إنه عمل جاهداً من أجل إقناع "القبيسيات" بالظهور إلى العلن.

وبعيداً عن هذه الآراء الإيجابية، إلا أن البعض ما زال يرى في "القبيسيات" "الظل النسائي" لـ"الإسلام السياسي"، في حين يعتبرها آخرون بديلاً عن منظمة "الاتحاد النسائي" الرسمية، يقول الدكتور محمد شحرور، المتخصص بالشؤون الإسلامية، في حديث صحفي إنه بعد هزيمة سبعة وستين أخذت "القبيسيات" مجدهن، وحصل "شهر عسل" بينهن وبين السلطة، واصفاً "منيرة القبيسي" بأنها امرأة ذكية، ولكن ثقافتها الدينية عادية جداً، ومعرفاً "القبيسيات" على أنهن "بعد" يقوم على جمع النساء جمعاً "براغماتياً" ذريعته الدين "الشعائري المتخلف".

أردني

خالد ابو الخير

بورتريه سياسي

الرزاز: اللويبدة، البعث، البنك الدولي والإيقاع المنضبط

إرثه كبير ، يفاخر به، لكن دأبه هو العمل والانجاز في الطريق المغاير الذي اختطه لنفسه.

أبوه منيف الرزاز المفكر القومي البارز صاحب كتاب «التجربة المرة»، وأحد آباء حزب «البعث» . شقيقه مؤنس، الأديب والروائي الذي كتب عدة روايات اشار فيها الى القبضة الحديدية لبعث العراق، وما بينهما يقع عمر الرزاز الاقتصادي اللامع الذي يجمع بين التوقد العقلي وعصارة الأدب.

تدرج منذ الطفولة في مدارج المأساة بمواصفاتها الإغريقية، مع نكهة عربية لا يخطئها القمع، متنقلا بين عمان ودمشق وبغداد وبيروت، ومعانيا هاجس فقدان الأب جراء اعتقاله أو اختفائه بحكم طبيعة العمل السري، وأخيراً موته المفاجئ وهو حبيس إقامة جبرية بأمر من الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

رأى عمرالنور في عمان عام 1961، وفي شوارع اللويبدة وحاراتها وبيت جده ومدرسة تراسنطة، حيث درس حتى الثانوية، وترك هناك أجمل ذكرياته ، من ضمنها حب أول ما زال أسير تلك الدروب.

في طفولته الباكرة كان سعيدا بوجود الوالد الى جواره، يداعبه ويقرأ له سطورا من قصص أمجاد العرب في غابر الأزمان، وأبرزها «سيف بن ذي يزن».. لم يكن يدرك أن أباه باق بجواره بحكم الضرورة، فقد كان رهن الإقامة الجبرية. «عندما كبرت أدركت أن أبي كان تحت ضغوط نفسية وسياسية هائلة وأن الإقامة الجبرية لم تكن إجازة وأن المنافي ليست سياحة».

كثيرون جادلوا بعد وفاة الأب ، أن الأخ مؤنس أخذ مكانه كـ "أب" بالنسبة لعمر، وربما كان في ذلك بعض الصواب،غير أن مخطوطة نادرة لمؤنس بخط اليد لم تنشر من قبل، تفصح عن العلاقة بين الشقيقين:

«لعب عمر دوراً عجائبيا في حياتي، لا دور الشقيق التقليدي، وانما دور الأب والابن معاً كيف؟ كان عمر في واحدة من تجليات علاقتنا عنصر المناعة الصلبة في عمودي الفقري. يصغرني بعشر سنوات، فهو بمنزلة ابني بهذا القياس، لكنه لعب دور الأب المسؤول عن ابنه الطائش غير المتزن «أنا» منذ وقت مبكر».

«كان شقيقي عمر- ابي وابني- نقيضي الذي يكملني، هو الأقرب لمزاج أبي وطبيعته. في كيميائه اعتدال وفي تركيبه توازن. ولعله كان يحسب مجازفاته بدقة، لم يعرفها أبي، ويسيطر على مغامراته بإحكام».

أنهى عمر دراسته الثانوية في عمان، وقد طمح للدراسة في الجامعة الاميركية في بيروت، في الوقت الذي أصبح فيه والده الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي، وقد استدعاه الأب إلى بغداد « عاصمة الحزب»، ليفاجأ هناك بالاستقبال «الرئاسي» له، فقد صعد ضابط عراقي الى الطائرة التي اقلته من عمان ومنع الركاب من النزول، باستثناء «الأستاذ عمر الرزاز»، الذي كان في التاسعة عشرة من عمره، وتمت استضافته في مقصورة الشرف، لتقله بعد استراحة قصيرة سيارة ليموزين الى منزل العائلة. السلطة لم تغو الفتى الذي لا تستوقفه القشور والزخارف، ويجهد أن يبحث في العمق، خصوصا عندما ذهب الى زيارة جامعة بغداد، ووجد رئيس الجامعة بانتظاره على الباب، بكامل قيافته وحتى بربطة عنقه، والجو قائظ لا يرحم. يناديه بلقب «استاذ عمر».

لم ينه دراسته في الجامعة الأميركية في بيروت، فقد اجتاحت اسرائيل أول عاصمة عربية في العام 1982، فعاد إلى الوطن لفترة قصيرة،فيما الأهل في بغداد رهن الاقامة الجبرية، ، ليشد الرحال إلى الولايات المتحدة دارسا في تخصص الاقتصاد الذي اختاره، والتحق بجامعة لويزيانا التي حصل منها على شهادة البكالوريوس ثم الماجستير من جامعة «الام أي تي» والدكتوراه من هارفارد، أرقى الجامعتين الاميركيتين.

عن سفره يقول: «افتخر بإرث اسرتي، وهو إرث لا اسمح لنفسي باستنزافه، لذلك كان أحد اسباب ابتعادي عن الاردن انني اردت اكتشاف قدراتي الشخصية خارج هذا الارث».

طال الاغتراب بعمر في سنوات الدراسة والعمل لدى البنك الدولي، وحيث كانت محطته الاخيرة في بيروت، مديرا لمكتب البنك الدولي فيها، وكان قد اقترب من سن الخامسة والأربعين.. ففكر بالعودة.. ولطالما حاول العودة لكن السفر ظل دائما يقوده الى سفر. حينها كانت الحكومة أعلنت عن وظيفة مدير الضمان الاجتماعي، فتقدم للوظيفة يسكنه الحنين الى عمان، وملاعب الصبا في اللويبدة وحميمية الاهل والأصحاب القدماء. مدركا انه اذا لم يرجع الان، بعد 25 عاما من الغياب، فسيفقد القدرة على العودة للمساهمة في مسيرة بلده، إلا متقاعدا. وكان يشك بأن يكون له نصيب في هذا المنصب، رغم أهليته له، لأنه لم يكن يعرف أحداً من المسؤولين وأصحاب القرار وواسطته الوحيدة اسمه وخبراته.

حين علم أن اسمه بات ضمن 12 اسما يتنافسون على المنصب، بدأ الاتصال بينه وبين حكومة معروف البخيت. وعمد البنك الدولي لمضاعفة راتبه متمسكا به، وحتى الان يقول مسؤولو البنك ان موقع عمر الرزاز ما زال بانتظاره، وفي أي وقت.

يتميز عمر الرزاز كاقتصادي، بطرحه الذي لا يخلو من مضمون اجتماعي متقدم. ويشهد له موظفوه "بأنه ذكي وعاقل ودارس جيد"، ويروون انه ابتعد عن الإعلام والسياسة وأغلق بابه على نفسه لمدة ستة اشهر لكي يلم بموقعه، الذي هو أصلا مؤهل له.

من صفاته بحسب مقربين، استقرار المزاج أكثر من اللازم،فقد علمته الحياة بظروفها الصعبة التي توالت عليه، أن يمسك اعصابه. ومنها ايضا عشقه الدائم للتحدي ، لدرجة أنه وعائلته يشعران بالحاجة الى شيء من الرتابة والاستقرار. ويلحظ بسخرية مريرة «أنهم لطالما وهم أطفال لاموا الوالد على حياته المتقلبة، لكنهم اكتشفوا انه ترك فيهم الرغبة في خوض غمار الحياة».

من صفاته أنه قارىء جيد للأدب، أول كتاب قرأه كان لمؤنس « مد اللسان الصغير في وجه العالم الكبير»، يقول عنه أنه «أذهله ، إذ رأى فيه معاناة أخيه واستطاع ان يتحسس فيه كل معنى وكلمة». أما الكتاب الذي أثر فيه فهو "النمور في اليوم العاشر" لزكريا تامر، الذي تعرض لمفهوم الترويض، وتعلم منه «أن على الانسان الحذر من الترويض ليقبل بشروط تحد من حريته وتهشم بوصلته الداخلية، وتكون غير مرضية لإنسانيته، فيصبح مثل تلك النمور التي اكلت العشب في النهاية».

لعمر ابنان: آية وطارق، ولعلها محض مصادفة أنه يقرأ لهما أحيانا بعضا مما كتبه مؤنس للاطفال، وشذراً من قصص أمجاد العرب القدماء. وتحديدا "سيف بن ذي يزن".

أردني

بورتريه سياسي

ريما خلف: التفوق دون جلبة..

قبل أن يغرب حزنها على وفاة والدتها عن أكتافها، التحقت بموقع جديد، يضيف إلى مسيرتها المهنية المرموقة، سطراً جديداً.

كان من الصعب أن يتنبأ أحد بأن الطفلة التي رأت النور في الكويت، وامتازت بالخجل والتردد والحساسية الشديدة، كما تروي مقربة منها، أن تحقق ما حققته، وتحتل أرفع المناصب أردنياً ودولياً، وتصبح رمزاً بارزاً للمرأة العربية.

أنهت ريما خلف الهنيدي، دراستها الثانوية في عمان، مطلع السبعينات من القرن الماضي، وشدت الرحال وراء طموحها الكبير إلى الجامعة الأميركية ببيروت، والتحقت بكلية الاقتصاد التي نالت منها درجة البكالوريوس في العام 1976. وفي الجامعة نفسها، تعرفت بالرجل الذي صار زوجها رجل الأعمال هاني الهنيدي.

تلك الفترة الصعبة، التي شهدت بدايات الحرب الأهلية اللبنانية، والمأزق الذي وجدت الثورة الفلسطينية نفسها تراوح فيه، تركت أبلغ الأثر في تركيبتها الفكرية، ووسعت من مداركها السياسية. وهي التي وعت السياسة مبكراً، فقد كانت في يفاعتها قريبة من حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح».

لم ينته طموح التعلم عند ذلك الحد، فلم تلبث أن سافرت الى الولايات المتحدة وحازت على شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة بورتلاند في العام 1984.

بعيد عودتها إلى أرض الوطن، التحقت بالعمل في وزارة التخطيط مطلع العام 1985، حيث ظهرت مواهبها، وترقت لتصبح مديرة دائرة الدراسات والتخطيط، ثم انتقلت للعمل مديرة لدائرة المراكز التجارية، فمديرة لدائرة تشجيع الاستثمار.

الخطوة التي تلت مسيرتها المهنية يعزوها مطلعون إلى اكتشافها من قبل مكتب ولي العهد آنذاك، الأمير الحسن بن طلال، من جملة شبان طموحين وواعدين، وهي أصلاً مؤهلة لها. واعتبرت في عقد التسعينات واحدة من فريق اقتصادي قريب من مكتب الأمير.

وعلى خطى والدها المهندس محمد خلف الذي تولى الوزارة مرتين مطلع السبعينات، كانت الأولى في حكومة وصفي التل الخامسة التي تشكلت في تشرين الأول 1970. اختيرت في العام 1993 وزيرة للصناعة والتجارة في حكومة عبد السلام المجالي الأولى التي وقعت معاهدة السلام مع إسرائيل.

عادت في التشكيلة الوزارية لحكومة زيد بن شاكر الثالثة، بحقيبة التخطيط، وهي ليست بعيدة عن تخصصها وخبرتها، واستمرت في منصبها في حكومة عبد الكريم الكباريتي التي تشكلت في العام 1996، كما هو الحال في حكومة عبد السلام المجالي الثانية التي اعقبتها 1997.

عند تشكيل حكومة عبد الرؤوف الروابدة العام 1999، اختيرت نائباً لرئيس الوزراء ووزيرة التخطيط، لكنها لم تلبث أن اختلفت مع الروابدة، وتركت منصبها لا تلوي على شيء.

يكشف موظف كبير عمل معها السبب الحقيقي للخلاف بأنه أولاً اختلاف في النهج والرؤية الاقتصادية، وثانياً لأنها قررت التمديد لموظف في وزارتها جاوز سن التقاعد والروابدة رفض.

يتهمها خصومها بأنها كانت «منفذة» أكثر من أن تكون خلاقة في كثير من مناصبها، وأن جهدها انصب على عرض الأفكار، دون أن تثبت قدرتها على تطبيقها، فيما يرى مؤيدوها «أنها كانت خلاقة في مواقعها، برأي سديد ومعرفة اكيدة وجرأة في الطرح».

لم تغرب الشمس عن ريما بتركها آخر منصب حكومي تولته، كما هو حال كثيرين، فسرعان ما انتقلت للعمل في المسرح العالمي أميناً عاماً مساعداً ومديراً إقليمياً لمكتب الدول العربية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. حيث برزت وأبدعت، ما دعا كاتبة أردنية الى اعتبارها فخراً للنساء العربيات.

يصفها مقرب عمل معها في وزارة التخطيط وفي المنظمة الدولية بأنها «على درجة كبيرة من الحرفية في جميع الأمور ذات العلاقة بالاقتصاد السياسي، مجتهدة جداً ومتعبة في العمل، لكنها تحرص على أن يشعر من يعمل معها بأقصى درجات الراحة النفسية».

المقرب المشار إليه ينفي أيضاً شائعة أطلقها عليها البعض بهدف التشكيك في ولائها للأردن، مؤكداً أنها من أكثر الناس إخلاصاً وانتماء، وأنها تدافع عن الأردن والعرب في كل المحافل الدولية.

أثار «تقرير التنمية البشرية» العربية لعامي 2002 و2003م الذي أشرفت ريما خلف على إصداره جدلاً كبيراً، وتعرضت لهجوم كبير على اعتبار أن التقرير «نشر غسيلنا في الخارج» دون أن يلتفت منتقدوها إلى أن الصمت على تفشي الفقر والجهل دفن للرؤوس في الرمال.

أبرز ما جاء في التقرير أنه تحدى القيادات العربية للتغلب على ثلاث عقبات أساسية للتنمية الإنسانية بتخفيف القبضة على الحريات، منح الحقوق للمرأة، وإشاعة المعرفة في المنطقة. واستمرت ريما بعملها في تحليل شؤون التنمية في المنطقة، وقدمت مبادرات ريادية بما يخص أمور التعليم العربية واكتساب المعرفة و النمو الاقتصادي.

من صفاتها بحسب المقرب ذاته أنها «عنيدة في الحق» ويضرب مثلاً بأن «الولايات المتحدة وإسرائيل ضغطتا كي لا ينشر تقرير التنمية البشرية، ما دفعها للتمسك بنشره، مؤكدة أنه إذا لم يصدر عن الأمم المتحدة فستنشره من خلال أي منبر آخر».

قبلت مؤخراً العمل بمنصب المديرة التنفيذية لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، من ضمن عدة عروض إنهالت عليها، ورفضتها لاعتبارين: مرض ووفاة «ست الحبايب» المفاجئ، وهي الأقرب لها، كونها الوحيدة بين ولدين. ورغبتها بالتأكد من جدية المؤسسات التي تسعى لاستقطابها.

بعيداً عن هموم الاقتصاد والتنمية وهموم العمل، تتبدى إنسانيتها بشكل غامر بعلاقتها بعائلتها، وحبها واحترامها لزوجها، وعاطفتها تجاه ابنيها خليل وعمر، كما تتبدى في أوقات الشدة، خصوصاً حين أصيب أحد ولديها بحادث، وحين وفاة والدتها. تصفها مقربة منها بأنها «أنيقة بلا مبالغة، قريبة للقلب، «رايقة»، تتحدث بهدوء إنما بتصميم، وتعرف ما تريد، تتسم بالديمقراطية، وتمقت الواسطة والمحسوبية، وتهزها الوردة، وتستوقفها».

زووم ..

نار "برومثيوس" تنحسر عن بيوت الفقراء..

خالد ابو الخير

معجونون بالتعب والكدح والبرد، يتهافتون على محطات الوقود سعيا وراء ما تيسر من «كاز»، يتقون به زمهرير الشتاء وارتفاع أسعار وشيك الوقوع عصر الخميس الماضي، والطابور يمتد كيفما اتفق، إلى الصنبور أو المدى.

أي مدى..؟ .

تستوقفك وجوههم: كئيبة، حزينة، مستنزفة كآخر ما تبقى في قنديل زيت. كآخر ما تبقى في جيوبهم المثقوبة بالضرائب، وفواتير وأقساط متأخرة، وديون قديمة لبقال وبائع خضار على "بيكب" جوال، ما انفك ينده في حواريهم. فيعود صدى فيروز: "لا تندهي.. ما في حدا".

تفوح روائح التعب من أجسادهم التي ترتعد من برد، تلك التي يعجز "بيير كاردان" و"شانيل" ، عن حجزها في قارورة ، مثلما يعجز أي مغن عن تضمينها بحة ناي.

يمتد الطابور.. ويتقوس ظهر برومثيوس حاملا "نار الآلهة"، ، في المدارج الأولى لعتمة وزمهرير وضجيج همهمات تذرع مرتعدة مبتدأ الوحل وذرى الملهاة.

يتقوس أكثر في اللهب الكليل وليس في لهب الهياكل، لعائلة تتدفأ على بقايا خشب البناء، فيما يصطف أفرادها، وفرشة الأسفنج، وأحذية عتيقة ومثقوبة، و"كراكيب متنوعة" ، وسجادة بالية ومكنسة تصادف أنها حمراء.. كأنها في طابور آخر.

الصور لأشرف خميس

.. حتى باب الدار

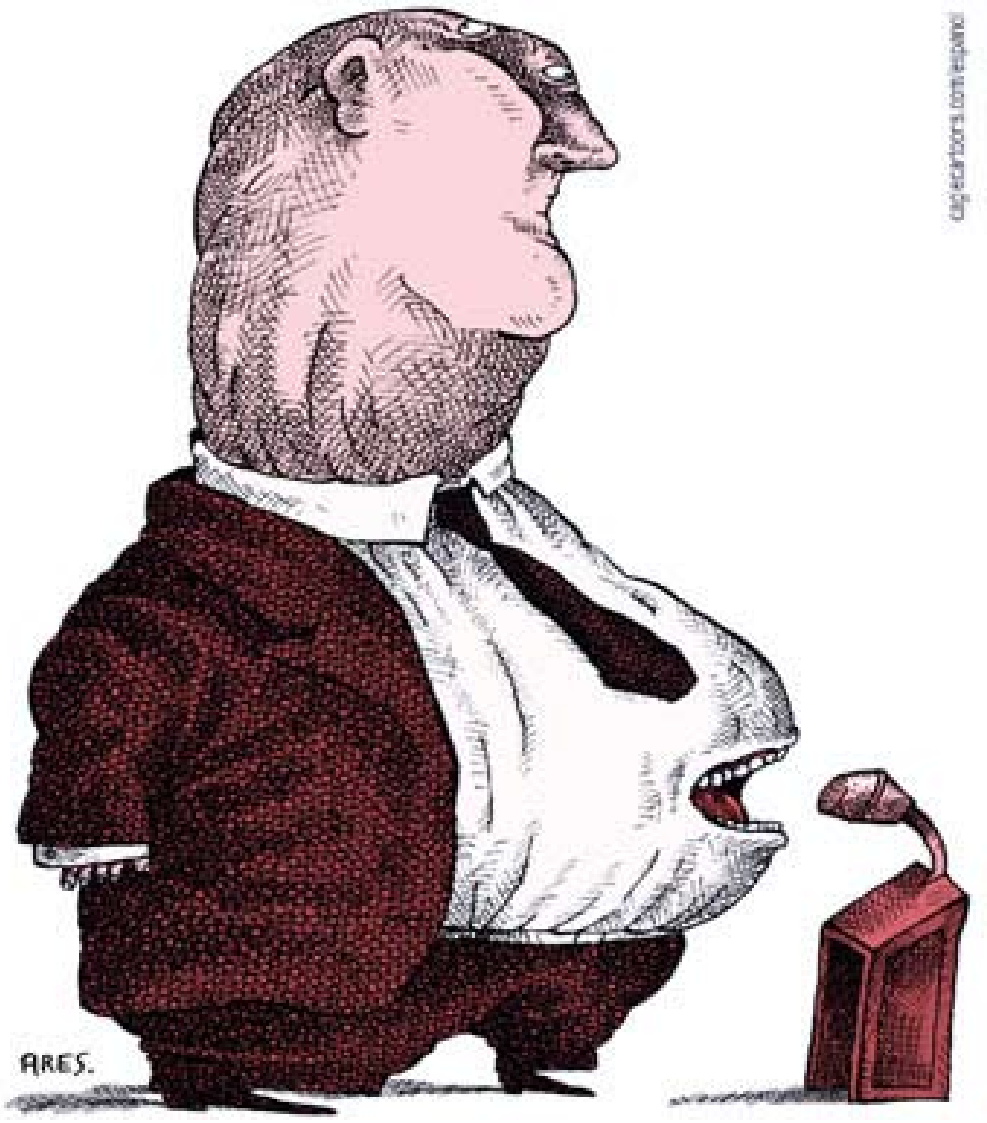

بريشة الفنان الكوبي آريس

أحمد أبو خليل

مش جاية "من فلس أو فلسين"

فرض ضريبة بمقدار فلس واحد على كل دقيقة اتصال عبر الخلوي لغايات دعم الأعلاف أمرٍ لا يخلو من فلسفة، فليس عبثاً على سبيل المثال أن الفلس لم يفرض على دقيقة الاتصال بالهاتف الثابت، وليس عبثاً أيضا وعلى سبيل مثال آخر غير المثال الأول، ان الفلس لم يضف الى فلسي الريف اللذين يفرضا على كل كيلوواط كهرباء ويحسبان ضمن الفاتورة الشهرية.

في الواقع ان الضريبة على الكلام عبر الخلوي تعد من الضرائب التي لا تستحق التعاطف وبالتالي سوف لن تستدعي الكثير من الاحتجاج، فالكلام عبر الخلوي لا يزال يصنف في عداد ممارسات "الفِسْق" وإن كان أحدهما قد يحتوي على الآخر.

فالأول أي "الفَسَق" يتحقق عندما يبذل الواحد منا جهدا او ينفق مالاً أو يقدم فكرة أو يباشر مشروعاً من دون اصرار على تحقيق هدف معين، وهذه الممارسة تسمى "فَسَقاً" ويسمى فاعلها "فَسْقاناً"، ولا يسمى "فاسقاً" كما في حالة من يمارس الصنف الثاني أي "الفِسْق".

عموماً نحن لا نتعاطف مع "الفسقان" ولكننا أيضاً لا ندينه بشدة كما هو الحال مع "الفاسق"، وفي أغلب الحالات نحن لا نكترث لـ"الفسقان"، ومن هنا فإن المتوقع أن فلس دقيقة الخلوي لن ينال قدرا كبيرا من النقاش. وهذه الخطوة تأتي اعتمادا على أن "الفسقان" سوف لن يحتج على انفاق فلس إضافي.

هذا هو الموقف المتوقع مع أن فرض فلس على دقيقة الخلوي ينتج عنه جباية أعلى من فرض فلس الريف الذي يدفع فقط من قبل أصحاب الاشتراك بخط الكهرباء أي من قبل الأسر، بينما نجد أن في كل أسرة العديد من خطوط الخلوي يتعين على كل منها أن يدفع فلسا عن كل دقيقة.

في الفلوس عموماً

هناك خطأ شبه شائع أن الفلس هو مجرد قطعة نقد نفسية، فالناس لا تستخدم قطعة الفلس حتى أنهم لم يروها بأعينهم رغم أنها موجودة فعلاً. والفلس الحقيقي هو عبارة عن قرص نحاسي صغير جدا ورقيق جداً وهزيل الى درجة لا يصلح الا لغايات المقارنة.. "قد الفلس" أو حتى "أصغر من الفلس".

رغم هذه الوضعية الدونية للفلس فإننا نقول عمن يجمع الكثير من المال أن لديه الكثير من الفلوس أو أنه يملك فلوسا كثيرة، ولا نقول أن لدية دنانير كثيرة، كما نقول عمن يخسر أمواله أنه "أفلس" وأصبح "مفلساً" أو لم يعد لديه الكثير من الفلوس ولا نقول لم يعد لديه الكثير من الدنانير.

الكعب العالي الى أين؟

حسب الكاتب التركي الساخر الشهير عزيز نيسين، تعود نشأة الكعب العالي في أحذية النساء الى زمن مضى انتشر فيه بائعو فاكهة متجولون يحملون على رؤوسهم آنية كبيرة مليئة بالتوت والأجاص او غيرها من الفاكهة، وبسبب ثقل تلك الآنية، كانوا يمسكونها من الجانبين ويمشون بصعوبة، ويضطرون أن يكون مشيهم باهتزازات وترنحات محسوبة يميناً وشمالاً، ومع الزمن اكتسب هؤلاء هذه المشية وصارت هي مشيتهم الطبيعية، وأخذوا يهتزون يميناً وشمالاً حتى وهم لا يمارسون عملهم في البيع، أي حتى في الأوقات التي لا يكونون فيها على "رقص عملهم"..

وحصل ان أعجبت الفتيات بتلك المشية، ولما كان من غير المعقول أن يجري تحميل كل واحدة من هذه الفتيات إناء مملوءاً بالفاكهة كي تمشي كما تريد، فقد اخترعوا لهن الكعب العالي كي يحقق تلك الهيئة من تلقاء ذاته، أي دون الحاجة الى حمل الفاكهة.

كل هذا على ذمة نيسين في روايته التي تحمل اسم "بتوش الحلوة".

تسارع البحث عن مؤسسي أحزاب
أيها الحزب.. ملعون ابو اللي "أسسك"

مرت سنة السماح للأحزاب بسرعة ولم يبق سوى ثلاثة أشهر أمامها لتصويب أوضاعها بتحقيق شرط تجميع 500 عضو مؤسس على الأقل على أن يكونوا من خمس محافظات على الأقل أيضاً.

من الواضح أن المشكلة ليست عند من يريد تأسيس حزب جديد، فهؤلاء قد يجمعون العدد المطلوب فيؤسسون حزباً وقد لا يجمعونه فلا يؤسسون حزباً وحينها لن يتعرضوا للوم أو التشفي.

المشكلة عند الأحزاب القائمة..

على هذا الصعيد تتعدد أشكال السعي للتصويب، وهي سواء نجحت أم فشلت فستضاف الى خبرات التنمية السياسية في البلد.

تعد "المبازطة" أول وأهم أشكال العمل على تحقيق شرط البقاء، و"المبازطة" -لمن لا يعرف- هي بذل جهد كبير واستمرار المحاولة حتى من وضعية اليأس، و"المبازط" النموذجي هو من يستمر في "مبازطته" حتى اللحظة الأخيرة أي حتى منتصف نيسان المقبل.

في الطريق الى نهاية "المبازطة" يعمد الحزبيون الى ممارسة شتى أشكال "جهد البلا" لأصدقائهم ومعارفهم بهدف تنسيبهم ولو لغايات استكمال العدد، مع الحذر الشديد أن لا يتنبه من يُجْهَد بلاه الى أنه مجرد "تكملة عدد"، فهذه ستجعله يرفض بشدة.

ولا تكتمل عمليات "جهد البلا" الا بالمرور عبر شتى مستويات "التخجيل" أو "ترقيق القلب" وصولا الى "ترطيل البيض".

اعتادت الأحزاب على الافتخار بنفسها وهي تقول أن هذا الحزب الجماهيري الذي ترونه أسسه ثلة من الرفاق والمناضلين لا يتعدى عددهم أصابع اليدين، وهذه قاعدة سوف تتغير وقد تنعكس رأسا على عقب، وعلى الأغلب فإن الأحزاب التي ستجتاز حاجز الـ500 عضو ستجد نفسها بعد زمن تقول: هذا الحزب الذي لم يبق فيه سوى ثلة قليلة بعدد أصابع اليدين، أسسه المئات من الرفاق.

حكومة "الثلجة الكبيرة"

عدد كبير من التعليقات تناولت نجاح الحكومة في إدارة أزمة الثلوج الأخيرة، وهي أي التعليقات كانت ضمناً تُلمّح أو تذكّر بفشل الحكومة السابقة في إدارة أزمة ثلج خاصة بها حصلت العام الماضي مما اضطرها في ذلك الحين الى اجراء تحقيق وتقديم تقرير تلاهما اعتراف بالتقصير. لم يختلف كثيرون على التقييم في الحالتين وإن كان الوصول الى نتائج ثلجية مقارنة حاسمة يستدعي المزيد من التفاصيل لا سيما ما يتعلق منها بالظرف السياسي الداخلي المحيط، حيث واجهت الحكومة السابقة صنفا من "المعارضة الثلجية" أو على وجه الدقة، معارضة تتخذ من الثلج عنواناً لها، وذلك في سياق جو معارض عام ساد حينها تعدى مسألة الثلج وصولا الى الشاورما والميونيز تحديدا مرورا بالمياه والدجاج.

"لا يملك ثمن شفرة حلاقة"...

عبارة تقال على سبيل الإشارة الى فقر الشخص الذي نتحدث عنه، والكلام هنا يجري غالباً عن شفرة حلاقة الذقن على وجه التحديد.

الواقع انه منذ زمن طويل لم تعد شفرة الحلاقة تصلح كمثال للسلع ذات السعر المتدني، أي تلك التي تستهلك في أوساط الفقراء كسلعة شعبية، وهي أي شفرة الحلاقة انضمت منذ زمن الى السلع الخاصة متعددة الموديلات، وصارت هناك شفرات حلاقة موضة قديمة وأخرى "آخر موضة"، وهي تتغير من سنة لأخرى، ويتبارز الناس ذوو اللحى الحليقة في موديل الشفرة التي يحلقون بها.

مع ذلك فإن قاعدة أخرى لا تزال ثابتة وقد تشكل تعويضاً: "ليس بالضرورة أن من يملك ثمن شفرة حلاقة هو "لحية غانمة" دائماً".

اقليمي

حماس تسعى لتكرار تجربة رفح مع الأردن

سعى معايعة

◄ لأول مرة منذ أشهر، شنّ الأردن هجوماً إعلامياً على حكومة حركة حماس المقالة بعد استيلائها على قافلة المساعدات الإنسانية الأردنية المتجهة إلى قطاع غزة ، في وقت تواجه فيه حماس حصاراً إسرائيلياً، وعزلة دولية بعد بسط نفوذها بالقوة في الصيف الماضي.

ويرى محللون سياسيون، إن حركة حماس تحاول أن تفرض على الأردن التعامل معها كجهة شرعية تكراراً للتجربة مع مصر عندما اخترق غزيون رفح في الشهر الماضي، أو إنها مجرد تعبير عن امتعاضها بسبب المساعدات الإنسانية التي تعتبر إنها لا تصل إلى مستحقيها في قطاع يعاني حوالي 70بالمئة من أبنائه 1،5 مليون من فقر و 60بالمئة من البطالة. ويقول كاتب العامود اليومي في صحيفة العرب اليوم فهد الخيطان «إن حركة حماس سعت من خلال قضية المساعدات الإنسانية أن تفرض على الأردن التعامل معها كسلطة شرعية كما فعلت مع مصر في قضية المعابر الحدودية».

وكانت حماس استولت الأسبوع الماضي على 16 شاحنة محملة بمساعدات أردنية وكويتية قادتها إلى مخازن وزارة الشؤون الاجتماعية في حكومتها المقالة، في خطوة اعتبرها الأردن تعدياً على سيادته.

ويقول المحلل المستقل معين الرباني «إن حماس تابعت هذا العام وصول مساعدات أميركية وأوروبية منتقاة وموجهة إلى السلطة الفلسطينية في حين لا يصل إلى جماعة حماس أي من هذه المساعدات. فقد خلق هذا شعوراً لدى البعض في الحركة بأنهم يجب أن يكونوا مسؤولين مباشرة عن عملية التوزيع وخاصة في غزة» .

ولكن في الوقت ذاته، أشار المحلل المتخصص في الشأن الفلسطيني "إن حماس قد تكون توجه رسائل أكبر للجهات التي تقاطعها في أعقاب اختراق رفح وهي أنه لا يمكن التعامل مع غزة من دون الرجوع إلى حماس».

وحملت الصحف المحلية في الأيام الماضية تحليلات ومقالات تدين حماس على خلفية قضية المساعدات. وكتبت صحيفة الغد على صفحتها الأولى السبت الماضي إن حركة حماس «تدفع نفسها نحو المزيد من العزلة لأن الشحنة الأردنية لن تنقذها من الحصار السياسي الذي أوقعت نفسها فيه بفعل التطرف والانقلاب والحسم العسكري».

ووصف غازي السعدي، مدير مركز الجليل للدراسات، إن "ما فعلته حماس هو استهتار في السلطة. فالحركة تريد أن تثبت إنها هي المدير في قطاع غزة».

ومنذ اندلاع الانتفاضة عام 2000 أرسل الأردن 235 قافلة مساعدات إنسانية إلى الضفة الفلسطينية وقطاع غزة بقيمة 56،500 مليون دينار حتى الأسبوع الأول من الشهر الحالي، ولكن حماس تقول بأن عموم المواطنين الفلسطينيين لا يستفيدون منها.

ودعت جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسي لحركة الإخوان المسلمين، التي تتعاطف مع ايديولوجية حماس الأردن الى الابتعاد عن ما وصفته «بتسييس قضية المساعدات».

وقال رحيل غرايبة، نائب الأمين عام جبهة العمل الإسلامي، والتي خسرت حوالي ثلثي مقاعدها في تشرين الماضي في مجلس النواب، "سواء اعترفنا أم لا، فقطاع غزة الآن في قبضة حماس، التي تمثل الأغلبية الساحقة. وحركة حماس هي الجهة التي تدير وتسيطر على قطاع غزة. فالأمر لا يحتاج إلى هذا النوع من الغضب ولا يمثل اعتداء على السيادة الأردنية.

الأهم برأيه "أن يبتعد الأردن وغيره من الدول عن التسييس وعن الخلافات السياسية حتى يظل هناك خيط إنساني ممتد لهؤلاء الذين لا يجدون أي متنفس على الإطلاق في ظل الحصار الإسرائيلي المحكوم».

وقال "إذا وجدنا أن هناك جهة باستطاعتها أن توصل المساعدات بطريقة عادلة وصحيحة للأغلبية وليس لعناصر منتقاة يكون هذا أفضل.»

ويعاني قطاع غزة والذي يعتمد 80بالمئة من أبنائه على نوع من المساعدات من نقص حاد في الوقود. ويشير تقرير صادر عن مؤسسة إنقاذ الطفل الى إن 40بالمئة من الأطفال يعانون من حالة من الأرق. كما ارتفعت حالات فقر الدم بسبب نقص المواد الغذائية حيث يعاني 70بالمئة من الأطفال الرضع عمر تسعة أشهر من هذه الحالة.

وفي السنوات القليلة الماضية، شهدت العلاقات بين الأردن وحركة حماس، قطيعة عندما كشف الأردن في نيسان العام 2006 عن أسلحة في حيازة مجموعة أفراد من حماس في الأردن، وكذلك لرفض القوة التنفيذية في حماس تسليم شخصين اطلقا النار على سائق السفير الأردني في فلسطين والذي توفي جراء الحادثة.

وقال نائب مدير مركز الدراسات الاستراتيجية، فارس بريزات، "استيلاء حركة حماس على المعونات الأردنية المرسلة لسكان القطاع لم تساعد من يحاول من الجانبين ترطيب الأجواء" وأكد أن العلاقة مع حماس غير ممكنة بشكل ودي ومتكامل نظراً لإختلاف الرؤى والسياسات للمنطقة بين الأردن وحركة حماس.

وتمتع الأردن وحماس بعلاقات قوية قبل ابرام عمان وتل أبيب معاهدة السلام عام 1994 ولكنها أصبحت في حالة من الخصوم عندما أبعد الأردن خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة العام 1999.

ويقول استاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك محمد المومني "إن حركة حماس تريد أن تقفز على تفاهمات السلطة الوطنية مع الدول المجاورة. السبب ليس سوء العلاقات بين حماس والأردن بل هو محاولة عزل أو تحجيم دور السلطة الوطنية.

ويوضح "حماس تعلم أن الأردن في الوقت الحاضر لن يفتح الحوار معها.

خلافاً للدستور: مثقفو الضمير في سورية وراء القضبان

معن البياري

◄ من المضحكات المبكيات في متاهة العلاقات الصعبة بين دمشق وبيروت، أن وزير الخارجية السورية وليد المعلم (مثلاً) يواظب على إطلاق تصريحات عن وجوب مشاركة حقيقية للمعارضة اللبنانية في حكومة وحدة وطنية في بلادها، ويحدّد عدد مقاعدها الوزارية في هذه الحكومة، ولا يحيد عنه. والمفارقة أن الحكم في دمشق لا يرى وجوداً لفعاليات معارضة ومثقفة في غير السجون، بدعاوى واتهامات تبعث على الحزن. ويكون واجباً أن تعلو أصوات المثقفين والكتاب والإعلاميين العرب في المطالبة بالإفراج عن نخب لها إسهامها الطيّب في النقاش الديمقراطي، والحقوقي، والوطني، والعربي ،ومطالبة السلطات بالكفّ عن اعتقالهم إذا ما بادروا لإعلان رأي أو موقف لا تستمزجه، ولا يثير لديها رغبة بالحوار بشأنه.

وبهذا يبدو في مكانه وزمانه نداء مثقفين سوريين في 22 كانون الثاني / يناير الماضي بمناسبة «دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008»، وتوجهوا فيه إلى ضيوف بلادهم المشاركين في الأنشطة الخاصة بالمناسبة،أن لا يعودوا من دمشق دون إيماءة تضامن ملموسة وصريحة وشجاعة، مع معتقلي الرأي محبي الحرية والحق والجمال من أبناء سورية. وأصاب الموقعون على النداء، ومنهم سليم بركات، وصبحي حديدي، ونوري الجراح، وبشير البكر، وعلي كنعان، وبرهان غليون، ورنا قباني، وخليل النعيمي، في إشارتهم إلى أن مسؤولية أخلاقية وإنسانية ومبدئية تقع على عاتق الضيوف..

يجري التأكيد على هذا، في الأفق السياسي والثقافي والمدني العربي، في وقت تتوالى فيه بيانات التنديد بحملات سجن المثقفين المعارضين والمطالبة بالإفراج الفوري عنهم،من الإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي، وقد استخدم بوش الأمر للتهديد والوعيد للنظام في سورية، فكان رد الأخير، مصادفة أو بدونها، أن أضاف الكاتب فايز سارة إلى المحتجزين من قيادي ونشطاء «إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي»، ومنهم الطبيبة فداء الحوراني،حيث اعتقلت مع 40 آخرين بعد أيام من اجتماع شارك فيه 163معارضاً،ثم تم الإبقاء على تسعة منهم. وإلى سارة،أضيف النائب والسجين السابق رياض سيف الذي طالبت أسرته بالإفراج الفوري عنه لظروفه الصحية الصعبة، وحظي بمطالبات بذلك من البيت الأبيض ووزاراتي الخارجية الألمانية والفرنسية، ومؤخراً لحق برفاقه المعتقلين، التشكيلي والسجين السابق طلال أبو دان، والذي أفيد أن مرسمه تعرض لتخريب.

وجاء محموداً أن «الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان» رفضت السبت الماضي التصريحات الأميركية بشأن المعتقلين،بسبب التوظيف السياسي والدعائي فيها، وذكرت في بيان لها أن تلك التصريحات تُقابل بالازدراء والحنق في الأوساط الحقوقية السورية،فواشنطن تمتلك أسوأ سجل لانتهاك حقوق الجماعات والأفراد. وإذا كان قد نشر أن رئيس منظمة «اليونسكو» كوشيرو كوماتسورا أثار مع الرئيس الأسد قضية سجن هؤلاء،في أثناء زيارته دمشق لحضور حفل افتتاح أنشطة «دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008» الشهر الماضي، فذلك يحسب لرئاسة المنظمة الدولية،وهي التي عليها ما عليها بشأن قضايانا العربية،ويحسب على رؤساء المنظمات العربية المعنيّة بالثقافة والفكر، ورؤساء الاتحادات المهنية العربية، وقيادات حزبية ووطنيّة، تواجدوا في المناسبة نفسها،وتردّدوا كثيراً على دمشق لنصرة سورية وقيادتها.يذكر أن الرئيس الأسد قال قبل أكثر من عام في حوار مع تلفزيون دبي أن بعض زواره من أولئك طلبوا منه الإفراج عن معتقلي رأي، واستجاب بإطلاق سراح عدد منهم، وهو ما لم يتم التيّقن منه، ولا دلّت وقائع عليه.وأفيد أنه أبلغ كوماتسورا أن من يطالب بانهاء احتجازهم يتآمرون مع سفارات أجنبية على بلدهم،ويتقاضون أموالاً لزعزعة الاستقرار وإثارة الفتنة، لوضع سورية على سكة المصير العراقي، وأن القضاء سوف يقرر مصيرهم، ووصف مصدر رافق رئيس «اليونسكو» رد الأسد بأنه صادم.

لكن المحاكمات التي أجريت لعارف

الدستور السوري ينص على أن لكل مواطن حق الإسهام في الحياة السياسية، وحق الاجتماع والتظاهر السلمي

دليلة، الذي حكم بالسجن عشر سنوات ويتم حبسه في زنزانة انفرادية، وذكرت منظمة سورية حقوقية أن صحته تتدهور، ولزميله لاحقاً ميشيل كيلو، وتم اعتقاله مع آخرين شاركوا في تبني إعلان دمشق بيروت..هذه المحاكمات لم تشر إلى أي تآمر من دليلة وكيلو وغيرهما مع سفارات أجنبية ضد بلدهم وقيادتها،عدا عن أن ذلك كان يستحق لو كان صحيحاً استدعاء المسؤولين في تلك السفارات والاحتجاج ضدهم. وقد مَثل محتجزو «إعلان دمشق» أمام القضاء قبل أيام، ووجهت لهم التهم إياها،ومنها النيل من هيبة الدولة وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية ونشر أخبار كاذبة والانتساب إلى جمعية سرية تهدف إلى تغيير الدولة.وبسبب من «ثقل» هذه الاتهامات الروتينية، فإن مراقبة خاصة ينبغي أن تقع للمحاكمات التي ستتم لهم،طالما أن القيادة السورية تعلن للعالم أن القضاء وحده المعني بهم،تبرئة أم تثبيتا لأي تهم. ونجدنا هنا برغبة منّا أو من دونها،متفقين مع النائب السابق للرئيس عبد الحليم خدام في أحدث نداءاته وسؤاله عن الخطر الذي يشكله على أمن الدولة وأمن المجتمع السوريين ميشيل كيلو وعارف دليلة وكمال اللبواني وعلي العبد اللّه،علماً أن الدستور السوري ينص على أن لكل مواطن حق الإسهام في

◄ وليد المعلم

الحياة السياسية،وأن للمواطنين حق الاجتماع والتظاهر السلمي.

يعد «إعلان دمشق» أوسع ائتلاف معارض منذ بداية حكم حزب البعث في 1963، يضم أحزابا وشخصيات ليبرالية وقومية ويسارية وإسلامية ومستقلة ومدنيّة، وكذلك كردية وآشورية، ولوحظ توقيع جماعة الإخوان المسلمين على وثيقته التأسيسية التي أعلنت في أكتوبر/تشرين الأول 2006،وهي الجماعة التي انضمت لاحقاً إلى «جبهة الخلاص الوطني» التي يتزعمها في الخارج عبد الحليم خدام ويخاصمها «إعلان دمشق» بشدة وحدّة، وتسبب انضواء «الإخوان» فيها «بإشكاليات بينهما. ومن المؤاخذات التي توالت مؤخراً من جانب شخصيات سورية معارضة على «إعلان دمشق» ما اعتوره من ركود في أدائه، ومن تباعده عن القواعد والجمهور السوري العريض، بل وبات يُنتقد بسبب أجواء «لا ديمقراطية» فيه.

نطالع النقاش بشأن «إعلان دمشق» باهتمام، بالنظر إلى استثنائية هذا التكتل في الفضاء المدني العربي،حيث رحابته مصدر إعجاب به،ومبعث قلق عليه في الوقت نفسه، فالتناقضات القائمة فيه غالباً ما ستجد من الأسباب الذاتية والموضوعية ما يُفاقمها. ويضاعف القلقَ ما يستجدّ من انشقاقات وانسحابات من «الإعلان» وبغير إغفال أن هذا التكتل لا يناهض النظام في بلده من مواقع ومشاريع خارجية، ويشدد على مبادئ التغيير السلمي ورفض العنف ونبذ الفكر الشمولي. وقد تشكل بعد خيبات توالت لدى نخب العمل الديمقراطي والوطني من خيار مدّ اليد للسلطة التي بدأت في العام 2000،حيث دعته إلى الالتقاء معه في منتصف الطريق، والتوافق على إصلاح سياسي، فكانت الرسالة التي وقعها 287 مثقفاً، وتضمنت مطالبات في هذا الإطار وتحقيق انفراج داخلي. وكذلك بيان ال 99 مثقفاً ثم وثيقة الألف مثقف، وذلك في أجواء «ربيع دمشق» عقب تولي الرئيس بشار الأسد الحكم. وبعد إفشال هذه الجهود، وانعدام مبادرات باتجاه تغييرات تشريعية وقانونية تذهب بقانون الطوارئ وقانون إعدام «الإخوان المسلمين»، جاء «إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي» الذي وصفه ميشيل كيلو مرة بأنه نقلة نوعيّة ،من حيث توسيعه دائرة المشترك في الحياة الوطنية.وليس مأمولاً هنا غير الاستجابة لنداء الموقعين ، وإطلاق الصوت من أجل إطلاق سراح معتقلي الرأي والضمير، ونشطاء العمل المدني السوري، والعربي حكماً.

دولي

صلاح حزين

كوبا بعد كاسترو: توريث أم استمرار؟

في مقال له في صحيفة التايمز اللندنية شبه الصحفي والكاتب البريطاني ريتشارد بيستون الرئيس الكوبي فيدل كاسترو بشخصيات صديقه الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، فهو شخص "يتحدى الزمن والتاريخ" كما يقول الصحفي البريطاني.

تشبيه بيستون للرئيس الكوبي بشخصيات ماركيز يحمل إشارة إلى الزمن الطويل الذي قضاه فيدل كاسترو في حكم كوبا بقبضة من حديد، الذي يعود إلى مطلع العام 1959، حين استولى الثوار الذين كان يقودهم على هافانا وخلصها من ديكتاتورية فولغنسيو باتيستا المدعوم من الولايات المتحدة، أي أنه أقدم حاكم على وجه الأرض. وهو خلال حياته المديدة التي تعدت الثمانين عاماً شهد قدوم ورحيل أجيال من الكوبيين، تماماً مثل العقيد بوينديا في رواية مئة عام من العزلة، كما شهد صعود ورحيل عشرات الرؤساء والزعماء في العالم، بمن فيهم نحو 10 رؤساء أميركيين اختلفوا كثيراً فيما بينهم، ولكنهم أجمعوا على العداء لفيديل ودبروا له نحو 11 محاولة اغتيال، وحاصروه اقتصادياً ليخنقوا الجزيرة التي لا تبعد عن فلوريدا أكثر من 90 ميلاً.

وهو لم ينج من محاولات الاغتيال فقط، بل ومن محاولات للإطاحة بحكمه ربما كان أشهرها المحاولة العسكرية للاستيلاء على الجزيرة عبر خليج الخنازير في العام 1961، وأهم من ذلك أنه شهد قيام نظام عالمي جديد وانهيار آخر قديم لعب فيه الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي دوراً في استمرار نظام كاسترو، ولكنه تمكن من تجاوز الزلزال واستمر في الحكم محققاً بعض أهم الإنجازات مثل: الرعاية الصحية، والتعليم في بلد فقير الموارد، إلى جانب العديد من الإخفاقات الاقتصادية والسياسية على المستويين الداخلي والخارجي.

غير أن إنجازات كاسترو هذه لم تكن بلا ثمن، وكان الشعب الكوبي هو الضحية، لذا لم يكن غريباً أن عبر هذا الشعب مراراً عن ضيقه بالأوضاع الاقتصادية، ودفع كثيراً من سكانه نحو الهجرة بالآلاف شمالاً في اتجاه فلوريدا على متن قوارب بدائية الصنع، حيث يقيم قسم كبير من الكوبيين الذين غادروا البلاد على دفعات منذ الإطاحة بباتيستا، وجلسوا ينتظرون اللحظة المناسبة للعودة ظافرين مطالبين بمزارعهم وممتلكاتهم التي أممها النظام الاشتراكي.

اليوم، يبدو كوبيو فلوريدا الأكثر اهتماماً بمصير كوبا بعد كاسترو الذي يعاني من مرض منعه من الحكم المباشر منذ أكثر من عامين، فهم يرون أن تغير النظام في كوبا رهن برحيل كاسترو. أما كاسترو بشخصيته الطالعة من روايات ماركيز، فقد أعلن في شهر كانون الأول الماضي أنه سوف يتخلى عن الحكم، غير أن كثيرين يعتقدون أن كاسترو لن يتوقف عن "توجيه" دفة الأمور في بلاده طالما بقي على قيد الحياة. قبل عامين، كان كاسترو قد أوكل لشقيقه وزير الدفاع راؤول كاسترو

إنجازات كاسترو هذه لم تكن بلا ثمن، وكان الشعب الكوبي الضحية

مهام الحكم، وهو منذ ذلك الحين الحاكم باسم كاسترو، ولكن الكوبيين لا يرون في راؤول أكثر من نسخة باهتة من فيدل، فهو عاش في ظله مقاتلاً في الجبال قبل أن يعيش في ظله طوال سنوات حكمه. ولكنه في السابعة والسبعين، فهو ليس من جيل الشباب الذي وعد كاسترو بألا يسد الطريق أمامه، وهو ما يعني أن راؤول كاسترو الذي سيحتفظ بالرئاسة بعد شقيقه، سيتعاون مع عدد من الشبان الذين يتمتعون بالثقة وبالخبرة أيضا لكي يقودوا السفينة الكوبية بعد رحيل القبطان المعمر، "فالتوريث غير مطروح في كوبا، بل الاستمرار،" كما قال كاسترو في إحدى خطبه التي يلقيها عبر التلفزيون الحكومي بين حين وآخر. وربما كانت هذه الجملة تحديدا قد جاءت ردا على أنباء ترددت عن أن خليفة كاسترو سيكون ابنه فيدل كاسترو دياز بالارت، أو فيديليتو، كما ينادونه. وقد كان مسؤولا عن الطاقة النووية في البلاد قبل عزله من منصبه في التسعينات، ثم إعادته أخيرا إلى الأضواء بوصفه مستشارا لوالده، غير أن هذا الاحتمال مستبعد، وإن كانت هناك شبهة توريث، فهي تأتي من خلال تسلم راؤول الحكم، فعلى الأقل استمد راؤول شرعيته من نضاله في صفوف الثورة الكوبية ولعبه دورا مهما في بناء الدولة، وبخاصة على صعيد الجيش الذي أسسه بعيد الثورة، وليس من كونه شقيقا لكاسترو.

وباستثناء راؤول وفيديليتو، فإن هناك ما يشبه الإجماع على أن الشبان المرشحين لقيادة السفينة مع راؤول هم: كارلوس لاج دافيلا المولود في العام 1951، وهو نائب رئيس مجلس الدولة، ولكنه أيضا مهندس العلاقة بين كوبا وفنزويلا، وهي خطوة مهدت لحصول كوبا على احتياجاتها النفطية من فنزويلا بأسعار خاصة لقاء تقديم الرعاية الصحية لفنزويلا.

وهناك أيضاً فليبي بيريز روكي، وهو قيادي ينتمي إلى جيل الشباب حقاً، فهو ولد في العام 1965، ويحتفظ بحقيبة الخارجية، كما أنه عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي. وهناك ريكاردو أليركون، رئيس الجمعية الوطنية، وهو في التاسعة والستين من عمره الذي قضى شطراً منه ممثلاً لكوبا في الأمم المتحدة. وينظر إليه الأميركيون بوصفه شخصية منفتحة على الولايات المتحدة وعلى الغرب.

فنزويلا شافيز: الثورة البوليفارية في مواجهة الطلبة

لم يتأثر الرئيس الفنزويلي كثيراً بنتيجة الاستفتاء الذي أجري في أواخر العام الماضي على 69 تعديلاً دستورياً اقترحها هو ورفضها الفنزويليون بنسبة ضئيلة هي 50.7 في المئة مقابل 49.3 في المئة؛ فهو فضلاً عن أنه استهان بالنسبة التي هزم بها، استمع إلى قراءات أخرى أجراها مؤيدوه للاستفتاء، ولكل استفتاء أو اقتراع أو انتخابات أكثر من قراءة كما هو معروف. وترى هذه القراءة أن الاستفتاء قد أظهر معارضة الفنزويليين للتعديلات من خلال الامتناع عن التصويت أكثر مما كان معارضة للرئيس شافيز نفسه، وأن عددا من مؤيديه قد صوتوا ضد الاستفتاء من دون أن يعني ذلك أنهم انقلبوا عليه، كما أن عدد مؤيديه، ارتفع بحسب تلك القراءات عما كان عليه عندما أعيد انتخابه في كانون الأول 2006.

وإن كانت تلك «نكسة» كما أسماها هو نفسه بتصريحات طالب فيها الرئيس الكولومبي اليميني ألفارو أوريبي بالنظر إلى القوات المسلحة الثورية الكولومبية وحركة (إي إل إن)، وهي حركة أخرى مناهضة للحكومة الكولومبية على أنها حركة ثورية وليست إرهابية.

غير أن عرض إطلاق سراح الرهينتين انتهى، وبقيت نتائج الاستفتاء تلقي بظلالها على شافيز ومستقبله السياسي، فبحسب قراءات أخرى ليست بالضرورة مؤيدة لشافيز، انتبه كثير من المعلقين إلى أن القوة الدافعة وراء هزيمته في الاستفتاء كانت الطلاب، وهم قوة تجمع عنصري الشباب، أي المستقبل، والتأثير الراهن من خلال استجابتهم السريعة وديناميكية حركتهم والحرية التي يتمتعون بها، فالجامعات ما زالت تحتفظ بهامش كبير من الحرية الأكاديمية، فضلاً عن أنها غير مهددة بإجراءات المنع مثل محطات التلفزيون الخاصة، ففي العام الماضي قامت تظاهرات عارمة احتجاجاً على عدم تجديد رخصة محطة (RCTV).

هنا أيضاً كان الطلبة هم المنظمون للاحتجاجات، وليس أحزاب الطبقة الوسطى التي ترهلت تاركة المجال للأحزاب والاتحادات، بما فيها الاتحادات الطلابية، والجمعيات والنقابات المؤيدة لشافيز، والتي يسعى شافيز إلى دمجها في ائتلاف واحد للعمل في الساحة السياسة التي لم تكن يوماً مفتوحة للعمل مثلما هي اليوم. وهذه الأحزاب والهيئات تمتلك قوة لا يستهان بها في مواجهة الجبهة المعارضة لشافيز والتي يقودها الطلبة.

وبشعبويته التي حقق من خلالها لفنزويلا عدداً من الإنجازات التي لا يمكن إنكارها مثل: إفساح المجال أمام الطبقات المهمشة للمشاركة السياسية، وهو ما جعله يطلق على "ديمقراطيته" اسم "الديمقراطية التشاركية". ولأول مرة تنطلق فئات مثل الناشطين في مجال البيئة وحقوق المواطن والمجموعات الإثنية الأصلية، وتعمل من خلال منظمات مثل المجالس المجتمعية والجمعيات الثقافية، ولأول مرة تسيطر الدولة ممثلة بالرئيس على عوائد النفط التي كانت تتحكم فيها شركة (PDVSA) التي كانت بمثابة دولة داخل الدولة، وخاض شافيز أول معاركه ضدها. كما أنه قدم رعاية صحية لملايين المهمشين والفقراء.

وفي المقابل، فإن معارضي شافيز ينظرون إليه بوصفه رئيساً شعبوياً في طريقه إلى الدكتاتورية من خلال: استيلاء النظام الذي يديره على جميع مظاهر المجتمع المدني، ومنعه لأي صوت انشقاقي وإحاطة نفسه ببيروقراطية معظم أعضائها من زملائه العسكريين السابقين.

ويركز آخرون على جانب مجهول من الفساد عند شافيز هو المحسوبية والقربوية، فيشيرون إلى أن عائلته الفقيرة أصلاً قد اغتنت في عهده من خلال الأموال والممتلكات العقارية الكبيرة التي استولت عليها، وكذلك من خلال توظيف أقاربه في مراكز حساسة؛ فشقيقه آدان هو وزير التعليم، ووالده حاكم ولاية، واثنان آخران من أخوته يشغلان مناصب حكومية رفيعة.

غير أن ورقة القوة الأكبر عند شافيز هي في خصومه، ومعظمهم من الفاسدين الذين تآمر عدد منهم ضده في الانقلاب الفاشل عليه والذي رعته وكالة المخابرات المركزية الأميركية، وصفقت له صحيفة مثل نيويورك تايمز في العام 1992. وعلى المستوى الخارجي فإن بلداً مثل الولايات المتحدة بسياستها العدوانية ورعايتها للنظم اليمينية وشبه الفاشية في أميركا اللاتينية وخارجها تفتقد أي نوع من الصدقية في عدائها المعلن له. الطلبة فقط بين قوى المعارضة المختلفة تمتلك الصدقية، وهم شكلوا هاجساً لدى شافيز الذي شن عليهم هجوماً عنيفاً ووصفهم، بعيد هزيمته في الاستفتاء، بأنهم «أطفال بيض أثرياء مفسدون، ودمى في أيدي الإمبريالية.» وإن كان هذا الوصف يدخل في باب المناكفة، فإنه قد أعلن في أحد خطبه العديدة التي يلقيها من التلفزيون تحت عنوان «حال الأمة» على الطريقة الأميركية، أنه سوف يعمل على «تحييد» ثلاث جهات هي: الإعلام، والكنيسة، وطلبة المدارس والجامعات.

الطلبة فقط بين قوى المعارضة المختلفة تمتلك الصدقية، وهم شكلوا هاجساً لدى شافيز

«للثورة البوليفارية»، وهو الاسم الذي أطلقه على ثورته، فإنه أعلن انتصاراً آخر حين نجح في مطلع العام الجاري في إطلاق سراح رهينتين خطفتهما منذ سنوات القوات الثورية الكولومبية، وهي حركة يسارية تعمل لقلب نظام الحكم في كولومبيا المجاورة لفنزويلا منذ عقود، وتحتفظ بمئات من الرهائن الذين تبادلهم بأسراها لدى الحكومة اليمينية في بوغوتا المدعومة من واشنطن التي تمول «حربها على الإرهاب».

ومن خلال شخصيته أدى شافيز دوراً إعلامياً مبهراً في عملية إطلاق سراح الرهينتين، إذ حولها إلى «عرض» شارك فيه الرئيس الأرجنتيني السابق نستور كيرشنر والمخرج السينمائي المعروف أوليفر ستون، ولم ينس شافيز أن يدلي

سوهارتو: أربعون عاماً من الإنجازات والفساد والقسوة

قبل وفاة الرئيس الإندونيسي، الحاج محمد سوهارتو، كان الرجل الذي حكم البلاد بقبضة حديدية طوال 32 عاماً قد أجبر على الاستقالة وتحول إلى كبش فداء لأخطاء زمن صعد فيه نجمه على وقع أعمال قمع وقتل وكبت للحريات.

خلال سنوات حكمه الطويلة تمكن سوهارتو الذي تسلم رئاسة أركان الجيش الإندونيسي في العام 1965 من القضاء، بالمعنى الحرفي للكلمة، على الحزب الشيوعي الإندونيسي الذي كان أقوى حزب شيوعي خارج الكتلة الاشتراكية في العام نفسه، وإقصاء الرئيس أحمد سوكارنو عن الحكم في العام 1967، ممهداً الطريق للابتعاد عن المعسكر الاشتراكي والارتباط بالغرب الذي رحب بأول دولة آسيوية تتجه نحوه بعد طول ارتباط بالشرق.

وبمساعدة سخية من الولايات المتحدة التي مدته بالمعونات الاقتصادية والخبرات البشرية، ومن أدواتها الاقتصادية، مثل: البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تمكن سوهارتو من بناء اقتصاد قوي معتمداً على الثروة النفطية لبلاده، وبخاصة بعد ارتفاع أسعاره في أواسط السبعينات من القرن الماضي، فعرفت مناطق كثيرة في عهده الطرق المعبدة والمدارس والمستشفيات والتيار الكهربائي، كما شهدت البلاد التي تتكون من 13 ألف جزيرة تدفقاً للاستثمارات الخارجية التي أنعشت الاقتصاد ووضعته بين ما عرف بالنمور الآسيوية.

ولكن الفترة نفسها عرفت قسوة لا مثيل لها من جانب "الجنرال المبتسم" الذي كان يخفي تحت ابتسامته شخصية فولاذية عرفتها جيداً قوى المعارضة، من اليساريين إلى الإسلاميين، فهو مثلاً لم يتردد في مطلع التسعينات من تنفيذ حكم الإعدام في عدد من قادة الحزب الشيوعي الإندونيسي الذين كانوا يقبعون في السجن من العام 1965، في خطوة لا تدل على أكثر من الروح الانتقامية التي كانت تخفيها ابتسامته تلك.

ولكن النجاح الاقتصادي الذي حققته إندونيسيا ترافق مع نوع فتاك من الفساد الذي استشرى في عهده، وبخاصة من خلال أفراد عائلته التي قدرت ثروتها المختلسة والمكونة من خلال استغلال اسم سوهارتو بنحو 15 بليون دولار. أما سوهارتو نفسه، فقد أعلن البنك الدولي ومنظمات شفافية عالمية أنه كان أكبر مختلس في التاريخ، وقدرت ما اختلسه من أموال بنحو 35 بليون دولار.

كان ذلك قبل وفاة سوهارتو بعام، وبعد إجباره على الاستقالة بعشر سنوات، عاش فيها ذليلاً مطارداً بسبب تهم القتل، وكذلك بسبب تهم الفساد التي وجهت له، بعد أن كانت تهم مماثلة وجهت لأبنائه وحكم على أحدهم بالسجن 15 عاماً.

الجيش الإندونيسي أجرى لسوهارتو جنازة رسمية، وطالب الرئيس الإندونيسي الحالي يودويونو بتذكر الإنجازات التي حققها سوهارتو، ولكن كثيراً من المعارضين رفضوا إغلاق ملف سوهارتو المرعب في مجال انتهاك حقوق الإنسان، وهكذا وجد سوهارتو نفسه يعيش آخر لحظات حياته في ظل انقسام سياسي شبيه بذاك الذي ركب موجته وجاء إلى السلطة قبل أكثر من أربعين عاماً.

اقتصادي

تعديلات الضمان استحقاق إنقاذي .. متأخر

تتمة المنشور على الأولى

◄ بمعنى أن" أكثر من 98 ألف مشترك يحصلون على 19 مليون دينار فقط"، فيما "يحصل 1691 مشتركاً على ثلاثة ملايين دينار شهريا".

في المقابل، يحصل 75 بالمئة من متقاعدي الضمان على راتب أقل من 200 دينار، فيما تقل رواتب 95 بالمئة من المتقاعدين عن 500 دينار.

ويقول الرزاز أيضا ساهم التهافت على التقاعد المبكر في استنزاف جزء من أموال الضمان لا سيما أن 75بالمئة من متقاعدي الضمان ضمن معدل سن تقاعد 52 سنة يتركزون في هذا النوع من التقاعد مما يهدد المركز المالي للمؤسسة.

بلغ عدد من تقاعدوا مبكرا العام الماضي 5441 متقاعداً من أصل 7426 متقاعداً. كما ارتفعت قيمة رواتب تقاعد المبكر لتقارب 9ر1 مليون دينار شهريا فيما تدفع المؤسسة 750 ألف دينار لمتقاعدي الشيخوخة.

ومن الأسباب الموجبة للتعديل، بحسب الرزاز، تدني معدلات الرواتب وثباتها النسبي خلال العقود الماضية، مشيراً إلى أن بند ربط الرواتب بالتضخم سيساهم في تحسين الرواتب للمتقاعدين بما يتواءم مع نسب ارتفاع الأسعار سنويا.

بحسب النتائج الأولية للدراسة الإكتوارية السادسة بالتعاون مع منظمة العمل الدولية، يقترب الضمان الاجتماعي من ثلاث محطات حاسمة:

تراجع الإيرادات التأمينية أمام النفقات التأمينية والإدارية العام 2017، تساوي الإيرادات التأمينية والعوائد الاستثمارية مع النفقات التأمينية والإدارية العام 2028 والأخطر من ذلك بلوغ نقطة نفاذ الصندوق بدءا من عام 2038.

وجدت الدراسات أن البديل عن تعديل قانون الضمان لتفادي الخسائر الكامنة يكمن في رفع نسبة الاشتراك الشهري من 16،5 إلى 27 بالمئة، الأمر الذي لا يوافق عليه الرزاز كونه يرفع قيمة الاقتطاع من رواتب المشتركين إلى ثلث قيمته تقريبا.

الرزّاز يؤكد أن الدراسات الاكتوارية تتوقع تفاقم استنزاف موجودات الضمان مستقبلا نتيجة زيادة عدد المتقاعدين مقابل سجل المشتركين.

فبينما كانت نسبة المتقاعدين إلى المشتركين 1 إلى 10 العام 1980، ارتفعت إلى 3-7 العام 1990 ثم 5-5 العام الماضي وصولا إلى متقاعد واحد لكل مشترك العام 2050، حسبما يشرح الرزاز.

لكن رئيس نقابة العاملين في المناجم والتعدين خالد الفناطسة، يرى أن السلطة التنفيذية تعمّدت ترحيل "أزمة" تختمر في هياكل الضمان منذ سنوات لحين "تسويق مشاريع الخصخصة والتخلّص من بطالة مقنّعة في العديد من الشركات".

الخبير الاقتصادي ثابت الور يعتبر من جانبه أن "تواتر خلع إدارات الضمان" ساهم أيضا في تأخير مواجهة هذا الاستحقاق.

ويرى الور أن "التغيير ليس ترفا بل ضرورة لحماية أموال المشتركين وضمان استمرارية المؤسسة حصانة للأجيال القادمة من خلال وضع حد أعلى للرواتب لوقف المنافع السخية التي حققها البعض من خلال التقاعد المبكر".

ويذّكر بأن شركات المساهمة العامة تمتعت ب"استثناءات من خلال القانون القديم" متوقعا أن يوقف التعديل "هدر أموال مؤسسة ظلّت بوابة خروج الحكومات من الأزمات خلال الحقبة الماضية".

سطوة الحكومة

الور الذي يرى أن التعديلات "تأخرت سنتين" يطالب بتقليص تدخلات الحكومة بالمؤسسة كما يرى أن ربط محافظ الضمان برئيس الوزراء بدلا من وزير العمل يعزّز استقلالية المؤسسة.

ويتفق عضو مجلس إدارة الضمان الأسبق فتح اللّه العمراني مع الور بأن المؤسسة لن تواجه مأزقا في المستقبل في حال أقر القانون الجديد. ويصف العمراني الحراك الحكومي "بالتهويل".

يحمل الطرح نفسه الرئيس الأسبق لنقابة العاملين في النقل الجوي خليل حياصات الذي يرى أن "آليات التضامن الحالي لا ترتقي إلى مستوى التضامن بل تدور حول تكافل، مذكرا بأن مفهوم الضمان الاجتماعي يقوم على مساهمة أطراف العملية الإنتاجية (العامل، أصحاب العمل، الحكومة)".

يعتبر حياصات أن المؤسسة لا تعيش أزمة لافتا إلى أن المسألة ترتبط بعدم "قيام أطراف الإنتاج بدورهم الحقيقي" كما أن "عدم الالتزام بمواد القانون النافذ أوصلت الضمان إلى هذه المرحلة".

مدير عام الضمان يؤيد موقف الور من مبدأ الاستقلالية، مؤكدا أن القانون الجديد اجترح منصب محافظ يعينه مجلس الوزراء مدة خمس سنوات على أن يربط برئيس الحكومة.

ويلفت الرزاز إلى أن جزءاً مهماً من التشريع الجديد اخضع محافظ الضمان ونائبيه (الاستثمار والتامين) للمساءلة وركز على مبدأ الحاكمية والشفافية في إدارة محفظة الضمان لإعطاء المزيد من الحصانة للقرار الاستثماري من خلال الإفصاح عن جميع القرارات الاستثمارية والجدوى الاقتصادية منها للحفاظ على أموال المشتركين. ويؤكد الرزاز أن الأزمة تختمر "منذ سنوات ولم تكتشف فجأة" لافتا إلى أن التغييرات المطروحة "تنبع من ست دراسات اكتوارية" آخرها العام 2002.

على أن جذور المشكلة تسبق ذلك التاريخ بسنوات، بحسب الرزّاز الذي استلم منصبه في منتصف 2006.

الخلل يتمحور منذ العام 2000 حول التقاعد المبكر ومعادلة احتسابه. الرزّاز يقول إن متقاعدي الشيخوخة "يصرفون على أصحاب الضمان المبكر" الأمر الذي يتنافى مع منطلقات الضمان الأساسية.

ويصر على اقتراب المؤسسة من مرحلة حرجة تحتاج إلى عملية جراحية، مع اتساع مشكلة الرواتب الفلكية منذ أربع سنوات لتصل لدى البعض إلى عشرات آلاف الدنانير.

ويستذكر مدير عام الضمان الاجتماعي تنبيها عن مجلس الأعيان العام 2001 بوجود مشكلة تراكمية في هذه المؤسسة التي أنشئت العام 1978.

الأجندة الوطنية نبهّت أيضا إلى مأزق الضمان، حين أطلقت قبل أربع سنوات كاستراتيجية شاملة لقطاعات ومسارات التنمية خلال العقد المقبل. كذلك توقعت هيئة "كلّنا الأردن" أن يحدق عجز مالي بالمؤسسة.

98 ألف مشترك يحصلون على رواتب تقاعدية قيمتها 19 مليون دينار فيما يحصد 1691 مشتركاً 3 ملايين دينار

لذلك المطلوب بحسب الرزاز "تغيير القانون وليس سد الثغرات والتعديل".

يضاف إلى ما سبق، أن التحدّي الأكبر أمام الضمان يكمن في إدارة محفظته بطريقة علمية ومدروسة حتى "لا نقامر بمستقبل الأجيال القادمة" بحسب رأي مسؤول حكومي.

ويدعو المسؤول، الذي لم يشأ الإفصاح عن هويته، "إلى إدارة المحفظة بأسلوب غير موجه، وإبعادها عن الاستثمار في مشاريع غير مجدية".

تشكيك في الدراسات

السجال حول قضية الضمان يأتي وسط تشكيك في معايير الدراسات الاكتوارية خصوصا ما يرتبط بمتوسط عمر الفرد الذي يحتسب بموجبه "معيار المنفعة" أحد عناصر الحسبة.

المشكّكون في الدراسات يرتكزون إلى الحديث النبوي "أعمار أمتي بين 60 و70 عاما" بخلاف ما توصلت إليه الأرقام الرسمية أن معدل عمر الفرد بحدود 72 عاما.

لكن الرزاز يؤكد أن المعادلة الرئيسية لاحتساب التقاعد تقسم إلى قسمين: الفترات التي يخضع فيها الفرد للضمان والسنوات التي يحصل فيها على راتب تقاعدي.

في الأردن يدفع الفرد اشتراكا شهريا لمدة 18 سنة يسدّد خلالها 5،5 بالمئة فيما يدفع عنه صاحب العمل 11،5 بالمئة. بعد انتهاء الخدمة تقدم المؤسسة رواتب تقاعدية لمدة 40 سنة يأخذ خلالها على الأقل 60 بالمئة من متوسط الراتب آخر سنتين. يشدّد الرزّاز على أن معادلة الضمان ركن من أركان الأمان المجتمعي. إلى جانب ما اصطلح على تسميته "السطو على استثمار أموال الضمان" يقدم حياصات طرحا آخر يؤكد فيه أن المؤسسة لا تعيش أزمة لافتا إلى أن المسألة ترتبط بعدم "قيام أطراف الإنتاج بدورهم الحقيقي" كما أن "عدم الالتزام بمواد القانون النافذ أوصلت الضمان إلى هذه المرحلة".

"فحين تلعب الحكومة دور المراقب أو المشرف، يفرغ الضمان من دوره لتنتفي عنه صفة الضمان الاجتماعي العالمية لا سيما وأن دافعي الضرائب يستحقون مقابل الضرائب التي يدفعونها شيئا من الدعم في هذا المجال"، حسبما يرى حياصات. إلى ذلك يرى أن أصحاب العمل يستبدلون مكافأة "نهاية الخدمة" بالنسبة المطلوبة منهم لتغطية ضمان العاملين لديهم. وبذلك "تنحصر مساهمة هذه الفئة في ضمان العامل بنسبة إصابة العمل البالغة 2 بالمئة".

كما ينتقد أيضا تركيبة مجلس الضمان الاجتماعي الحالية معتبرا أنها "لا تمثّل جميع الشرائح، إذ تستثني الصيادلة والمهندسين والأطباء فيما تقتصر على أربعة ممثلين للحركة العمالية التي لا تعكس وجهة نظر جميع الأطراف". يختلف النقابي السابق مع مؤسسة الضمان التي تؤكد أن تأخير سن التقاعد المبكر لا يحل مشكلة البطالة، لافتا إلى أن الخروج المبكر من سوق العمل يشكل استثناء وليس قاعدة في الأردن، كما أن معظم من يتقاعدون مبكرا يذهبون للبحث عن فرصة عمل أخرى.

تأمينات جديدة

الرزّاز يؤكد إدخال تأمينات البطالة، الصحة والأمومة ضمن التشريع الجديد لافتا إلى أن تأمين "الأمومة" سيسهم في زيادة نسبة المرأة في سوق العمل، علما أنها في حدود 14،5 بالمئة حاليا.

يعزف أصحاب عمل عن توظيف فتيات حتى لا يتكفلوا بإجازات الأمومة و/أو مرضية متكررة. مشروع القانون يوزع حمل إجازات الأمومة على شبكة المشتركين في الضمان.

أول تعديل على أسس التقاعد المبكر أدخل العام 1982 حين رفع شرط سنوات الخدمة من 15 إلى 18 عاما مع الإبقاء على شرط عتبة العمر عند 45 عاما. يفترض أن يرتفع عمر المشترك إلى 48 عاما.

أعمال شاقة

يوصي حياصات بإحداث تمييز في التقاعد المبكر لمصلحة العاملين بالأعمال الشاقة أو التي تصنف تحت بند "أعمال خطرة" مثل مناجم الفوسفات والإسمنت. كذلك ينتقد تقليص الرواتب عبر زيادة قيمة معامل المنفعة (ثلثا متوسط عمر الفرد) ليرتفع من 40 عاما إلى 50 عاما.

الرزّاز يتحدث من جانبه عن صعوبة في تصنيف "الأعمال الخطرة" إذ تطالب عدة مهن بإدخالها ضمن هذه الخانة، معتبرا أن التجربة العالمية أثبتت صعوبة فتح الباب أمام مثل هذا التصنيف. في المقابل يتوسع التشريع الجديد في منح تسهيلات لمن يتعرض لإصابات عمل أو أمراض ناشئة عن العمل، وذلك بموجب توصية لجان مرجعية، حسبما يضيف الرزاز.

توسيع مظلة الضمان

يقرّ الرزاز بأن الحكومة لا تساهم بدعم اشتراكات الخاضعين للضمان مذكرا بأن القاعدة العالمية تنص على أن الحكومات تساعد الشرائح الفقيرة وليس الفئات التي تسعى للحصول على التقاعد المبكر.

عرضت المؤسسة على الحكومة توسيع مظلة المشمولين بالضمان الاجتماعي من "خلال تأسيس صندوق خاص لهذه الغاية أو من خلال صندوق المعونة الوطنية"، الذي تخصص له الحكومة 70 مليون دينار سنويا. يكشف تقرير حكومي أعد العام الماضي عن أن 55 بالمئة من الشركات لا تساهم في استكمال التغطية للعاملين لديها، ما ينقل العبء على الفرد.

يحث التقرير القطاع الخاص على إنشاء صناديق تقاعد جديدة بمشاركة شركات تأمين ضمن ضوابط تنظيمية واضحة ووضع استراتيجية لإصلاح أنظمة التقاعد وضمان استدامة ومتانة المركز المالي للمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي.

بينما يشير التقرير إلى أن 60 بالمئة من القوى العاملة المقدرة ب مليون و 300 ألف شخص، غير مشتركة بالضمان الإلزامي، يتوقع التقرير ارتفاع نسبة التغطية إلى 65 بالمئة العام 2012 و75 بالمئة 2017 إذا ووجهت التحديات والاختلالات الحالية.

الخبير الاقتصادي طلال الحلواني يرى أن نسبة "عدم الاشتراك في الضمان عالية لأن أرباب العمل لا يظهرون بياناتهم الحقيقية ويتهربون من إخضاع العاملين لديهم للضمان الاجتماعي عبر تخفيض عدد العمال دون الخمسة"، شرط الاشتراك في الضمان.

هذه المعادلة "لم تنجم عن قصور في التشريع بل من ممارسات الأفراد، وضعف المتابعة لجهة تطبيق القانون والالتزام به"، حسبما يضيف الحلواني.

ربط الرواتب بالتضخم

في الوقت الذي تشكك بعض الجهات بالتزام المؤسسة بربط الرواتب بالتضخم سنويا يؤكد الرزّاز أن مشروع القانون نص على الربط شرط أن لا تتجاوز قيمته الـ 20 ديناراً شهرياً. ينبّه إلى أن عدم ربط الراتب التقاعدي بالتضخم، سوف يقلص من مداخيل المتقاعدين، ما يعني- بحسب الرزاز- "أن أصحاب الرواتب المتواضعة ينفقون على التقاعد العالي".

يرفض الرزاز الأصوات التي تطالب بتثبيت "الحق المكتسب" لافتا إلى أن المراجع القانونية حصرت هذا الحق بمن استحق معادلة التقاعد قبل تطبيق القانون الجديد.

وزير عدل أسبق يؤيد موقف الرزاز في حول النقطة ويقول إن التراجع عن الحق المكتسب سيخلق مشكلة قانونية.

على أي حال تنص المادة 95 من القانون المعدل على أن "كل من انطبقت عليه شروط التقاعد المبكر" قبل سريان القانون وحتى نهاية العام الحالي لا يخضع لمعادلات القانون الجديد. بين الأصوات المؤيدة والمعارضة تتجه الحكومة وإدارة الضمان إلى اعتماد مشروع القانون الجديد بأسرع وقت تحاشيا لوقوع كارثة مستقبلية.

الوضع الآن دخل مرحلة الخطر، بحسب الرزّاز. فبينما تقدر موجودات وسيولة الضمان بخمسة مليارات دينار، على هذه المحفظة استحقاقات آنية تصل إلى 20 مليارا فيما لو تقرر صرف رواتب ودفع استحقاقات للمشتركين.

نتائج الدراسات الإكتوارية

الدراسة	تاريخ الدراسة	النقطة الأولى	النقطة الثانية	النقطة الثالثة
الأولى	1982	2082 - 2025	خارج فترة التوقع	خارج فترة التوقع
الثانية	1986	2041	خارج فترة التوقع	خارج فترة التوقع
الثالثة	1991	2031	2071	2086
الرابعة	1997	2023	2028	2042
الخامسة	2002	2017	2051	2063
السادسة	قيد الإنجاز	2017	2028	2038

◄ النقطة الأولى: تساوي الايرادات التأمينية مع النفقات التأمينية والإدارية
◄ النقطة الثانية: تساوي الإيرادات التأمينية والعوائد الاستثمارية مع النفقات التأمينية والإدارية
◄ النقطة الثالثة: نقطة نفاذ الصندوق

اقتصادي

حذر وقلق في صفوف النقابات المهنية

السّجل - خاص

تتعامل النقابات المهنية بحذر شديد مع مشروع قانون الضمان الاجتماعي المقترح خشية تعرض حقوق منتسبيها ال 120 ألف إلى "ضيم" وخصوصاً فيما يتعلق بحسبة الراتب التقاعدي أو إمكانية التقاعد المبكر، حسبما يرشح من نقاشات داخل هذه الهيئات المستقلة.

وتجد النقابات بعد إقرار مشروع القانون في وضع لا تحسد عليه: فهي من جهة "تكافح» منذ سنوات لإقناع الحكومة بتحويل المهنيين المعينين في القطاع العام على أساس قانون التقاعد المدني،الذين يقدر عددهم ب 3000 نقابي، إلى "الضمان" من أجل زيادة رواتبهم التقاعدية. لكنها تخشى في المقابل أن تؤثر التعديلات التي أدخلت على القانون سلباً على الرواتب التقاعدية لأعضائها وحقوقهم المكتسبة. لذلك سارعت، وفي ضوء اتصالات متكررة من منتسبيها، إلى دراسة مشروع القانون، وشكلت من أجل ذلك لجاناً خاصة مهمتها "تمحيص" المشروع بسرعة لمعرفة سلبياته وايجابياته على أعضائها، على ما تؤكد إدارات النقابات ال 14.

لم تتسرع النقابات في تحديد موقفها النهائي من مجمل التعديلات خصوصاً أن إدارة مؤسسة الضمان قالت إن هدف التعديلات حماية مصالح المشتركين في الضمان.

فالنقابات، التي لها نحو 40 ألف مشترك، أي واحد إلى 15 من منتسبي الضمان، تؤكد تمرسها في هذه المسألة، وترى أنها صاحبة باع طويل في تأمين أعضائها اجتماعياً من خلال صناديق تقاعدها. وبالتالي تؤكد أنها على دراية تامة حيال حجم الاستنزافات والمخاطر التي قد تتعرض لها مثل هذه الصناديق جراء القرارات غير المدروسة وخصوصاً في المجال الاستثماري.

نقيب المهندسين، وائل السقّا، يقول إن النقابات وضعت عدة دراسات اكتوارية لمعرفة المخاطر التي تهدّد صناديقها. بعض الدراسات، خصوصاً صندوق تقاعد الأطباء، الذي يضم نحو 10 آلاف عضو سيعاني بعد عدة سنوات من عدم قدرته على الإيفاء بالتزاماته، إذ إن نفقاته ستزيد على إيراداته، وفق تقرير النقابة السنوي لعام 2006.

ولهذا يتفهم النقابيون مبررات إدارة المؤسسة وراء إجراء تعديلات على قانونها لحماية أموال المشتركين لاسيما حينما تنبه إلى أن استمرار الوضع على حاله من حيث الزيادة المطردة في دفع الرواتب التقاعدية سيؤدي إلى استنزاف جميع أصوله بحلول العام 2040، طبقاً لدراسات الضمان الاكتوارية.

أمين سر مجلس نقابة الأطباء باسم الكسواني، يستبعد أن تساهم التعديلات المقترحة في "حل" مشكلة الضمان المالية وحماية أموال المشتركين من الاستنزاف.

تعديلات قانون الضمان "تنذر بتراجع المؤسسة وتحد من حقوق المشتركين"، بحسب أمين سر النقابة والناطق الإعلامي باسمها. يخص الكسواني التعديلات التي زادت سن التقاعد المبكر ، مشيراً إلى أن الموظفين قد يضطرون إلى التقاعد المبكر مما يفرض على «الضمان" مراعاة ذلك وأخذه بعين الاعتبار.

مدير الضمان الاجتماعي، عمر الرزّاز، يؤكد أن التعديلات أخذت بالحسبان وقوع موجة استقالات مبكرة، لذلك وضعت بنداً يحفظ حقوق كل من اكتملت شروط وصوله التقاعد المبكر حتى أواخر العام الحالي.

وتخشى نقابة المهندسين، التي يقدر عدد منتسبيها المشتركين في الضمان ب 20 ألفاً، من أن تؤثر التعديلات على حقوقهم المكتسبة. فبادرت لبحث هذه القضية مع لجنة المهندسين العاملين في الشركات والمصانع لوضع ملاحظات على التعديلات.

الرزاز عقد اجتماعاً السبت الماضي مع مجلس النقابة ولجنة العاملين في الشركات والمصانع التابعة "للمهندسين"، شرح خلاله حيثيات التعديل وخشية المؤسسة من فقدان أصولها بعد عدة سنوات.

وحثّ الرزّاز النقابات المهنية على تفهم مبررات التعديلات، وعدم التسرع بالحكم عليها لان "هدفها ضمان مستقبل التقاعد للمهندسين وسائر المشتركين".

ارتأت النقابة "أن لا تقف ضد التعديلات بالمجمل، بل إبداء ملاحظات لأخذها بعين الاعتبار لدى مناقشة القانون في ديوان التشريع في رئاسة الوزراء، وبعد ذلك في مجلس الأمة، حسبما جاء على لسان السقّا.

إلى ذلك يعتبر أن حماية أموال الضمان تتم عبر "مكافحة الفساد وأشكال الإنفاق غير المبررة، والاستماع إلى ملاحظات مؤسسات المجتمع المدني المختلفة من خلال ضم ممثلين عنها إلى مجلس إدارة مؤسسة الضمان الاجتماعي".

من أبرز ملاحظات لجنة العاملين في الشركات، التي تضع ملاحظات حول القانون لمختلف النقابات، تلك المتعلقة بتعريف الأجر. إذ ترى أن تغيير التعريف يفقد العمال والمهنيين مكتسبات مهمة حين ينص على أن "الأجر: هو المقابل العيني الذي يتقاضاه المؤمن عليه لقاء عمله الأصلي باستثناء المتغير منه وفقا للحدود والعناصر التي يقرّها مجلس" الضمان.

وتطالب اللجنة بالإبقاء على التعريف السابق الذي ينص على أنه "المقابل النقدي أو العيني الذي يتقاضاه المؤمن عليه لقاء عمله وفقا لأحكام القانون".

تعترض اللجنة أيضا على رفع سن التقاعد المبكر من 45 إلى 48 سنة، واقترحت زيادة نسبة الاشتراك على المؤمن عليه.

ترى اللجنة أن رفع سن التقاعد المبكر سيلغي العديد من مخططات ومشاريع مستقبلية كان المهنيون ينظمون امور حياتهم الاجتماعية والاقتصادية عليها.

ويتعارض الاقتراح مع ما ساقه الدكتور الرزاز من مبررات لرفع سن التقاعد المبكر، اذ اوضح لمجلس النقابة في الاجتماع ان التقاعد المبكر ظاهرة غير حضارية ولم يعد معمولا به في اي دولة في العالم حتى تلك النفطية والغنية.

وجادل بان اكثر من 73بالمئة من المشتركين الذين تقاعدوا العام 2006 كانوا على التقاعد المبكر، مشيرا الى ان الفجوة بين عدد المشتركين الجدد والمتقاعدين بدات تقل نتيجة قلة عدد المشتركين الجدد وارتفاع عدد المتقاعدين.

ودعت اللجنة المهندسين في اقتراحاتها الى احتساب راتب تقاعد الشيخوخة بواقع 2.5بالمئة من متوسط الاجر الشهري، رافضةبذلك التعديل الذي نص على ان احتساب راتب الشيخوخة بواقع2.5بالمئة من متوسط الاجر الشهري لاول 1500 دينار وينخفض الى 1.58بالمئة من المبلغ المتوسط الذي يزيد على 1500 دينار.

وتؤيد نقابة الصيادلة التي لها نحو 3000 مشترك في الضمان اقتراح «المهندسين» بالابقاء على سن التقاعد المبكر،

وتعتبر أن رفعه سينعكس سلباً على الصيادلة الذين رتبوا امورهم التقاعدية عند الاشتراك على ما نص عليه القانون وليس على التعديلات الجديدة، وفق نقيب الصيادلة طاهر الشخشير.

وتظهر الاعتراضات النقابية ان النقابات المنهنية ليست ضد التعديلات بالمجمل، وانما تتركز حول بعضها التي تعتقد انها ستمس حقوق اعضائها المكتسبة.

الأحزاب تغيب عن حوارات "الضمان"

تغيب الأحزاب الأردنية من اليسار إلى اليمين، عن مشروع قانون الضمان الاجتماعي الجديد في وقت يتعاظم فيه اهتمام الجمهور بالتعديلات المزمع إدخالها على القانون وتمس صميم حياة شريحة كبيرة منهم. وانفردت "حركة اليسار الاجتماعي الجديد" في بلد به 33 حزباً مرخصاً بدراسة وحيدة تتناول مشروع القانون الذي يتضمن تعديلات جذرية على التقاعد المبكر ضمن باقة من التعديلات الأخرى التي ينتظر منها، بحسب مسؤولين، إنقاذ المؤسسة من انهيار مالي.

حزب العمل الإسلامي، الذي اعترف قادته بعدم دراسة المشروع حتى الآن تخوف بحسب النائب عن جبهة العمل الإسلامي عزام الهنيدي، من "حرمان المواطنين من حقوقهم التي ينتظرونها بسبب هذا التغيير المفاجئ". الهنيدي، النائب للمرة الثانية، يطالب أن يكون تنفيذ القانون "تدريجياً." ووعد ان الجبهة "ستدرس القانون وتصدر تعليقاً على ما جاء فيه في وقت لاحق."

قضايا الضمان الاجتماعي غابت أيضاً عن وثيقة "رؤية متكاملة للإصلاح في الأردن" التي اقترحتها الحركة الإسلامية كحل لمشاكل الأردن السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

أمين عام الحزب الشيوعي الأردني، منير الحمارنة، علق باقتضاب على مشروع القانون مبينا ان "تطور الضمان الاجتماعي لا يعتمد على الاشتراكات فقط وإنما على توفير موارد أخرى". ويضيف الحمارنة أن "الاستثمار في أموال الضمان قد شابته مغامرات أدت إلى خسائر وان الاستثمار كان يجب أن يكون في مشاريع إنتاجية، وأن يكون بعيداً عن تدخل الحكومة".

النائب اليساري بسام حدادين، انتقد السلوك الاستثماري لأموال الضمان في بداية التسعينيات التي وظفت لإسناد "متنفذين اقتصاديين لشراء شركات خاسرة" وكذلك كانت تتعرض "لتدخل الحكومة وتودع في بنوك دون أخرى" إلا أنه عبر عن ثقته بأن هذه الأموال" تدار الآن بشكل متوازن".

الدراسة التي طرحتها حركة اليسار الاجتماعي الجديد أشارت إلى عدة تحفظات على مواد جاءت في المشروع الجديد من أبرزها ما تعلق بتشكيل مجلس الإدارة وما اعتبرته الحركة "خلطا بين صلاحيات المحافظ وصلاحيات مجلس الإدارة" مطالبة بإنهاء ما أسمته "الصيغ الغامضة في توزيع المسؤوليات" فضلاً عن إلغاء ما نص عليه المشروع من الإبقاء على حق مجلس الوزراء في تعيين عضوين من خارج المؤسسة ما اعتبرته الحركة"مناف" لاستقلالية المؤسسة.

وسجلت الدراسة اعتراض الحركة على ما قالت إنه " إشكال قانوني متكرر فيما يتصل بالخلط بين الوظائف والمصالح والمسؤوليات" وذلك فيما يتعلق بلجنة المراقبة واللجنة الاستئنافية للتأمينات، كما اعتبرت أن هذا المشروع "يجور على متقاعدي الشيخوخة" بناء على إجراء حسابات مقارنة بين القانون الحالي والمشروع الجديد لحالات تقاعد الشيخوخة عند راتب 200 دينار و500 دينار و2000 حيث بينت الحسابات انخفاض الراتب التقاعدي بنسبة22بالمئة عند الحالة الأولى وبنسبة46بالمئة عند الحالة الثانية ونسبة 49بالمئة عند الثالثة، ما يعني أن متوسط الانخفاض قبل نفاذ مشروع القانون يبلغ29,3 فيما سيصل إلى45بالمئةبعد نفاذه.

أقدم متقاعدي الضمان مصري

أقدم متقاعدي الضمان الاجتماعي الأردني، مواطن مصري الجنسية، يدعى إبراهيم حسن حسن النجار، تقاعد إثر إصابة عمل أدت به إلى العجز بتاريخ 1 - 11 - 1980، كان حينها يعمل في مطاحن اربد.

امتدت مدة اشتراكه في الضمان من 1 - 5 - 1980 إلى1 - 12 - 1980 براتب بلغ حينها 52,5 ديناراً.

التزمت المؤسسة بتسديد الراتب التقاعدي لهذا المشترك منذ ذلك الوقت وحتى الآن، حيث يتم تحويل راتبه التقاعدي شهرياً إلى فرع بنك مصر في شرق محافظة بلبيس .

من أساليب استحلاب الضمان

لجأ أحد المشتركين إلى شراء سنوات خدمة سابقة بقيمة 11602,330دينارا لتصبح مدة اشتراكه 30 عاماً، ترافق مع ارتفاع راتبه خلال آخر سنتين من عمله من 3435 دينارا ليصبح 15000 دينار.

بلغ مجموع المبالغ التي دفعها وصاحب العمل 125182 ديناراً، فحصل بالتالي على راتب تقاعدي قيمته9987 ديناراً. واسترد كامل ما دفعه هو وصاحب عمله خلال13,6 شهراً، ويتوقع أن يصل إجمالي الرواتب التقاعدية التي ستدفعها له المؤسسة الى 1.5 (مليون وخمسمائة وخمسين ألفا وخمسين ديناراً).

أعلى راتب تقاعدي في الضمان

تصل قيمة الراتب التقاعدي الأعلى في تاريخ مؤسسة الضمان الاجتماعي إلى نحو 14 ألف دينار.

صاحب هذا الراتب اشترى سنوات خدمة سابقة بقيمة : 38359 ديناراً لتصبح مدة اشتراكه 29 سنة.

بلغ مجموع المبالغ التي دفعها المشترك وصاحب العمل327903 دنانير، استرد المشترك كامل ما دفعه هو وصاحب العمل خلال 26 شهراً، أما ما سيترتب له في ذمة المؤسسة حتى يبلغ الثالثة والسبعين من عمره، فيصل إلى 3.6 مليون دينار. يشار إلى أن المشترك المذكور، كان يعمل في شركة مساهمة عامة، لا حدود لرفع الراتب فيها، وأن راتبه في آخر ثماني سنوات قد ارتفع من 5034 دينارا ليصل إلى 18800 ديناراً.

«الهبة الديموغرافية»

ورد هذا المصطلح بمعنى «المنحة الديموغرافية» في دراسة للدكتور خالد كلالدة باسم "حركة اليسار الاجتماعي" حول مشروع قانون الضمان الاجتماعي في سياق يعتبر أن «من حسن الحظ» أن يجري تعديل القانون خلال هذه الفترة التي أطلق عليها نائب الأمين العام للمجلس الأعلى للسكان د.أحمد قطيط اسم «النافذة الديموغرافية» على اعتبار أن كلمة «هبة» بكسر الهاء تضفي على المصطلح طابعا «تفاؤليا ليس صحيحا بالضرورة».

النافذة الديموغرافية، كما عرّفها قطيط، هي عندما «يزيد عدد القادرين على العمل عن ضعف عدد المعالين» ونظرا لأن عدد الفئة العمرية من 15 إلى 64 سنة في الأردن قد وصل إلى ما يزيد على 50بالمئة من عدد السكان فإنه يمكن اعتبار المجتمع الأردني يعيش مرحلة هذه النافذة التي لا تمر في المجتمعات إلا مرة واحدة، ويمكن الاستفادة منها إذا تمكنت الدولة من توفير فرص عمل للمواطنين وحين ذاك فقط يمكن تسميتها «الهبة الديموغرافية».

اقتصادي

مضاعفة الأموال، الاستقلال، الشفافية

ثلاثة تحديات أمام الوحدة الاستثمارية للضمان

خليل الخطيب

يثير مشروع قانون الضمان الاجتماعي الجديد جدلا ساخنا في الأوساط الوطنية كافة ومن النقاط المهمة التي يتضمنها مشروع القانون الجديد استقلالية قرار استثمار أموال الضمان، وصلاحيات المحافظ المقترح، ومدى نجاح هيئة إدارة المحفظة الاستثمارية في توزيع استثمارات المحفظة على مجالات تحقق عائدا جيدا دون تعريض موجوداتها للخطر.

الوحدة الاستثمارية في مؤسسة الضمان الاجتماعي (موضوع التعديل)، تأسست بموجب النظام رقم (11) لسنة 2001 الصادر بمقتضى المادة 76 من قانون الضمان الاجتماعي، رقم (19) لسنة 2001، وتتألف هيئتها الإدارية من تسعة أعضاء برئاسة رئيس الهيئة وعضوية كل من مدير عام المؤسسة (نائباً للرئيس) وعضوين أحدهما ممثلاً للعمال وآخر لأصحاب العمل يسميهما مجلس إدارة المؤسسة من أعضائه، بالإضافة إلى خمسة أعضاء من ذوي الخبرة والكفاءة يعينهم مجلس الوزراء، هدف الوحدة الاستثمارية الحالية يتمثل في "زيادة موجوداتها لتصبح 8 مليارات دينار"، التي تقارب الآن 5 مليارات دينار، وأن تكون" مثالاً يحتذى في الموارد البشرية والتقنية وحصافة الأداء"،حسب ما جاء في تقريرها السنوي لعام 2007 - قيد الإعداد.

لن تكون الهيئة مستقلة، إذ إن المؤسسة ومن بعدها الهيئة الاستثمارية شكلتا من قبل الحكومة

منير الحمارنة، الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني، يقول «لن تكون الهيئة مستقلة، إذ إن المؤسسة ومن بعدها الهيئة الاستثمارية شكلتا من قبل الحكومة، وعضوية الهيئة الاستثمارية تعطي للحكومة الحق في تعيين 5 من أصل تسعة أعضاء».

في مقابل ذلك يؤكد مدير الوحدة الاستثمارية في الضمان الاجتماعي مفلح عقل أن «ما يجعل قرارات الهيئة مستقلة هو آلية اتخاذ القرار الاستثماري، وليس تركيبتها»، ويستطرد موضحاً" تدرس الفرص الاستثمارية من قبل دوائر متخصصة بعمق، ثم تحول إلى إدارة الوحدة الاستثمارية لتتخذ القرار بالموافقة أو الرفض».

عقل ينفي وجود أي تدخل حكومي في قرارات الوحدة ،على الأقل في المرحلة الحالية، معتبراً «دور الحكومة داعماً للمؤسسة وللهيئة لا مسيطراً عليها».

من جهة أخرى، يبدي العضو السابق في مجلس إدارة المؤسسة د. حيدر رشيد ارتياحه لما تضمنه مشروع القانون الجديد من «فك ارتباط» بين مؤسسة الضمان والحكومة، من خلال تعيين محافظ للمؤسسة، إلا أنه يبدي تحفظه على احتمالية تمركز الصلاحيات في يد شخص واحد، الأمر الذي يراه ، الدكتور خالد الكلالدة، أمراً جيداً، إذا كان «يعطي صلاحيات واضحة ومحددة للمحافظ، ويخضعه للمساءلة القانونية والسياسية، كما هو حال محافظ البنك المركزي».

لكن الكلالدة ينبه إلى "الخلط""بين صلاحيات المحافظ ومجلس إدارة المؤسسة لجهة تشتت المسؤولية".

وحول دور الكفاءات العاملة في المؤسسة في إدارة أموال المشتركين وما تثيره من جدل يقول عقل إن "بعض الكتاب يشككون بإمكانياتها على إدارة المحفظة بحصافة" و يوضح أن «العامل البشري على سلم أولويات الوحدة، فلا يتم تعيين إلا أصحاب الكفاءات والخبرات، ويضيف إن شفافية أداء الوحدة ونتائج أعمالها تضمن الحق للجميع بمناقشة هذا الأداء وتقييمه».

ويعدد مجموعة الأدوات الرقابية المتاحة ومنها: دائرة التدقيق الداخلي، وإدارة المخاطر والالتزام، دائرة الرقابة المالية، مجلس ادارة الضمان، ديوان المحاسبة، المدقق الخارجي، التقرير السنوي الذي يصدر عن الوحدة، وكذلك الموقع الإلكتروني، الذي ينشر كامل المعلومات المرتبطة بالوحدة الاستثمارية.

وتبقى النقطة الأكثر إثارة للجدل في عمل الوحدة الاستثمارية، هي قضية توزيع الاستثمارات، إذ يرى الكلالدة أن «اعتماد الوحدة الاستثمارية على سوق عمان المالي كحقل أساسي للاستثمار يشكل مخاطرة كبيرة بأموال الضمان»، ويستشهد بتجارب الدول الأخرى، فيقول إن "أموال الضمان في معقل الرأسمالية العالمية - الولايات المتحدة تستثمر في مشاريع ذات طبيعة إستراتيجية، مكفولة حكومياً بنسبة عائد محددة".

ويستذكر تجربة مؤسسة الضمان في العام 2005، حين "خسرت المؤسسة 95 مليون دينار نتيجة لهبوط قيمة الأسهم في السوق المالي»، وتجيب الوحدة الاستثمارية في الضمان على لسان عقل بأن «هناك خطة إستراتيجية حتى 2013، للوصول إلى توزيع استراتيجي أمثل للاستثمارات لا سيما أن 67 بالمئة من قيمة المحفظة تستثمر في السوق المالي".

ويؤكد أن هذه الخطة «لا تقوم على أساس بيع الأسهم الحالية وإنما على تنمية الاستثمارات في المجالات الأخرى بحيث تنخفض حصة السوق المالي تدريجياً بالقياس إلى مجموع استثمارات المحفظة».

ما حصل العام 2005 «خسائر غير متحققة»، كونها نتجت عن انخفاض قيمة الأسهم، بحسب عقل، ويضيف أن«هذه الخسائر تحولت إلى أرباح في 2007، بسبب ارتفاع قيمة الأسهم».

«الاستثمار في السوق المالي له مخاطره، ولا تتحمل نتائجه إدارة المحفظة كونه موضوعاً مرتبطاً بقوانين السوق». بحسب عضو مجلس إدارة الضمان السابق حيدر رشيد، ويتفق معه الحمارنة ويقول: «من أجل ذلك لا بد من الابتعاد عن المخاطرة في استثمار أموال الضمان، وتوظيفها في مشاريع ذات طبيعة إنتاجية ذات مستقبل مضمون».

من جانبه يؤكد عقل أن إدارة الوحدة الاستثمارية في مؤسسة الضمان، «توجهت لتوزيع استثمارات الوحدة وزيادتها في قطاعات العقارات، الطاقة، الطيران، والمناطق التنموية ويضيف إن «إدارة الهيئة توظف استثمارات غير مباشرة في مشاريع إنتاجية كبرى من خلال اقتناء أسهم الشركات».

نقيب المهندسين وائل السقا يتوقع أن تسهم التعديلات الجديدة«في زيادة استقلالية الضمان وإبعاد قراراته الاستثمارية عن تأثير الحكومة» مؤكدا أن «الفترات الماضية أدت إلى دخوله في مشاريع مشكوك في نجاحها نتيجة عدم الاستقلالية الكاملة».

ما يجعل قرارات الهيئة مستقلة هو آلية اتخاذ القرار الاستثماري، وليس تركيبتها

يربط السقا تبعية الضمان للحكومة سابقا بآلية تعيين مسؤولي إداراته العليا على يد الحكومات، وبالتالي «لا يستطيعون رفض بعض القرارات التي تفرض عليهم».

مدير عام الضمان الاجتماعي عمر الرزاز يؤكد أن الدوافع وراء مشروع القانون تعود إلى «حماية أموال الضمان من الانهيار جراء ارتفاع فاتورة الإنفاق».

بحسب الرزاز تحقق اشتراكات الضمان «فوائد حاليا تحول إلى الوحدة الاستثمارية، لكن الدراسات الإكتوارية تتوقع تغيرا في شكل الهرم الديموغرافي في العام 2050، ما سيولد تحديات كبيرة تؤثر على حقوق الأجيال القادمة في هذه المؤسسة».

من جهته يقول رئيس جمعية الصرّافين الأردنيين علاء ديرانية، وهو عضو في مجلس إدارة الضمان الاجتماعي:"أن التعديلات الجديدة تواكب متطلبات العصر، وتعالج مسألة التقاعد المبكر التي باتت تستنزف أموال الضمان".

وحول الاستثمارات المتعثرة في الضمان الاجتماعي يقول ديرانية :إن «الوحدة الاستثمارية أثبتت كفاءة في قدرتها على حماية أموال المشتركين كما أنها تعافت من الانخفاض الكبير الذي تعرضت له بورصة عمان وخرجت بأقل الخسائر، وحققت أرباحا في 2007».

ولفت ديرانية إلى أن" العام 2038 سيكون بداية التأثر الأكبر من خلال لجوء الضمان الاجتماعي إلى رأس المال عبر تسييل الأصول من أجل تغطية الرواتب التقاعدية.

ويقول مدير سابق لمؤسسة الضمان الاجتماعي "أن أي محفظة استثمارية في العالم تواجه مشاكل مالية وتعثرات في استثماراتها، إذ تقدر نسبة التعثر في المؤسسة بحوالي 1 بالمئة وكان أكبرها في شركة مغنيسيا الأردن بمقدار7 ملايين دينار".

الجهة المستثمر بها	القيمة بالدينار
نقد وأرصدة لدى المركزي	5.625
البنوك - جاري	1.049.249
البنوك - الودائع	57.263.182
اتفاقيات إعادة بيع وشهادات إيداع	182.404.358
نقد وأرصدة وودائع لدى البنوك واتفاقيات إعادة بيع وأذونات	240.722.414
سندات خزينة	680.835.253
سندات مؤسسات عامة	79.275.511
اسناد قرض شركات وأوراق تجارية	29.226.784
أوراق مالية مضمونة رأس المال/العربي سويسرا	21.566.007
سندات (متاحة للبيع)	810.903.555
قروض تجارية (بالصافي)	48.159.392
قروض تجمع بنكي (بالصافي)	30.667.531
قروض إسكان للآخرين والموظفين وأخرى (بالصافي)	2.562.086
محفظة القروض	81.389.009
مساهمات للمتاجرة/مدرجة/السوق الأردني	59.106.871
مساهمات للمتاجرة/مدرجة/سوق فلسطين	12.191.993
مساهمات للمتاجرة/مدرجة/خليفة	9.125.180
مساهمات للمتاجرة	80.424.044
مساهمات متاحة للبيع/مدرجة/ السوق الأردني	2.573.216.694
مساهمات متاحة للبيع/مدرجة/السوق الأردني/خليفة	379.183.274
مساهمات متاحة للبيع/مدرجة/السوق الأردني/تابعة	108.503.063
مساهمات متاحة للبيع/مدرجة/سوق لندن/شركة أدوية الحكمة	13.763.162
مساهمات متاحة للبيع/مدرجة	3.074.666.193
مساهمات متاحة للبيع/غير مدرجة/السوق الأردني	81.004.996
مساهمات متاحة للبيع/غير مدرجة/السوق الأردني/خليفة	60.128.147
مساهمات متاحة للبيع/غير مدرجة/السوق الأردني/تابعة	13.822.848
صناديق استثمارية/مورجان ستانلي/سوق لندن	7.463.350
مساهمات متعثرة وتحت التصفية ومبالغ مقبوضة متعلقة بها	-50.111
مساهمات متاحة للبيع/غير مدرجة	162.369.230
اجمالي المساهمات المتاحة للبيع	3.237.035.423
ينزل: مخصصات للمساهمات المتاحة للبيع	-11.060.551
صافي المساهمات المتاحة للبيع	3.225.974.872
مساهمات للمتاجرة ومتاحة للبيع	3.306.398.916
مشاريع مشتركة	2.009.987
أراض ومبانٍ استثمارية	393.587.248
مبانٍ استثمارية محتفظ بها للبيع	252.000
أراض ومبانٍ استثمارية ومشاريع مشتركة	395.849.235
المطلوب من شركات تابعة	21.072.175
موجودات ثابتة (بالصافي)	358.732
موجودات أخرى (1) (مطلوب من شركات تابعة وموجودات ثابتة)	21.430.907
فوائد مستحقة على الودائع واتفاقيات إعادة البيع وشهادات إيداع	2.651.975
فوائد مستحقة على السندات وإسناد القرض وأوراق تجارية	10.412.758
فوائد مستحقة على القروض	3.666.916
توزيعات أرباح مستحقة	1
أخرى	4.484.640
موجودات أخرى (2)	21.216.290
اجمالي الموجودات	4.877.910.326

اعلان برغر كنج
موجود لدى "الغد"

أنا الربح
الكل ربحان مع سوني اريكسون
Sony Ericsson

اقتصادي

"الحقوق المكتسبة" بين القانون ومطالب المشتركين

السّجل - خاص

مشروع قانون الضمان الاجتماعي يثير تساؤلات حيال مصير حقوق مكتسبة تراكمت منذ إنشاء الضمان قبل ثلاثة عقود، فيما شرعت نقابة المحامين في دراسة القانون بحثاً عن مخارج للحفاظ على حقوق المشتركين.

على أن إدارة الضمان ترى أن الحق المكتسب لا ينطبق على المشتركين الذين لم يصلوا إلى مرحلة التقاعد.

محام في المكتب الفني التابع لنقابة المحامين يؤكد أن نقيب المحامين صالح العرموطي بصدد إجراء دراسة قانونية مفصلة لمشروع القانون، وخصوصاً للتأكد من أنه «لن يمس المراكز القانونية للمشتركين وفق القانون ساري المفعول».

من أبرز التعديلات التي أثارت مخاوف نقابات مهنية وعمالية ومواطنين تلك المتعلقة بزيادة سن التقاعد المبكر من 45 إلى 48 عاماً ووضع سقف للأجر الخاضع للاقتطاع بـ(5000) دينار، وحسبة راتب التقاعد وفق معادلة تتضمن متوسط الأجر الشهري خلال الستين اشتراكا الأخيرة، بدلا من متوسط الأجر خلال الأربعة والعشرين اشتراكاً الأخيرة، بموجب القانون الحالي.

مدير عام مؤسسة الضمان الاجتماعي، الدكتور عمر الرزاز، قال في تصريحات صحفية عقب اعلان تفاصيل المشروع إن التعديلات استثنت أي مشترك يستوفي شروط التقاعد المبكر حتى نهاية العام الحالي، وكذلك استثنى الرواتب التقاعدية المشمولة. يرى أمين سر نقابة المحامين المحامي زياد خليفة أن مشروع القانون الجديد بغض النظر عن نصوصه لا يجوز له المس بالحقوق المكتسبة للمتقاعدين الذين تقاعدوا قبل إقراره وبدء العمل به.

وذكر لـ"**السجل**" أن الرواتب التقاعدية "لا يمكن أن تمس. فهي أضحت حقاً مكتسباً وفق التشريعات القانونية والدستور".

وفيما يتعلق بالحقوق المكتسبة للمنتسبين الذين لمّا يصلوا بعد سن التقاعد، يقول خليفة إنه في حال لم يرد في القانون الساري نص يتيح لمجلس إدارة الضمان اجراء التعديلات المناسبة، فإنه لا يجوز المس بهذه الحقوق من حيث الراتب والتقاعد المبكر وغيرها.

ينتسب إلى الضمان الاجتماعي 616495 شخصا.

الى ذلك، أكد عضو مجلس نقابة المحامين السابق المحامي فتحي أبو نصار أن الأصل في أي تشريعات أن تراعي المراكز القانونية التي انشئت وفق القوانين السارية.

وأضاف ان المشتركين الحاليين انتسبوا للضمان وفق احكام القانون الحالي وشروطه والتي اتاحت لهم التقاعد المبكر عند بلوغ السن 45 عاماً والحصول على راتب تقاعدي عال في حال كانوا يتقاضون رواتباً مرتفعة، ورتبوا أمورهم الحياتية بناء على ذلك، ولا يجوز الآن فجأة تغيير الشروط.

وذكر أن العديد من القوانين التي عدلت، ومنها قانون أصول المحاكم راعت الحقوق والآثار التي ترتبت على تطبيقها، مؤكداً على ضرورة عدم المس بالمراكز القانونية التي تحققت بناء على تطبيق القوانين مهما كانت الذرائع.

الضمان الاجتماعي ولد في أميركا بعد الكساد الكبير 1929

بدايات الضمان الاجتماعي في الأردن تعود إلى عام 1978، بعد نصف قرن من إطلاقه في دول العالم لا سيما في الغرب الرأسمالي. بدأ في الولايات المتحدة الأميركية بهدف تجاوز تداعيات الكساد العالمي العام 1929وتلا ذلك تداعيات الحرب العالمية الثانية.

في خطاب له العام 1937 في شيكاغو قال الرئيس الأميركي ثيودور روزفلت: "أرى ثلث الأمة يعانون من سوء السكن وسوء الكساء والتغذية، ليس مقياس نمونا زيادة رصيد الذين يمتلكون الكثير بل توفير ما يكفي لأولئك الذين يمتلكون القليل". شكّل ذلك اطلاق محاولة إصلاح جادة في النظام الرأسمالي بتدخل مباشر من الدولة، وسعت إدارة روزفلت الى تطبيق برامج التأمين الصحي، والتوسع في مشاريع الأعمال الشعبية وسن القوانين التي تضمن للعمال حق تنظيم الإضرابات والاعتصامات.

بعد ذلك تبعت بريطانيا الولايات المتحدة في الضمان وعلى الخلفية التاريخية والفلسفية نفسها حين أطلق الاقتصادي "البارون بيفيريدج" 1869 - 1963 مشروعاً جديداً للضمان الاجتماعي بهدف تقليص نسبة الفقراء من خلال تأمين مدخول كاف لهم. المشروع، جاء لمعالجة الآثار السلبية للثغرات الاجتماعية المتنامية على هامش النمو الاقتصادي الرأسمالي. عالمياً، يتأرجح الضمان الاجتماعي بين مفهومين: الفرنسي الوارد في المادة الأولى من القرار التشريعي الصادر في باريس تشرين الأول /أكتوبر1945: "أنشئت مؤسسة للضمان الاجتماعي مخصصة لضمان العمال وعائلاتهم ضد أنواع المخاطر التي من شأنها إنقاص أو إلغاء قدرتهم على الكسب، ولتغطية أعياد الأمومة والأعياد العائلية التي يتحملونها".

أما المفهوم البريطاني، فهو كما عرفه اللورد بفردج: "هدف الضمان الاجتماعي هو إزالة حالة العوز عند كل مواطن عن طريق التأمين له، في كل حين دخلاً كافياً لمواجهة أعبائه".

منظمة العمل الدولية، تحدد المعايير الدنيا للضمان الاجتماعي، بتسعة فروع أساسية: العناية الطبية، وتأمين صحي، والبطالة، والسن المتقدمة، وإصابات العمل، والأمومة، والعجز، والأسرة، والباقون على قيد الحياة.

وبعد ذلك انتشرت أنظمة الضمان الاجتماعي في دول العالم الثالث بعد رحيل الاستعمار والاستقلالات الوطنية من أميركا اللاتينية إلى آسيا.

الضمان الاجتماعي في الأردن، المستوحى قانونه من القانون المصري قبل ثلاثين عاماً، جاء ليخدم الفئات العاملة غير المغطاة بنظم تقاعدية كنظامي التقاعد المدني والعسكري ،بحسب المادة الرابعة من قانون الضمان الاجتماعي للعام 2001 " قانون الضمان ينطبق على جميع العمال ممن لا تقل أعمارهم عن ستة عشر عاما دون اي تمييز بسبب الجنسية ومهما كانت مدة العقد أو شكله، وأيا كانت طبيعة الأجر وقيمته سواء أكان أداء العمل بصورة رئيسية داخل المملكة أم خارجها مع عدم الإخلال باحكام الاتفاقيات الدولية التي تنظم قواعد الازدواج في التأمين".

وكان الهدف الاستراتيجي للضمان الاجتماعي توفير الحياة الكريمة للمواطنين، تعزيز برنامج الأمان الاجتماعي، الإسهام في انجاح خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وفي بدايات العمل في المؤسسة يقول سعيد سليم، الموظف المتقاعد في الضمان الاجتماعي، إن المؤسسة فكرت في الاستعانة بمحاسبين من مصر على نظام المياومة للعمل في الجهاز بسبب النقص في خريجي المحاسبة والاقتصاد في المملكة. الا أن الفكرة لم تنفذ واتجهت مؤسسة الضمان الاجتماعي لتشغيل أردنيين بالعشرات بغض النظر عن المؤهل أو كفاءة الشخص المعين حسب ما يستذكر سعيد سليم، وكان طالب التوظيف يعين في اليوم نفسه.

شركة الفوسفات - التي تأسست قبل ستة عقود- من أوائل المسجّلين في الضمان إذ أدرجت موظفيها في أيّار/مايو 1980. ثم توالى انضمام سائر المؤسسات الكبرى. مستشفى الجامعة الأردنية التابع لأعرق جامعة في البلاد انضم إلى الضمان عام 1982 فيما دخلته هيئة تنظيم قطاع الاتصالات عام 1996.

أزمة موازية تلوح لدى التقاعد المدني

سماح بيبرس

أوصل التباطؤ وسوء الإدارة الحكومية خلال العقود الماضية العديد من المؤسسات إلى وضع مأزوم، لا ينفع لحله إلا الإصلاح االشامل.

فقد أدت سياسة الاسترضاء التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة، إلى تضخم حجم القطاع العام، دون الأخذ بعين الاعتبار أهمية زيادة القاعدة المادية للإنتاج وتحفيز القطاع الأهلي على الاستثمار.

فقد كشفت حالة التراخي المتواصلة خلال الفترة الماضية عن العديد من الأزمات التي أربكت الحكومات منها: المياه، الطاقة، وأخيرا الضمان الاجتماعي.

تشير المعطيات إلى أن أزمة موازية تلوح لدى التقاعد المدني، الذي يكلف خزينة الدولة مع رواتب موظفي القطاع العام ملياراً و200 مليون دينار، ربع النفقات الجارية والرأسمالية.

هذا الخلل بات ينذر بأزمات مالية محدقة، بحسب وزيرين سابقين، يتهمان الحكومات السابقة باتخاذ "إجراءات خاطئة تجلت آثارها حالياً وباتت عبئاً على المالية العامة".

وزير المالية الحالي حمد الكساسبة، لا يتحرج من إطلاق صرخة حيال كلفة فاتورة التقاعد، حتى أنه يقول إن وضع الموازنة العامة للعام الحالي"صعب جداً"، فيما وصف فاتورة الرواتب التقاعدية، التي تشكل قرابة 10.9 بالمئة من حجم الموازنة، بـ"القنبلة الموقوتة."

ويؤكد الكساسبة في تصريحات صحفية أن الاختلالات المتعلقة بالدعم عمقت عجز الموازنة خصوصاً مع التقلبات العالمية في أسعار المحروقات والحبوب.

ويقدر مشروع موازنة العام 2008 نفقات التقاعد والتعويضات للعام المقبل بنحو 571 مليون دينار من إجمالي الموازنة العامة والبالغة 5.2 بليون دينار.

وزير المالية الأسبق، سليمان الحافظ، يؤكد أنه "وضع حين كان في منصبه العام 1997 مشاريع لتعديل ثلاثة قوانين" هي: التقاعد المدني، والعسكري، والضمان الاجتماعي من أجل توحيد مظلة التقاعد.

ويرى الحافظ أن «خطته، لو نجحت لما كانت فاتورة التقاعد وصلت إلى حدود كبيرة باتت ترهق الموازنة العامة» لافتا إلى أن القوانين المقترحة آنذاك تتعلق بإجراءات كانت ستتخذ من خلال تولي القطاع الخاص إدارة استثمارات نظام التقاعد ليكون على شاكلة الضمان الاجتماعي".

ويستدرك الحافظ: "ليس الهدف إزاحة العبء من الموازنة إلى الضمان بل تعظيم استثمارات الأخير وفق أسلوب مثمر يضمن النجاح في تلك المهمة".

ذلك يسهم في انتقال الموظفين بالاتجاهين من الحكومة إلى القطاع الخاص وبالعكس" في حال رغبة الحكومة في استقطاب بعض الكفاءات بحيث يتم الإفادة من تداخل سنوات الخدمة"، حسبما يستذكر.

يستعيد الحافظ كيف نشأت المؤسسة الأردنية للاستثمار في منتصف السبعينيات من القرن الماضي. ويقول: بعد ارتفاع أسعار الذهب لمستويات قياسية آنذاك وامتلاك الدولة مخزوناً منها طبعت الدولة أوراقاً نقدية تمثل الفرق ومنحتها إلى صندوق التقاعد لتشكيل نواته الاستثمارية منها.

يتفق وزير الصناعة الأسبق واصف عازر مع ما ذهب إليه الحافظ، مؤكداً أن التصرف في موجودات المؤسسة الأردنية للاستثمار التي كان يجب أن تتولى مهمة تمويل رواتب التقاعد المدني، هو السبب وراء شكوى المسؤولين من فاتورة التقاعد.

المتتبع لبند نفقات التقاعد في نشرة وزارة المالية الشهرية يلاحظ ارتفاعها في العام 2002 إلى 320.2 مليون دينار ثم 345.7 مليونا 2003، 377.4 في العام 2004، 416.7 مليون دينار في 2005، 490.6 مليون دينار في العام 2006،وصولاً إلى 524.7 مليون دينار في العام الماضي.

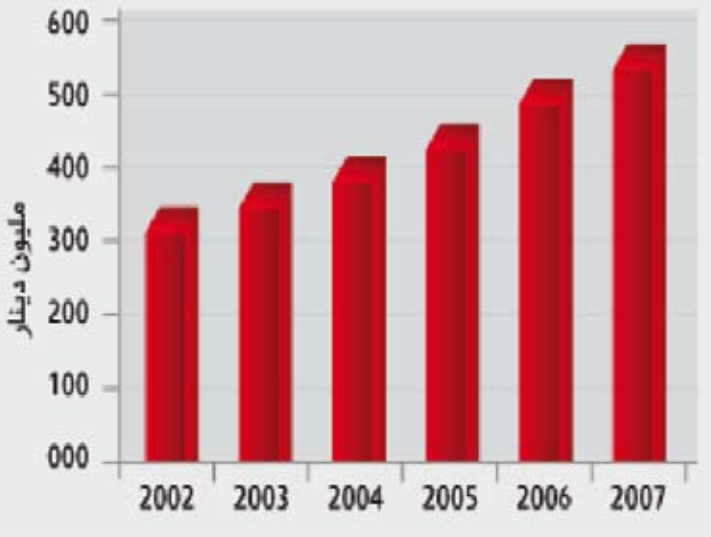

الانفاق على التقاعد المدني 2002 - 2007

اقتصادي

"العجز التجاري" وربط الدينار بالدولار

د. يوسف منصور

◄ ارتفاع العجز في الميزان التجاري (الفارق بين الصادرات والمستوردات) بنسبة مقدارها 23,4 بالمئة في 2007 عما كان عليه في 2006، بينما تراجع معدل نمو الاقتصاد المحلي من 6,3 بالمئة في 2006 إلى 5,8 بالمئة في 2007. دراسة تستحق الوقوف عند أسبابها.

قد يتوقع البعض أن سبب هذا النمو غير المسبوق للواردات هو أسعار النفط ولكن الفاتورة النفطية ارتفعت فقط بـ 2.1% في 2007 عن 2006، بينما ارتفع بند "الآلات والأدوات الآلية وأجزاؤها" بـ 37.8%، وبند "الآلات والأجهزة الكهربائية وأجزاؤها" بنسبة 40.1%، وبند "الحديد ومصنوعاته" بنسبة 27.5% وبند "الحبوب" بنسبة 75.3%، بينما تراجع بند "العربات والدراجات وأجزاؤها" بنسبة 3.6%.

النفط ليس السبب في ارتفاع العجز التجاري. فلقد تراجعت الكميات المستهلكة من النفط نتيجة ارتفاع أسعاره في المملكة بعد أن بحث المواطنون عن مصادر أخرى للطاقة لتدفئة المنازل وتراجعت وتيرة الإنتاج المحلي نتيجة لغلاء الأخير على الرغم من أن الحكومة لم ترفع أسعاره محلياً في 2007. فلم ترتفع نسبة الإنتاج الصناعي في العام الماضي بأكثر من 2.2%، وهي أقل بكثير من معدل النمو الكلي.

أما الحبوب فلقد ارتفعت أسعارها عالمياً، بخاصة مع انخفاض الدولار، ليصبح أثر هذا الارتفاع أكثر بكثير على الدول التي تربط عملاتها بالدولار كالأردن مثلا، حيث أصبحت عملاتها أرخص وارتفعت أسعار الحبوب لتواجه بذلك غلاء تراكمياً.

وبذلك تكون الزيادة الكبرى في الأسعار في بنود الآلات بأنواعها والحديد والتي تشكّل بمجملها ثلث المستوردات أو حجم الصادرات الوطنية (باستثناء المعاد تصديره والذي لا ينتج في الأردن بل يستورد ثم يصدر لجهات أخرى).

قراءة الأرقام الرسمية، تظهر تراجع معدل النمو في 2007 عن 2006، وارتفاع العجز التجاري نتيجة ارتفاع أسعار مستوردات لا يصنعها الأردن أو ينافس فيها. وبما أن الاقتصاد تراجع بالأرقام الحقيقية، فإن نسبة الزيادة في هذه البنود كانت نتيجة ارتفاع أسعار العملات الرئيسية لا سيما اليورو أمام الدولار، وليس نتيجة لارتفاع كميات المستوردات. وبما أن هذه البنود تدخل في الإنتاج الصناعي ارتفعت أسعار الإنتاج الصناعي بنسبة 8.2% في ذات الفترة بينما ارتفعت كمياته بنسبة 2.2% فقط.

السؤال الذي يطرح نفسه: ألم يكن من الأفضل للأردن ولحسابه التجاري وحسابه الجاري وميزان المدفوعات رفع سعر الدينار ليقلل بذلك من فاتورة المستوردات التي وصلت في العام الماضي إلى 9593.5 مليون دينار لتبلغ تماماً ثلاثة أضعاف فاتورة الصادرات و87 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي؟ الإجابة طبعاً واضحة؛ لكن ينادي البعض ا بأن لا نفعل شيئاً وهذا أثره خطير كما أنه توجه مغلوط، ولعدة أسباب:

1. سعر صرف الدينار هو سعر تم إقراره خارج آليات السوق، وبذلك فإنه سعر وهمي وليس سعر حقيقي، يحق لنا تعديله بما يتماشى مع مصالح الأردن ككل.

2. غالبية المستوردات مواد تستخدم في الإنتاج أو تشكّل جزءاً كبيراً من دخل المستهلك وبذلك فإن الطلب عليها ليس مرناً (أي أن تخفيض كلفتها لن يؤدي إلى ازدياد الواردات بشكل يرفع من فاتورتها الكلية، الأسعار مضروبة بالكميات) لأن أصحاب المصانع يعملون بأقل من طاقتهم الإنتاجية ولذلك لن تزداد مستورداتهم من الآليات لأن سعرها انخفض قليلاً بل سيقومون أولا بتشغيل ما لديهم من استثمارات؛ أيضاً، فإن المستهلك لن يقوم بشراء سيارة أخرى لأن سعرها انخفض بشيء بسيط، فسعرها يشكّل أضعاف دخله ويؤدي إلى الاقتراض بفوائد عالية والتزامات مادية على مدى سنين، وهذه قاعدة معروفة في الاقتصاد. 3. إن صادرات الأردن كما هو مبين في الجدول ليست ذات قيمة مضافة عالية كالألبسة مثلاً والتي تناقصت في العام الماضي نتيجة هجرة المستثمرين إلى مصر وفيتنام بحثاً عن عمالة أرخص من العمالة الأردنية. كما أن البوتاس والفوسفات يباع حسب اتفاقيات دولية وليس حسب أسعار وآليات السوق. وكما هو موضح من الجدول فإن صادراتنا لم تزداد بشكل يذكر على الرغم من انخفاض سعر صرف الدينار نتيجة مواءمته لمسيرة الدولار التعيسة في العام الماضي. لذلك، وبما أن هذه الأرقام تدل بوضوح على عدم الحاجة للتخوف من هبوط احتياطي الاردن من العملات الأجنبية، فإنه لا خوف من ازدياد المستوردات أو تراجع الصادرات في حين أبقينا على الربط ولكن بأسعار تتماشى ولو قليلاً مع تقلبات العملة التي أضرت بالأردن في السنوات الأخيرة.

دعاة أن لا نفعل شيئاً يريدوننا أن نستورد كمية آليات أقل بأسعار أعلى بدلاً من استيراد كميات أكبر قليلا بأسعار أقل، ويدّعون بأن التوجه (رفع سعر الدينار ضد الدولار) سيؤثر على الاحتياطي ولكنهم نسوا أن يدرسوا صادراتنا وهي من المواد الخام أو السلع التي لا تعود بقيمة مضافة على الاقتصاد، وطبيعة مستوراداتنا التي وصل حجمها إلى 87 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي لأننا أصبحنا ندفع أكثر لكميات أقل. الأرقام تبين أهمية الحوار الشفاف العقلاني في مبدأ الإبقاء على الربط مع تعديل سعر صرف الدينار المربوط بالدولار الذي هبطت قيمته بما يعادل 17% في العام الماضي أمام اليورو.

البورصة تتذبذب بانتظار نتائج الشركات

السّجل - خاص

◄ سجلت أسعار الأسهم المدرجة في بورصة عمان تراجعا مع نهاية تداولات يوم الأربعاء الماضي بنسبة 1,25، ليغلق المؤشر عند مستوى 7727 نقطة مقارنة بإغلاق الأسبوع السابق.

مستويات إغلاق بعض الأسهم الاستراتيجية تراجع نتيجة عمليات جني الأرباح وتسوية المراكز المالية التي نفذها المستثمرون، فيما استمرت حالة الترقب لتوصيات مجالس إدارات الشركات المزمع إعلانها حول التوزيعات النقدية والأسهم المجانية.

وبدات بعض الشركات بإعلان نتائجها، شركة الاتحاد للتبغ والسجائر بينت في إفصاح لها أمس الأربعاء عن قرار مجلس إدارة الشركة توزيع 25 بالمئة نقدا على المساهمين.

وسيطر على تعاملات المستثمرين التوجه نحو عمليات المضاربة والتي تعتمد على بناء مراكز مالية قصيرة الأمد على بعض الأسهم، وهو ما دفع المؤشر العام للتذبذب صعودا وهبوطا خلال الجلسة الواحدة.

وفي سياق متصل أعلنت شركة إعمار للتطوير والاستثمار العقاري أن الأرباح الصافية المتحققة بعد الضريبة للسنة المنتهية 2007 بلغت 8.47 مليون دينار، كما بلغت الأرباح المدورة المتحققة القابلة للتوزيع كما في التاريخ ذاته 7.074 مليون دينار.

سجلت أحجام التداول بعض التحسن مقارنة بفترات مشابهة في التعاملات، إذ بلغ حجم التداول الإجمالي الأربعاء 43.3 مليون دينار وعدد الأسهم المتداولة 20.0 مليون سهم، نفذت من خلال 14880 عقداً.

رئيس جمعية معتمدي سوق رأس المال جواد الخاروف يقول أن "حالة من الترقب تسود تعاملات المستثمرين"، بانتظار نتائج الشركات.

الخروف توقع أن تشهد مؤشرات الأسعار تحسنا في مستوياتها خلال الفترة المقبلة، بالتزامن مع إعلان مواعيد اجتماعات الهيئات العامة.

ويؤكد أن تخفيض أسعار الفائدة من قبل البنك المركزي والتزام البنوك التجارية بهذا الاتجاه سيساعد في زيادة الإقبال على الاستثمار في الأوراق المالية.

وكان البنك المركزي خفض أخيرا أسعار الفائدة على أدوات الدينار 0.25 بالمئة وذلك لأول مرة منذ أيلول/سبتمبر الماضي، ليقتفي أثر السياسة النقدية الأميركية، ولكن بشكل مغاير للمألوف، حيث تبع التخفيض الذي أجراه الفيدرالي الأميركي بواقع 0.5 بالمئة.

وشهدت جلسة الأربعاء تداولا على 174 شركة، أظهرت مقارنة بإغلاقاتها السابقة، أن 72 شركة أظهرت ارتفاعاً في أسعار أسهمها، فيما انخفضت أسعار أسهم 71 شركة.

الشركات الخمس الأكثر ارتفاعاً في أسعار أسهمها: العربية للمشاريع الاستثمارية، السالم للاستثمار، الجنوب لصناعة الفلاتر، اللؤلؤة لصناعة الورق الصحي، والقرية للصناعات الغذائية والزيوت النباتية.

أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها فهي: زهرة الأردن للاستثمارات العقارية والفنادق، النموذجية للمطاعم، الأردنية للإدارة والاستشارات، المتصدرة للأعمال والمشاريع، ووادي الشتا للاستثمارات السياحية.

نتيجة إهمال البحث عن بدائل الطاقة

الاستهلاك العربي من المحروقات يرتفع برغم زيادة الأسعار

حسن بروأني*

◄ يرجح أن تتابع أسعار النفط ارتفاعها أو على الأقل المحافظة على مستوياتها الحالية التي تصل 91 دولار للبرميل الواحد رغم قرب فصل الربيع وانحسار موجة البرد القارص التي عمت المنطقة العربية بخاصة دول الشرق الأوسط .

ففي الأشهر الماضية ازداد استهلاك المنتجات النفطية في منطقتنا العربية سيما لدى دول شرق البحر الأبيض المتوسط والدول الخليجية بنسبة خمسة بالمائة حسب تقرير صندوق النقد الدولي الذي صدر مؤخرا.

ويرى خبراء نفط أن أسباب هذه الزيادة تعود إلى ارتفاع مستوى المعيشة في الدول المذكورة، ودعم الحكومات الأسعار المحلية للمحروقات وبيعها بأسعار مدعومة ورخيصة نسبيا مما يزيد استهلاكها.

ويعود السبب الرئيسي في زيادة استهلاك هذه الدول للمحروقات إلى التوسع في استيراد الطاقة نتيجة التلكؤ في اتخاذ خطوات حقيقية في مجال تطوير برامج الطاقة البديلة سيما الطاقة الشمسية لتقليص استهلاك البترول الذي سينضب ذات يوم.

في الأردن ازداد استهلاك البنزين في عام 2007 بنسبة 155 بالمئة عما كان عليه في عام 2006. أما الغاز الطبيعي فقد ارتفعت مستوردات المملكة 23.4 بالمئة في عام 2007 عما كان عليه في العام الذي سبقه، بحسب الأرقام الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة.

كذلك، ارتفعت مستوردات المملكة العام الماضي من النفط الخام 2.08 بالمئة بقيمة 1.46 مليار دينار (2.06 مليار دولار) في عام 2007 مقارنة بـ1.43 مليار دينار في السنة التي سبقتها.

وبحسب رئيس المصرف التجاري العراقي حسين الأوزري فإن استيراد العراق من المشتقات النفطية وصلت 3 مليار دولار سنويا بعد أن كان العراق يصدر المحروقات للدول المجاورة كالأردن وتركيا قبل الحرب الأمريكية في عام 2003. العراق يستهلك الان حوالي 700 ألف برميل يوميا مشتقات نفطية بعد أن كان يستهلك فقط 450 ألف برميل قبل الحرب.

كما ارتفع استهلاك المحروقات في جميع دول الخليج من دون أستثناء ، لكنه سجل أعلى مستويات في المملكة العربية السعودية ، حيث أرتفع نحو 1.916 مليون برميل يوميا عام 2004 ليصل الى نحو 2.204 مليون برميل عام 2007 ، كذلك في أيران حيث أرتفع نحو 1.482 مليون برميل يوميا عام 2004 الى نحو 1.833 مليون برميل يوميا في عام 2007.

وقد نشرت منظمة ألأقطار العربية المصدرة للنفط (أوابك) مؤخرا معلومات مشابهة حول الزيادة الكبيرة لأستهلاك المحروقات في الدول العربية.

تقليص استهلاك الطاقة يحتاج إلى وضع قوانين تفرض تركيب منظومات الطاقة الشمسية على سطوح المنازل والعمارات السكنية في كل أرجاء البلاد وجعل ذلك شيئا ملزما على أصحاب المنازل والعمارات. أضافة الى إنشاء مصانع تبيع هذه المنظومات الشمسية بأسعار معقولة.

كذلك يجب على الدول العربية المنتجة للبترول استغلال الغاز المصاحب الذي ينبعث عند أستخراج النفط الخام من باطن الأرض بدلا من حرقة في الهواء كما تفعل الكثير من الدول الآن وأولها العراق. بحسب حسين الأزري» العراق يحرق ما قيمته 72 مليون دولار يوميا» من الغاز المصاحب من حقوله النفطية في الجنوب والشمال.

أيضا، يجب تطوير برامج إنتاج الكهرباء عن طريق الطاقة النووية السلمية وإنهاء الاعتماد على المشتقات النفطية لتشغيل محطات الكهرباء.

تخفيض قيمة الفاتورة النفطية يتطلب من الدول العربية بناء شبكات سكك حديدية بين المدن وقطارات المترو داخل المدن للتقنين استهلاك البنزين والديزل لتخفيف التلوث البيئي.

***كاتب متخصص في شؤون البترول**

استهلاكي

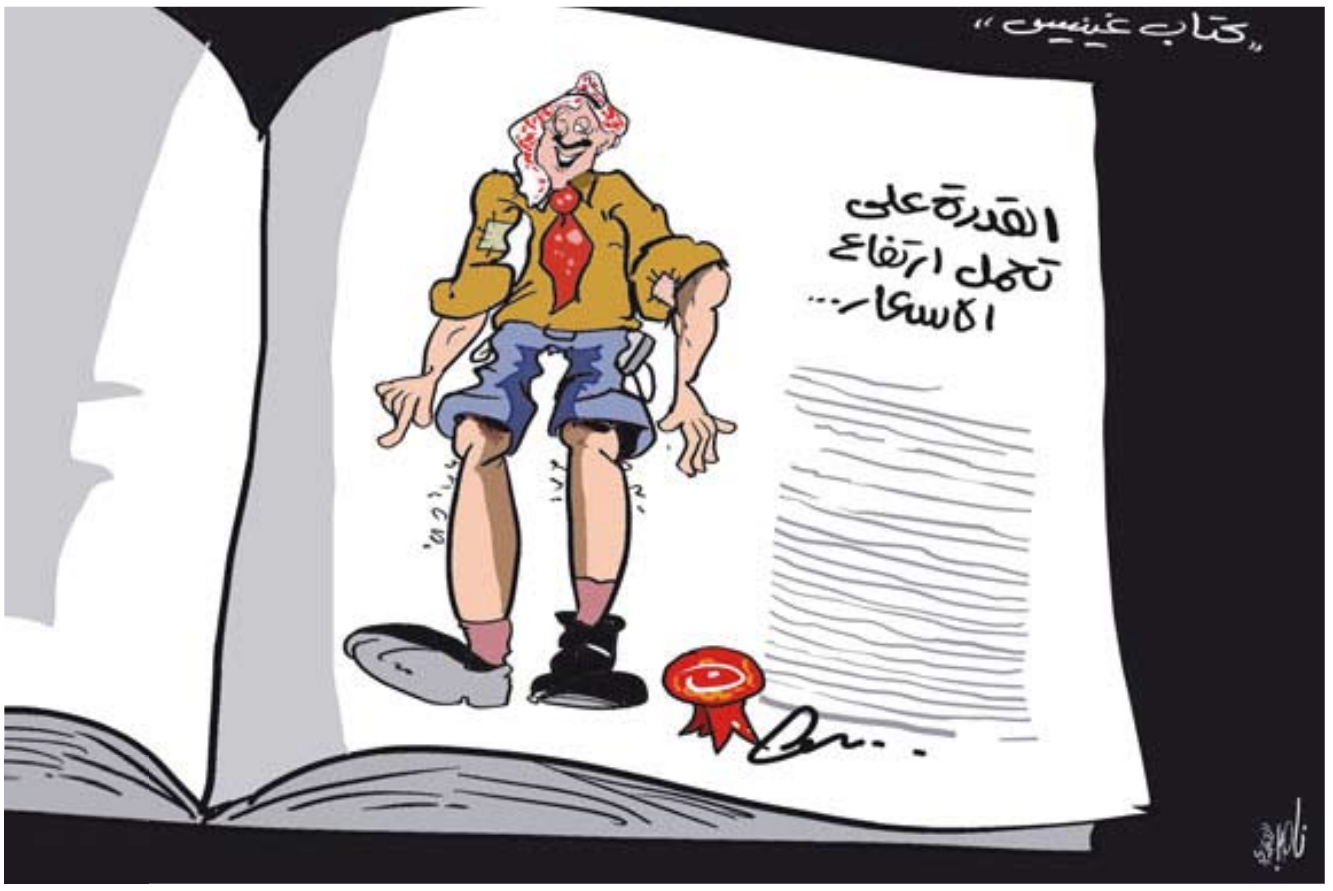

توقعات بتواصل المنحى الصعودي

حجب السلع يرفع أسعارها "بالعلالي"

علا الفرواتي

◄ سوق المواد الغذائية الأساسية يمر بمرحلة عدم استقرار لجهة الأسعار وتوافر المعروض مدفوعاً بإرهاصات رفع أسعار المشتقات النفطية فيما يتهم مستهلكون وتجار مفرق من يصفونهم بـ«حيتان السوق» بحجب المواد الغذائية تمهيداً لرفع أسعارها.

مدير المبيعات في احد المولات الكبرى، يؤكد أن معظم أسعار المواد الأساسية شهدت ارتفاعات متتالية قبل رفع أسعار المحروقات. المدير، الذي فضّل عدم الإفصاح عن هويته، يؤكد أن «العديد من المواد الغذائية حجبت عن الرفوف ثم عادت وملأت السوق بعد إعلان رفع الأسعار ولكن بأثمان مرتفعة».

«شهدنا على فترات متقطعة انقطاعا لإمدادات الزيت والأرز والسكر والحليب المجفف المستورد بـأنـواعـه»، بحسب المدير الـذي يؤكد أن التجار والموزعين كانوا يتحجّجون بضعف الإمـدادات أو ارتفاع أسعار المواد التي يستوردونها عالمياً».

وهـو يرجع مشكلة التزويد الغذائي، إلـى ما أسماه «احتكار» موردين وشركات لعدة منتجات ما يسهل عليهم وقف تزويد السوق المحلي والتحكم بأسعارها.

قبل ارتفاع أسعار المحروقات، اشتكى مستهلكون من زيـادة أثمان غالبية السلع الاستهلاكية رغم تخفيض الضرائب والجمارك عن 13 سلعة أساسية. المنتجات الحيوانية من لحم بلدي ودجـاج وبيض مائدة إلى زيت النخيل والأرز شهدت ارتفاعات تتراوح بين 50 و70 بالمئة.

«حتى بسكويت الأطفال لم يسلم من موجة الرفع المفاجئة»، يستغرب مدير المبيعات.

مدير المشتريات في مركز توزيع مواد غذائية، يتهم تجار بتعمد رفع أسعار المواد الغذائية بشكل مطرد. ويقول: «كل شحنة نستوردها تأتي بسعر مختلف والمستوردون يصرون على أن أسعارهم مرتبطة بالسوق العالمي.»

ويضيف :"الشركات تعمل ضمن هامش ربح ثابت ولن يقوموا بالتنازل عن أرباحهم حتى لو أدى ذلك إلى هبوط في مبيعاتهم."

ويلاحظ مدير المشتريات، الـذي فضل عدم الكشف عن اسمه، أن "أحـد أنـواع زيـوت الطعام الخفيفة ارتفع أربع مرات خلال الفترة الماضية بينما اختفت عدة أحجام عبوات من هذا الصنف."

على أن الأرقام الرسمية تتحدث لغة مختلفة.

الأرقـام القياسية لأسعار المستهلك تشير إلى ارتفاع متوسط الأسعار بنسبة 5.71 بالمئة لشهر كانون الثاني/يناير عام 2008 مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي، بحسب تقديرات الإحصاءات العامة. وكان من أبرز المجموعات التي ساهمت في هذا الارتفاع «الحبوب ومنتجاتها بنسبة 19.97بالمئة. و«الألبان ومنتجاتها والبيض» بنسبة 26.01بالمئة. و«الزيوت والدهون» بنسبة 20.37بالمئة و«البقول الجافة والمعلبة» بنسبة 24.65بالمئة ومجموعة الفواكه بنسبة 16.37بالمئة.

الرقم القياسي ظهر منخفضا رغم نسب الارتفاع العالية في غالبية السلع، وذلك لاحتساب مجموعة الخضراوات والإتصالات و«الثقافة والترفية» التي شهدت انخفاضاً في أسعارها بنسب 8.64 بالمئة و1.02 بالمئة و0.58بالمئة على التوالي .

إلى ذلـك، لم ينعكس قـرار حكومي أعفى 13 مادة من المواد الأساسية من الضرائب والرسوم على أسعارها للمستهلكين الذين كانوا يأملون أن يخفف القرار الحكومي من الضغط على محافظهم. إلا أن تجاراً وموزعين يؤكدون أن القرار لم يجد أي صدى في السوق فيما عدا انخفاض يصل في حده الأعلى إلى 25 بالمئة على الشاي والقهوة ذوات المنشأ الأجنبي.

نقيب تجار المواد الغذائية، خليل الحاج توفيق، يؤكد أن الارتفاع المتواصل لأسعار البترول عالمياً ومحلياً وارتفاع الاستهلاك العالمي لمعظم المواد الأساسية، خلق اختلالاً في معادلة العرض والطلب طالت معظم المواد الأساسية، وتوقع أن تنسحب الزيادة على أسعار المحروقات على قائمة طويلة من السلع.

الحكومة تلوح بسلاح تحديد الأسعار بموجب قانون الصناعة والتجارة الفقرة (أ) من المادة السابعة التي تجيز تحديد أسعار السلع الاستهلاكية الأساسية، في حال لم يلتزم التجار بفترة التجربة التي تمنحها وزارة الصناعة بقرارها بإعفاء 13 سلعة من المواد والسلع الغذائية حتى يلمس المواطن السعر بعد انتهاء المخزون لدى التجار. وزير الصناعة والتجارة عامر الحديدي قـال فـي تصريحات صحفية إن الـوزارة ستشدد الرقابة على الأسواق للتصدي لما أسماه «بالمحاولات غير المشروعة». الوزارة بحسب الحديدي تقوم برصد الأسواق لمعرفة مدى توافر المخزون الاستراتيجي للمواد والسلع الأساسية ومعرفة مستويات الأسعار محلياً وإقليمياً ودولياً».

الوزير أشار إلى خطة لـ «رفد جهاز الرقابي بموارد بشرية ورفـع كفاءة مراقبي الأسـواق حيث سيتم تعيين 50 موظفاً للرقابة على الأسواق خلال الفترة القصيرة القادمة». ولكن الحاج توفيق، يدافع عن التجار بالتأكيد على أن عوامل خارجية تدفعهم إلى زيادة الأسعار. الحاج توفيق يعتبر أن وزارة الصناعة والتجارة «قصرت في توضيح قـرار إعفاء السلع الأساسية ولم تضع قرارا يجعل الإعفاء ينسحب على المخزون في المملكة.»

ويضيف:«كان من الأولى أن تخفض الضريبة على كامل المنتج إلـى الصفر، لأن إعفاء الزيت فقط أدى إلى فقدان ميزة استرداد ضريبة المبيعات 16بالمئة على العبوة مثلاً، فارتفعت الكلفة على التجار، لأن القانون لا يسمح باسترداد الضريبة على سلعة معفاة مما جعل التجار يعكسون الكلفة الإضافية على المنتج ما رفع سعره.»

إلى ذلـك، قال وزيـر صناعة وتجارة أسبق، إن العودة إلى سياسة التسعير «خاطئة وتعيد الأردن خطوات إلى الوراء ضمن سياسة السوق المفتوح.»

المسؤول السابق يرى أن سياسة التسعير سيكون لها تبعات اقتصادية «وخيمة» تتمثل في إبعاد المستثمرين وتقليل التنافسية في السوق.

الوزير السابق، يقترح إنشاء أسواق بديلة ذات سوية عالية أسوة بالعديد من الدول الكبرى والصناعية التي تخصص أسواقاً لذوي الدخل المحدود.

رفع الرسوم الجمركية عن بيض المائدة

دفعت الأسعار غير المسبوقة لبيض المائدة الحكومة إلى اجتراح قرار يعلق استيفاء الرسوم الجمركية المفروضة على استيراد بيض المائدة من الخارج للأشهر الثلاثة المقبلة.

وزير الزراعة، مزاحم المحيسن، أكد أن القرار جاء "انتصاراً للمستهلك" خاصة بعد ارتفاع متوسط سعر طبق البيض من نحو دينارين إلى ثلاثة دنانير وربع الدينار.

ويقول المحيسن:"أسعار البيض غير مبررة وهذا حرام. لا يجوز أن يكون الربح مبالغاً فيه إلى هذا الحد."

القرار الحكومي علق استيفاء 23بالمئة رسوم جمارك على البيض الذي يستورد من أي دولة خارج "المجموعة العربية" فيما يبقى البيض الذي يستورد من الدول العربية معفى أصلاً من الجمارك.

وتوقع محيسن، أن يلمس المواطنون انخفاضاً في سعر بيض المائدة "في الأيام القليلة القادمة."

وكان موزعو الدواجن وبيض المائدة امتنعوا أول الأسبوع الماضي عن توريد الدجاج والبيض إلى المحلات والتجار، وذلـك بعد رفع أسعار المحروقات يـوم الجمعة بانتظار ما ستؤول إلـيـه الحسبة الـجـديـدة لـعـمـلـيـة الـنـقـل والتوزيع ضـمـن الأسعار الجديدة للديزل.

المدججون بالدجاج

◄ مربو الدجاج يقولون إن من أهم أسباب ارتفاع سعره، هو ازدياد تكلفة تدفئته الى درجة تجعله يقوم بالواجبات الملقاة على عاتقه، من بيض ولحوم ونقيق وخلافه.

الأمـر يفتح النقاش على ضـرورة ايجاد بدائل للطاقة الدجاجية هذه المرة، وهي بدائل ستعتمد بالدرجة الأولى على استراتيجية إعادة الاعتبار الى "خرابيش الدجاج" باعتبارها طاقة حركية قد تتحول الى طاقة حرارية أي الى تدفئة، مع الأخذ بالحسبان ان هذا سيتطلب بالمقابل التقليل من الهدر في مجمل قطاع "خرابيش الدجاج" كممارسة حكومية دارجة، أي البحث عن بدائل للاستراتيجيات والخطط الحكومية في شتى المجالات ومنها مجال الطاقة على وجه الخصوص، وهو بكلمات اخرى ما يعني ترك خرابيش الدجاج كنشاط حصري للدجاج وحده.

يـروى في الحكاية الشعبية أن الديك يقوم في فصل الشتاء بدفع الدجاجات الى مدخل "خم" الدجاج بينما ينام هو في عمق الخم مدعياً انه يخاف عليهن من الاختناق. اما في فصل الصيف فإنه يتقدم عند المدخل ويطلب منهن النوم في العمق مدعياً أنه يقوم بحراستهن، وهو بهذا ينال دفء الشتاء ونسائم الصيف.

من الواضح أن ديوك المرحلة استفادوا من الخبرة الديكية هذه.

استهلاكي

بقرار صادر عن القاهرة

توقف وصول الأرز المصري

علا الفرواتي

قرّرت مصر وقف تصدير الأرز في وقت اتجهت أسعاره إلى الصعود في السوق العالمية، بحسب مستوردين أردنيين.

وأكد هذه المعلومة أيضاً، عبد الحميد الدمرداش، نائب رئيس المجلس التصديري، للحاصلات الزراعية، المنظمة المصرية الخاصة التي تضم نحو 90 بالمئة من المصدرين المصريين. إذ قال الدمرداش في اتصال هاتفي مع «**السجل**» أن قرارا صدر بإيقاف التصدير "لاحتواء ارتفاع أسعار الأرز (داخل مصر) الناتجة عن ازدياد التصدير وحماية للمخزون المحلي المصري من الأرز".

المستورد الأردني، مصطفى الصعيدي، أكد أنه تسلّم رسالة خطيّة من مصدّر الأرز المصري تفيد بقرار المنع الرسمي "إلى إشعار آخر". الصعيدي قال أن أسعار الأرز المصري كانت ارتفعت قبل قرار المنع من نحو 450 دولار للطن وارد ميناء العقبة إلى 540 دولاراً.

وتوقع الصعيدي، أن يرتفع سعر كيلو الأرز المصري للمستهلك بمتوسط 45 قرشاً للكيلو.

يذكر أن الأرز كان أعفي من الضرائب والجمارك ضمن باقة من سلع أساسية قرّرت الحكومة إعفاءها من الضرائب لغايات تقليل كلفتها على الأردنيين في مسعى لاحتواء تداعيات رفع أسعار المحروقات.

نقيب تجار المواد الغذائية، خليل الحاج توفيق، تحدث عن قرار مماثل سابق اتخذته الحكومة المصرية لفترة وجيزة أواخر العام الماضي قبيل شهر رمضان.

على أن الحاج توفيق وصف القرار بـ"المفاجئ" ودعا الجهات الحكومية للتفاوض مع السلطات المصرية من أجل "استثناء الأردن من القرار بخاصة أن الأرز المصري يمثل 35 بالمئة من استهلاك الأردن من الأرز الذي يقدر سنوياً بـ100 ألف طن". بقية استهلاك المملكة يتوزع بين الأرز الأميركي حبة متوسطة بنسبة 35 بالمئة أو حبة طويلة والأرز التايلندي والبسمتي.

"لسعة الصقيع" تطارد أسعار الخضراوات

ما زال سوق الخضراوات المحلي يعاني آثار موجة الصقيع التي ضربت معظم محاصيل المملكة مؤخراً. أسعار الخضراوات سجلت ارتفاعاً بنسبة 100بالمئة لمعظمها فيما ارتفعت أسعار الخيار، والكوسا والباذنجان التي كانت الأكثر تأثراً نحو 150 بالمئة.

وزير الزراعة، مزاحم المحيسن، لاحظ ارتفاع هامش الربح لدى المتاجرين بالخضار، إذ يزيد سعر المفرق عن الجملة حوالي 70 بالمئة.

المحيسن، أكد أن الوزارة ستتعاون مع أمانة عمان الكبرى لإنجاح الأسواق الشعبية التي من المتوقع أن توازن أسعار السوق وتوفر الخضراوات الأساسية للمواطنين بأسعار معقولة.

إلى ذلك، توقع متخصصون ومزارعون أن تواصل أسعار الخضراوات نهجها التصاعدي حتى بدايات شهر نيسان/أبريل المقبل. البندورة التي لم يظهر تأثرها بالصقيع حتى هذا الأسبوع ستشهد أسعارها في آذار/مارس ارتفاعاً حاداً.

وقال المزارع مازن الحمارنة: «في حال لم تتعرض المملكة لدفء مفاجئ فإن أسعار الكوسا لن تنخفض حتى بدايات نيسان».

بحسب الحمارنة لن تنخفض أسعار الخيار حتى أوائل شهر أيار.

كما يتوقع أن تتأثر أسعار الخضار بارتفاع كلفة نقلها من المزارع في الأغوار إلى عمان نتيجة لقرار حكومي برفع الدعم عن المشتقات النفطية. وأكد مزارعون أن أصحاب الشاحنات رفعوا سعر نقل الخضراوات من غور الصافي مثلاً من 50 إلى 100 دينار.

ثقافي

«حزمة من الأكاذيب»

مكافحة الإرهاب تبدأ من عمَّان .. وإليها تعود

د. فايز الصّياغ

«اعتباراً من الآن، وإلى الأبد، فإن كلَّ يوم سيكون اليومَ التالي للحادي عشر من أيلول».

كان هذا هو هاجس الرعب الذي تملّك روجر فيريس، عميل الـ "سي آي إيه"، الشاب الذكي الجسور الذي كان بعض أصدقائه وجيرانه من جملة الثلاثة آلاف شخص الذين قضوا عند تفجير برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك. وواتته الفرصة عندما كلفه رئيسه «إد هوفمان»، بمطاردة واقتناص الإرهابي «سليمان»، أحد زعماء القاعدة، مهما كان الثمن، وفي أية بقعة من بقاع العالم الواسع.

مطاردة لزعيم إرهابي في عدد لا حصر له من المدن ونهاية المطاف في عمان

ونكتشف على مدى سبعة وثلاثين فصلاً وأربعمائة وخمسين صفحة أن بقاع العالم الواسع، هي أكثر اتساعاً والتواءً وتعقيداً مما تخيلته وكالة الاستخبارات المركزية وجميع الأجهزة الأمنية الأميركية، وأن مؤلف «حزمة من الأكاذيب»، ديفيد إغناتيوس، الروائي وصاحب العمود الأسبوعي والمختص بتغطية أخبار الشرق الأوسط، في صحيفة «الواشنطن بوست»، خلال الخمسة عشر عاماً الماضية، قد انتفع بكل جانب من جوانب خبرته الجيوسياسية، في تقصي آثار سليمان والأحداث والوقائع المرتبطة بأنشطته وعلاقاته وتنقلاته، إن روجر فيريس، يعود إلى واشنطن من العراق، حيث أصيب في رجله في أعقاب الغزو الأميركي الأخير، وقد وضع نصب عينيه شعاراً واحداً لا محيد عنه: "إنها الحرب، وأنت جندي، وسيموت كثير من الناس إذا لم تنجز المهمة"، وتبدأ بعدها مطاردته للزعيم الإرهابي في عدد لا حصر له من المدن والمواقع والبلدات: ميلانو، وفرانكفورت، وبرلين، وروما، وجنيف، وأنقرة، وعمان، ودمشق، وبيروت، وأبو ظبي، ونيقوسيا، وحماة، وطرابلس لبنان، ثم عمان في نهاية المطاف.

وقد صرح إغناتيوس في مقابلة أجرتها معه صحيفة «نيويورك تايمز» بأنه فاتح صديقاً له في أمر هذه الرواية، فنصحه الأخير

"الباشا" الأردني: صورة مُتَخَيّلة

أن يتوجه إلى عمّان ليتعرف جيداً على «الباشا»، مدير المخابرات الأردنية، الذي يسميه «هاني سلام». وهكذا كان.

في عمان يكون اللقاء الأول بين بطل الرواية فيرس المتمرس الذي يتحدث العربية بطلاقة، و«الباشا» المتخيل الأنيق المهذب، المثقف، المقتدر المرفه، صاحب السيجار الفاخر، الذي يدلي بين نفثة وأخرى، بعبارات فقهية ولغوية منمقة: «لغتنا هي لغة شعراء لا مهندسين.. وهي ليست كالإنجليزية، لغة 'نعم' و'لا'»؛ «نحن بارعون في فن التقية وفي أساليب المخادعة».

وفي عمّان، يبدأ تبلور الأحداث، وتتصاعد أجواء التوتر المثير وبوادر التطورات المتلاحقة التي تشكل الحبكة الأساسية لأحداث الرواية، فثمة منافسة خفية غالباً، ومعلنة أحياناً، بين جهازي المخابرات الأردني والأميركي حول أيهما الأكثر معرفة وتغلغلاً في شبكة الإرهاب، والأكثر قدرة على مساعدة الطرف الآخر في تعقّب سليمان.

وتبرز في هذا السياق، عدة شخصيات جديدة، إن فيريس المنفصل عن زوجته المقيمة في واشنطن، يتعلق بـ ٍأليس ملفيل، الأميركية الناشطة في إحدى الجمعيات الخيرية في الأردن، والمتعاطفة مع الفلسطينيين إلى حد دفعه إلى مرافقتها أكثر من مرة لزيارة اللاجئين في مخيم الحسين، إلاّ أنه يفاجأ عند زيارته لشقتها في شارع بسمان، أنها، في ما يبدو، قد اختطفت بعد عراك مع مختطفيها، مخلفة وراءها بقعاً من الدم، ويهب الباشا لنجدته وإنقاذ أليس ويستنفر شبكات من مخبريه لهذا الغرض. ويعتقد فيريس أن رجال

منافسة خفية غالباً، ومعلنة أحياناً، بين جهازي المخابرات الأردني والأميركي حول أيهما الأكثر معرفة وتغلغلاً في شبكة الإرهاب

لاختطاف أليس، بل إخفائها، وأوصل فيريس إلى موقع سليمان الصحراوي بعد ما أوهم الأخير أن عميل الاستخبارات الأميركي ذاك إنما هو شاب عربي سُنّي عائد إلى حظيرة أجداده؟ ومن القادر على تزويد فيريس برادار بحجم الولاعة يمكّن من معرفة مكانه وإنقاذه أينما كان على وجه المعمورة؟ ومن هو الذي يرتب لأليس، وهي من أعوانه أساساً، أن تزور حبيبها في المستشفى الذي نقله إليه في طرابلس ويعود بهما في طائرة خاصة إلى عمان؟

ربما كان وجه الجدّة في «حزمة من الأكاذيب» هو اتخاذ الكاتب للأردن مسرحاً رئيسياً للأحداث واعتبار «الباشا» هاني سلام، مدير المخابرات المفترض، الشخصية

اعتباراً من الآن، وإلى الأبد، فإن كلَّ يوم سيكون اليومَ التالي للحادي عشر من أيلول

القاعدة هم الخاطفون، وأنه هو المستهدف، فيعرض نفسه رهينة مقابل إطلاق سراحها. وبعد رسالة تصله على هاتفه الجوّال، يهرّبه الباشا عبر الحدود إلى سورية في رحلة حافلة بالإثارة والبؤس والفزع وتخترق به دمشق وحماة وحلب إلى حيث تلاقيه في موعد ومكان محددين، جماعة من الملثمين تنقله إلى موقع ناء في بادية الشام يلتقي فيه وجهاً لوجه، مع سليمان الذي يستقبله بكل ترحاب لأنه قد نما إلى علم الزعيم الإرهابي أن فيريس، إنما هو «فارس» الذي كأن أجداده المسلمون قد هاجروا من طرابلس في لبنان إلى أميركا. غير أن الحفيد، المسلم في أعماقه، يقرر العودة إلى جذوره التي يمثلها الآن تنظيم القاعدة الجهادي، وينضم إلى سي. آي.إيه باعتبارها الطريق الأقصر للوصول إلى الزعيم سليمان، غير أن أمر فيريس ينكشف في تلك الليلة. فينقض عليه سليمان ورجاله بضروب من التعذيب الجسدي كان آخرها البدء ببتر أصابعه واحداً بعد الآخر، وعندها، تداهم الموقع قوة كبيرة مسلحة بقنابل الغاز والرشاشات، وتعتقل سليمان وتجهز على رجاله، وتطلق سراح فيريس الذي يعتقد آنذاك أن رئيسه هوفمان وجهاز الاستخبارات الأميركي هم الذين خططوا ونفذوا عملية إنقاذه واعتقال سليمان.

وعند هذا المنعطف، يبدأ القارئ بالتهام الصفحات ليعرف الإجابة عن فيض من التساؤلات: ترى، من هو المدبر الحقيقي لكل هذه الأحداث؟ ومن هو المخادع الأكبر الذي رتب المحورية في الرواية. وربما كان في ذلك ما يستهوي جانباً من القراء العرب، ولا سيما الأردنيين. فالرواية تُعلي من شأن المخابرات ومن قدرتها الاستقصائية والعملياتية - داخل الأردن وخارجه على حد سواء - لتحقق قصب السبق على نظيرتها الأميركية في مكافحة الإرهاب.

ولا بد من الإشارة،من جهة أخرى، إلى أن ديفيد إغناتيوس، لا يكاد يرقى، في فنه القصصي وقدرته على تطوير الحبكة الروائية إلى مستوى كُتّاب غربيين آخرين، عالجوا موضوعات مخابراتية أو تجسسية مشابهة، مثل جون لوكاريه (مؤلف «الطبّالة الصغيرة» The Little Drummer Girl)، وغريهام غرين («صلب المسألة» The Heart of the Matter) على سبيل المثال، فالفصول الثلاثة الأخيرة من «حزمة من الأكاذيب» التي تروي قصة زواج فيريس وأليس، وعيشهما فيما بعد «في تبات ونبات»، وما إلى ذلك، هي من باب لزوم ما لا يلزم، بل إن تلك الفصول أفسدت طابع المفاجأة الذي تختتم به جميع التطورات في الرواية.

وعلى الرغم من ولع إغناتيوس بالتفاصيل الجغرافية والتاريخية، فإنه يقع في كثير من الأخطاء والهفوات؛ فالجيش البريطاني، على سبيل المثال، لم ينسحب في الحرب العالمية الثانية من دنكيرك العام 1939، بل العام 1941، والناظر من أية بقعة في عمّان أو الغور في أمسية صافية لا يمكنه أن يشاهد أضواء القدس؛ والبتراء لم يبنها الرومان بل الأنباط، والقبة الذهبية لا تغطي المسجد الأقصى بل الصخرة المشرفة.

غير أن إغناتيوس كان بلا شك، واعياً تماماً للمسحة الهوليوودية المثيرة في الرواية التي تصدرت قائمة الكتب الأكثر مبيعاً ورواجاً بعد صدورها عام 2007، إذ يجري الآن، في المغرب، تصوير «حزمة من الأكاذيب»، فيلماً سينمائياً من إخراج ريدلي سكوت (مخرج «مملكة السماء»)، ويقوم بدور روجر فيريس فيه ليوناردو دي كابريو (التايتانيك).

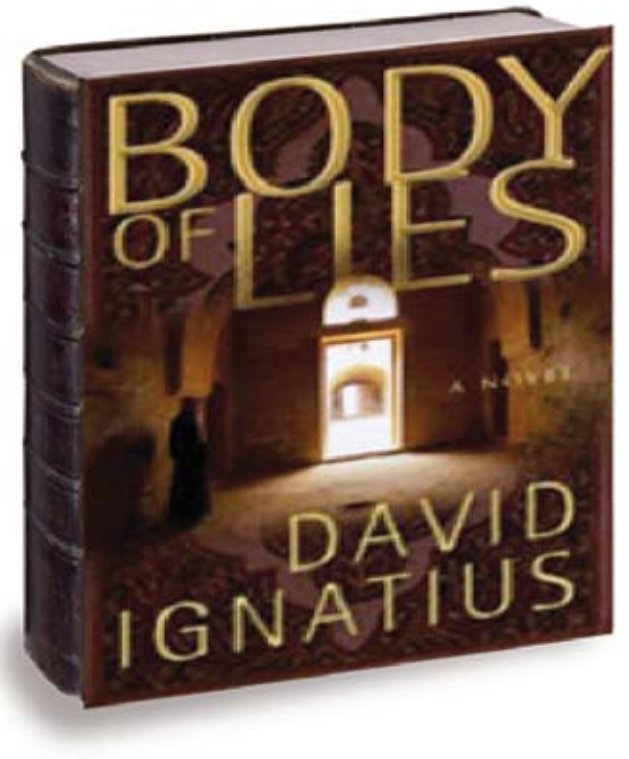

Body of Lies - David Ignatius - W. W. Norton (2007) 320 pages

ثقافي

النقد على الساحة العربية

القطع مع التراث كالقطع مع الغرب.. كلاهما خطأ

هيا صالح

◄ لا ينفصل واقع النقد على الساحة الأردنية عن واقع النقد في الوطن العربي عموماً من حيث طبيعة التعاطي مع مناهج الغرب النقدية عموماً، وإن كان ثمة فروقات قليلة يمكن رصدها بين التجربتين المغاربية والمشرقية العربيتين على هذا الصعيد. إذ اختطّ المشتغلون بالنقد عربياً في غالبيتهم طريقَ المناهج التي أنتجها الغرب، وحفظَ بعضهم ما جاءت به هذه المناهج عن ظهر قلب، ليستعينَ بها في كتاباته التنظيرية والتطبيقية، بدل تأمُّلها والتفكّر فيها بتروٍّ لأخذ ما هو مناسب منها أو إعادة تكييفها بما يتلاءم مع النص الأدبي العربي ومتطلّباته، بل يمكن القول من دون تعسّف إن المشهد النقدي عربياً يذهب باتجاه حالة من التحنيط والموميائية، وكأن خصومةً لا فكاكَ منها تتكرّس بينه وبين الخلق والابتكار اللذين يُعدّان شرطاً أساسياً للإبداع، إذ النقدُ إبداعٌ أيضاً.

هذه الحال التي يمكن رصدها بوضوح في كثير من الكتب الصادرة هنا وهناك موشّحةً باسم «نقد»، وفي «الدراسات» التي تنبري لنشرها مجلاتٌ محكمة وغير محكمة، وفي المقالات ذات الصبغة الانطباعية التي تستشري في الملاحق الثقافية للصحف.. تؤشر إلى حقيقة يصرّ بعضهم على دفن رأسه بغيةَ عدم مواجهتها، تتمثل في عدم قدرة المدونة النقدية، (أو الموصوفة بـ«النقدية») العربية المعاصرة تأسيسَ نظرية خاصة بها، ولا هي تجسّر الفجوة مع تراثٍ نقديّ مشهود له بالغنى والثراء، أو تذهب باتجاهه بجرأة أو تتشاكل معه وتستلهمه في تحديث أساليبها ومناهجها لمجاراة المتحصّل من إبداع أدبي حقق إضافة نوعية إلى المشهد الثّقافي العربي برمّته.

ومن «النُّقَدة» العرب، هناك من ينبري إلى تطبيق منهج غربي بعينه -وقسرياً- على النص الإبداعي المنتَج في سياقه العربي، ويستعرض هذا «الناقد» عضلاته في استخدام تعابير ومصطلحات غربية إثناء تناوله نصاً أدبياً ذا هوية «شرقية»، غافلاً عن أن هذه التعايير والمصطلحات هي ابنة بيئتها أولاً، وأنها تمخضت بتأثير من النصّ المنتَج في بلادها في الأساس.. وفي هذا ما فيه من استقدام لمقولات جاهزة يجري لَيّ عنق النص و«تقليمه» بما يتوافق مع إطارها.. ناهيك عن التغافل الذي يجري حول حقيقة أن النص الإبداعي سابق للنقد وعليه، وأن النقد تابعٌ -وهذا ليس حكماً قيمياً، وإنما توصيف موضوعي- يجترح مساره وفقاً لمتطلّبات النص الذي يتناوله وعوالمه الداخلية، ذلك النص المتمرد الذي يتطلع دائماً إلى فضاء من الحرية والتجديد والتغيير، وينفر من القوالب النقدية الجاهزة والمعدّة سلفاً.

ومن الباعث على الضيق عند تمعّن ما يُنتَج في إطار المدونة النقدية على الساحة العربية، ذلك الانتحال الذي يجري دون أن يوقفه أحد، حين يتهافت كل من أنهى متطلبات الماجستير أو الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها على لقب «ناقد»، وكأن دراسة الأدب أو دراسة ظواهره بالمطلق، أو تتبّع تاريخه تعني «النقد»، وليس القصد هنا التقليل من شأن التخصصات سالفة الذكر، ولكن المراد وضع الأمور في نصابها، ومن دون ذلك سنبقى نعاني حالة «العَرج» و«التعمية» التي تقود إلى اختلاط في الأوراق، وارتباك نصنعه بأيدينا وبقرارنا، وهو ما يُنتج أحياناً نصاً نقدياً ضعيفاً ومهزوزاً أقل ما يقال عنه إنه ليس جديراً بأن يكون نصاً على نص كما يريد له صاحبه، وأكثر ما يُقال عنه إنه تدليس واستغفال لا يليقان بمن يدّعي أنه «يشرّح» النصوص ليكتنه مجاهيلها، ويستلهم الغنى في مضامينها وفنياتها. وما يزيد طينَ المشهد النقدي في بلادنا بلّةً ذلك الاتجاه غير المحمود نحو «الطلاسم» عبر التنطع لاستخدام رموز وإشارات ورسومات تجعل القارئ في حيص بص، وكأنه في معركةٍ لفكّ حجاب أو أحجية عصيّة على الفهم، لا قارئَ نصٍّ يُفترَض به -هذا النص- أن يجاري النص الأدبي الذي يقوم عليه أو يتفوق عليه.

وإذا كنّا نقرّ بأن ثمةَ جذوراً أو علائمَ لممارسة نقدية ناضجة ومدركة عرفها أجدادُنا في عصور ازدهار الأدب، فلماذا لا يجري التأسيس لما يمكن أن يُدعى «نظرية نقدية عربية معاصرة» استلهاماً من التراث وبالإفادة منه وبالركون إليه، ثم تأتي لاحقاً مرحلة التفاعل مع مناهج النقد الغربية والأخذ منها ومنحها أيضاً ما لدينا دون إخلال بالجوهر، وبذلك يصبح بالإمكان أن يتقدمَ النقد في العالم العربي، بل ويصبح نقداً عربياً له ملامحه وضوابطه واستقلاليته التي تمنع من تبعيته.

كفى تقطيعاً لأوصال النظرية النقدية الغربية وإلصاق أجزاء منها بما يُكتب حول النصوص الأدبية العربية، ولنوقف التداول بمقولة «كل إفرنجي إبرنجي» دون أن يعني هذا قطعاً مع الغرب، فكلٌ منهما: القطع مع الغرب أو القطع مع التراث، خطأ علينا أن نتجنب ارتكابه، فلِمَ لا تكون نوافذنا مفتوحة على كل الاتجاهات، وهي دعوةٌ هنا لِما كان تأسسَ قبل سنوات قليلة باسم «جمعية النقاد الأردنيين» لتؤدي دوراً في هذا السياق ولتسهم في وضع هذه القضية على طاولة النقاش، ولتمارس نقداً ذاتياً قبل ذلك كله، فإقامة محاضرة أو ندوة حول كتاب أو تجربة أدبية يمكن أن يقوم بها منتدى ثقافي صغير، أما البحث في شؤون النقد على الساحة العربية وغربلة المشهد من زوان لا ينكر أحدٌ وجوده، مهمّة تتطلب جهداً منّ ذوي الاختصاص، فقد اختلط الحابل والنابل وأصبح كل من يورد رأياً انطباعياً عابراً، ناقداً بقدرة قادر، بل ويصبح تماماً كذلك الجنرال الذي لم يخض حرباً حقيقية واحدة،ولم يقدم منجزاً لافتاً يمكث في الأرض، ورغم ذلك فإن صدره مليء بالنياشين.

النقاش: تجديد ومواءمة بين الصحافة والنقد

محمود الريماوي

◄ منذ أواخر الخمسينات عرفه القراء العرب على صفحات «الآداب» اللبنانية كاتباً لماحاً متدفقاً ومشرق العبارة. كان في تلك الأثناء في مطلع العشرينيات من عمره، وهو ما كان يدركه عارفوه دون جمهرة قرائه، الذين شدتهم الى قلمه متابعته الحثيثة لشؤون الثقافة وتجلياتها في مصر والعالم العربي سواء بسواء.وبما أن تلك الفترة الذهبية هي نفسها المرحلة التي اتسمت بتدفق موجة التجديد في مختلف مناحي الفكر والإبداع،فقد كان رجاء النقاش علماً من أعلام الجيل الجديد من النقاد،الذين شبوا خارج أسوار الجامعة وبغير المواضعات الأكاديمية، فواكب حركة التجديد أولاً بأول، ولم يتوان وهو طري العود بعد عن خوض معارك ومواجهات من منظور قومي عروبي كانت «الآداب» تمثله.ويحسب له أنه أسهم الى جانب غسان كنفاني في التعريف بشعراء فلسطين (شعراء المقاومة)، كما كان من أوائل من تناولوا الابداع الروائي للطيب صالح الذي لم يكن صيته قد طار بعد .

لن تحيط هذه السطور بظاهرة رجاء النقاش الذي رحل عن دنيانا قبل أيام .وحسب الكاتب هنا الإشارة بكلمات الى علامة فارقة تميزعطاءه وظاهرته الكتابية، فقد نجح في الجمع بين الأداء الصحفي والأدبي ـ النقدي. وهو ما جعل كتابته تتميز بالوضوح والسلاسة وربما البساطة،وذلك لحرصه على مخاطبة أوسع قاعدة من القارئين.وهو ما يفسر اختلاط سيرته التأليفية بسيرته المهنية في الصحافة ابتداء من «المصور» مروراً بـ«الهلال» و«الإذاعة والتلفزيون» وليس انتهاء بمجلة «الدوحة» القطرية،ناهيك عما لا يحصى من مجلات أدبية متخصصة.

من المعلوم أن الصحافة المصرية في عهد ثورة 1952 و بصرف النظر عما آلت اليه خلال ربع القرن الأخير، وقبل ذلك في تضييقها الهامش على كتابات السياسيين المخالفين،قد اتسعت صفحاتها للأدباء والنقاد وأسهمت في إظهارهم وتقريب انتاجهم لعموم القراء،وكان رجاء شأن فتحي غانم ويوسف ادريس ونجيب محفوظ ولويس عوض وعلي الراعي ومحمود أمين العالم، علماً بين هؤلاء يقرأه القارىء المتخصص كما القارىء «العادي».مما جعله أقرب الى ظاهرة ثقافية وإعلامية يحمل صاحبها حساسية التذوق الرفيع،الى جانب موهبة التعبيرالواضح المبسط عن قضايا على جانب من التركيب.

لسبب مثل هذا فإن قاعدة القراء أكبر في مصر من بقية الدول العربية،دون إغفال عدد السكان الكبير، فالمقصود هو نسبة من يقرأون لا أعدادهم فقط .

منذر قراعين مثقف ومناضل و"ابن بلد"

السّجل - خاص

◄ لم يكن ممن تترد أسماؤهم في الأخبار والتصريحات الصحفية أو التغطيات الإعلامية، ولم يكن هو من الراغبين فيها أو الساعين إليها أساسا. ولكنه كان في نظر أصدقائه وعارفيه الكثر أكبر من أن تنصفه أية مظاهر دعاوية براقة، وكان وقعه النضالي والفكري في نفوس من عرفوه وفي عقولهم أعمق من جميع ما تحفل به ساحات المجالس الفكرية والثقافية من موجات الهذر والسفاهة والتبجح. كان مثقفا "ابن بلد" وتحديدا " ابن مادبا" التي نشأ فيها، وفيها ترعرع، قبل أن تتكشف أمامه آفاق الفكر العربي والعالمي، وتتبلور في نفسه المنطلقات اليسارية المستنيرة التي تضع نصب عينها مصالح "عامة الناس" وهمومهم، والجذور الشعبية الأصلية الأصيلة في شخصية المواطن العادي.

ويعرف عارفوه - ولا سيما من يخالفونه الرأي - أنه على الرغم من يساريته المعلنة قد جعل واحداً من همومه الأساسية أن يبحث عن المنافذ إلى "الآخر"، وأنه، في غياب الإجماع فيما يتصل بالقضايا العامة، إنما يسعى، دونما ضجيج، إلى بناء الجسور ونقاط التلاقي والقواسم الفكرية والسياسية المشتركة مع جميع من تواصل معهم على الأصعدة المحلية والعربية والدولية.

وإذا كان منذر قراعين قد عاش بصمت، وعمل بصمت، ورحل في صمت، فإن التقاء ما ينوف على خمسمائة شخص من الأردن، وفلسطين،وأقطار أخرى، لتأبينه في أربعينيته في مادبا في الأسبوع الماضي، إنما يمثل خير دليل على مكانته الفكرية والنضالية في أوساط عارفيه.

وان دل مثل هذا التجمع المهيب على شيء، فإنه يدل على أن الخواء السياسي الذي يكتنف حياتنا العامة في هذه الآونة الأخيرة إنما يعود إلى غياب قيادات مستنيرة ونشطة من نوع منذر قراعين، وان عزوف المواطنين عما نشهده من مظاهر التهريج المصلحي أو العشائري لا يعود إلى أصول أصيلة لدى المواطنين، بقدر ما يعود إلى هزال الرموز التي تدعي تمثيله والحديث باسمه.

غير أن غياب منذر قراعين، وتكريمه على هذا النحو، من شأنه أن يقنعنا بأن الدنيا مازالت بخير!

ثقافي

"هي فوضى" الفيلم الأخير ليوسف شاهين

صرخة تحذيرية أم إرهاص .. بانتفاضة مقبلة؟

رسمي أبو علي

رغم بلوغه الثمانين ورغم مرضه فإن يوسف شاهين عبر فيلمه الأخير "هي فوضى" يبدو وكأنه مصر على صنع الأفلام حتى آخر لحظة من حياته، وهو أمر يثير الإعجاب ولا شك.

ويزداد الإعجاب لدى مشاهدتنا لهذا الفيلم السياسي في العمق والذي يحاول أن يقدم المشهد المصري السياسي والاجتماعي بكل سلبياته وإشاراته الخطيرة التي تنبئ بما وصل إليه حال المجتمع المصري في هذه الأيام من تدهور وفساد خاصة أن الفساد هنا يقوم به ضابط شرطة يفترض أنه يحمي القانون لا أن يخرقه بكل الوسائل.

وإذا كان صحيحاً أن تلميذ يوسف ومساعده خالد يوسف قد قام ميدانياً بعمل الفيلم، إلا أن الرؤية والتوجيه والفكرة هي ليوسف شاهين والـذي يعتبر أن السينما هي سـلاح فعال لكشف التجاوزات على حقوق الإنسان... إذ أن حاتم ضابط الشرطة يقوم بالاعتداء على حقوق الناس في الحي الشعبي (شبرا) والذي من المفترض أن يقوم بوقف التجاوزات فيه، لا أن يقوم بخرقها في كل مناسبة، وتكتمل دائرة الفساد عندما نعرف أن هذا الضابط أو أمين الشرطة محميّ من رؤسائه الفاسدين بدورهم (يقوم بالدور خالد صالح).

حاميها حراميها إذن – وعندما يصل الوضع إلى هذه الدرجة فإن السوس يكون قد وصل إلى العظم وعندما يصبح كل شيء متوقعاً بما في ذلك الانتفاضة التي يرهص .... الفيلم بوقوعها والتي سبقتها. كما رأينا في الفيلم، انتفاضة محلية على مستوى الحي الشجي حيث توجه المواطنون إلى مخفر الشرطة حيث اقتحموه.

أما حاتم، أمين الشرطة – لماذا هذا الاسم الذي يوحي بالكرم، لماذا اسمه الكامل والذي يقال خطفا في نهاية الفيلم "حاتم عبد الناصر" فهل أراد شاهين الإشكالي أن يقول بأنه من الممكن أن يكون اسم المرء حاتم عبد الناصر ويكون فاسداً في الوقت نفسه!

حاتم لا يقدم كشخصية نمطية ذات بُعد واحد ينطوي على القسوة وانعدام الإحساس، وإنما هو شخصية مركبة ذات أبعاد طريفة أحياناً. فهو منذ البداية يرفع شعار "اللي ما لوش خير في حاتم ما لوش خير في مصر" فكأنه يمثل مصر كلها وهذه سخرية بليغة تعرّف بهذه الشخصية منذ البداية.. وهو مرتش أيضاً وبشكل مكشوف، إذ بينما كان يلتهم عـدداً ضخماً من الساندويتشات في أحد المطاعم نرى صفاً طويلاً من المواطنين يدفعون له الرشاوى واحداً وراء الآخر حتى يقوم بتسليك معاملاتهم – وهو يقوم بضرب المحتجزين في قبو المخفر بسبب وبدون سبب إضافة إلى تنكيله الواضح وتجبره مع النساء اللواتي يتم جمعهن بواسطة شرطة الآداب.. وهكذا.

نلمس أن هناك نوعاً من المجزرة تحدث في قبو قسم الشرطة الذي يعمل فيه حاتم حيث يتم انتهاك حقوق الإنسان بشكل فظ وسافر ... (على كل حال فإن هذا يحدث في جميع المخافر العربية ومصر ليست استثناء) – كل هذه التجاوزات يرتكبها حاتم بشكل عادي جداً ولكن لحاتم نقطة ضعف خطيرة تقوده إلى الهلاك في نهاية المطاف وهو حبه النسيم حيث يغتصبها بفظاظة – ولكن إصرار حبيبها وكيل النيابة وبمعاونة شعبية يتم الكشف عن الحقيقة بعد أن حاول حاتم ورؤسائه الفاسدون التمويه على جريمته مخفين كافة الأدلة بما في ذلك المتهم الذي ساعده في تنفيذ جريمته... وهنا في ذروة الصراع بين حاتم ورؤسائه الفاسدين وبين إصرار حبيبها الشاب مع والدتها ووالدته وأهل الحي يقوم أعـداد كبيرة من الحي بالزحف الغاضب نحو مركز الشرطة حيث يضطر المسؤول إلى الإعلان عن حاتم مجرماً مطلوباً حيث تتم مطاردة يحاصره فيها سكان الحي تنتهي بالقبض عليه، لكنه في هذه اللحظة يستدير ويطلق النار من مسدسه على غريمه وكيل النيابة الشاب حيث يصيبه في كتفه كما يبدو لأن الشاب يقول للمصدومين الذين يحيطون به بأنه في حال جيدة رغم الإصابة وهنا ينتهي الفيلم تاركاً العديد من الأسئلة المعلقة أحدها يتعلق بموقف الشاب وكيل النيابة وفيما اذا كان سيمضي في إجراءات الزواج بالفتاة المغتصبة أم أنه سيتراجع رغم أن الانطباع الذي أثاره بسلوكه عموماً أشار إلى أنه سيتجاوز مسألة اغتصابها باعتبارها ضحية. و يمكن إيراد الملاحظات التالية:

اختفى في هذا الفيلم الجانب المتحذلق سواء في زاوية التصوير أو في لغة أجساد الممثلين أو حواراتهم

- يواصل شاهين في هذا الفيلم تقليداً استخدمه في أكثر من فيلم سابق وهو نفض الغبار عن عدد من الممثلين الذين أوقعهم المخرجون السابقون في شخصيات نمطية لم يستطيعوا الخروج منها. هنا في هذا الفيلم ينفض الغبار ويعيد انتاج الممثلة هالة فاخر والتي ظلت تؤدي أدواراً كوميدية تهريجية في الأفلام التي ظهرت بها. في هذا الفيلم يحولها شاهين إلى ممثلة مقتدرة تقوم بدور الأم القوية التي تقف بقوة في وجه حاتم – ولكن طبعاً إلى حد معين لأنها تدرك أن خصمها هو الحكومة فلا نستطيع الذهاب بعيداً في خصومتها.

- اختفى في هذا الفيلم الجانب المتحذلق "الاستفزازي" سواء في زاوية التصوير أو في لغة أجساد الممثلين أو حواراتهم في أفلام شاهين عموماً. كما اختفى ذلـك الحرص من شاهين على إبراز بعض أجساد الرجال والذي كان شاهين حريصاً عليه في العديد من أفلامه – ولعل هذا يعود إلى أن مخرج الفيلم ميدانياً كان تلميذه ومساعده المخرج خالد يوسف الذي يبدو أنه لا يشاطر أستاذه شطحاته واستيهاماته الفنية والجنسية لحسن الحظ.

وأخيراً نقول بأننا أمام فيلم قوي.. جاد.. سياسي.. يعيد مجدداً مفهوم الالتزام في السينما وفي الفن عموماً وهو المفهوم الذي تم اغتياله في العقدين الأخيرين تماماً.

اليائس لبنت الجيران (منة شلبي) التي تسكن مع والدتها الأرملة مقابل بيت حاتم – حاتم يحب هذه الفتاة ويشتهيها بجنون إلى درجة أن يستغل غيابها مع أمها عن البيت فيقتحم غرفة نومها ويتمدد في سريرها متشمماً ملابسها الداخلية بهيام ضمن طقس من الحب الفتيشي المؤلم، وهو يحرص قبل مغادرة غرفة نومها على أخذ بعض ملابسها وإحدى صورها التي يأخذها لأحد المصورين حيث يبتزه أيضاً مطالباً إياه بعمل صورة بالحجم الطبيعي للفتاة مركباً رأسها على جسد إمرأة شبه عارية حيث يلعق الصورة أمامه في غرفة نومه ويأخذ بالتحديق فيها بشهوة فيما يشرب الكحول وهو لا يتورع ايضا (و هو الإنسان البسيط في أعماقه) بالاستعانة بأحد المشعوذين الذي يزوده بزجاجة مليئة بماء مسحور كما أخبره المشعوذ ليرشها أمام باب منزل الفتاة و التي أكد له المشعوذ أن عواطفها ستتغير نحوه بسرعة خارقة .

الفتاة تصده ولا تطيقه ولكنه يـزداد إصراراً فكيف ترفضه وهو الآمر الناهي في الحي... ويزداد إصراره عندما يعرف أنها تحب ابن مدرستها العزيزة (هاله صدقي) الشاب الوسيم الذي يعمل وكيلاً للنيابة ولكنه شاب شريف يحترم القانون ويحافظ عليه، فكأننا أمام رجلين مكلفين بتطبيق القانون رسمياً – أحدهما فاسد والآخر شريف – فكان يوسف شاهين يريد أن يرسم لوحة بأكثر من لون وليس بالأبيض والأسود.

وفي النهاية يصل اليأس إلى مـداه مع حاتم وحبه اليائس فيقرر الانتقام من الفتاة حيث يستدرجها إلى مكان ناء خلال عيد شم

كـتـــــب

ما بعد الاستشراق

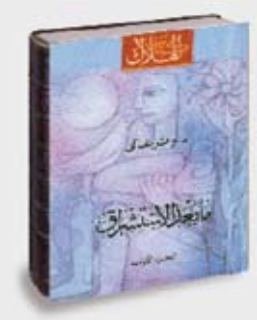

وائل غالي

كتاب الهلال/ديسمبر 2007،

484 صفحة

من مقدمة المؤلف: "حـاول مؤلف هذا الكتاب أن يجيب، من زاويـتـه، عن مسائل العلاقة بين الشرق والاستشراق الغربي. وكانت المائة سنة الأخيـرة مختبراً مهماً للمسار الذي تحركت فيه حركة البحث في هذه المسائل.

إنّ الاستشراق، كما هو معروف، هو دراسة من خارج لعالم الشرق الأدنى والأقصى - بما في ذلك المغرب العربي - وهويته، ومراحل نموه، وتطوره التاريخي،، وثقافته، وفكره، وفنه، وعلمه. بهذا المعنى البسيط، الاستشراق مرآة للشرق وتاريخ وجوده. لذلك كان الاستشراق الغربي وما زال يشغل حيزاً معيناً في تاريخ العلاقات غير المتكافئة بين مجاز الشرق ورموز الغرب. إنّ فهم أصول العجز الذي ينتاب نظرية ما، هو شرط التوصل إلى طرح المسألة الحقيقية طرحاً محكماً. وأساس المسألة أنّ الاستشراق يرى الشرق بأدوات الغرب المعرفية والمنهجية الحديثة، لا بأدوات الشرق القديمة أو منطلقاته الوطنية الحديثة. وبحكم انطلاقه من أدواته فهو لا يصوغ معرفة بريئة تماماً، لكن الشرق نفسه لا يكون معرفة بريئة عن الآخر نتيجة السبب نفسه، ففي الحالين انحياز. من هنا المسألة الدائمة. ومما زاد من حدة المسألة أن الاستشراق اقترن «بظاهرة الاستعمار». بعبارة أخرى، نهض تاريخ الازدهـار الحقيقي للدراسات الشرقية في قطاعيّ العالم العربي والشرق الأقصى، في المقام الأول، على عصر التمركز الاستعماري عامة، وعلى السيطرة الأوروبية على «القارات المنسية»، في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، ثم في ثلثه الأخير، على وجه الخصوص".

زلة أخرى للحكمة

جريس سماوي

المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

174 صفحة

من قصائد الديوان:

زلة أخرى للحكمة
قلتُ يا صاحبي وأبي:
إنّني من بقايا النساطرةِ التائهينْ.
خانني أسقفي ورُعاتي
ومدى الأبرشيّةِ ضاقت
به ملّتي،
ضاقَ يا أبتي
- النساطرةُ انقرضوا يا بُنيَّ..
- ولكنّني يا أبي لم أزَلْ
إنّ روما التي سرقت دينَنا
مثلَما سرقت حنطةَ الروحِ
من كلِّ أهرائِنا
لم تزَلْ تستبيحُ الذُرى
هل ترى يا أبي،
هل ترى؟؟

النقاء الفتاك: روبسبيير والثورة الفرنسية

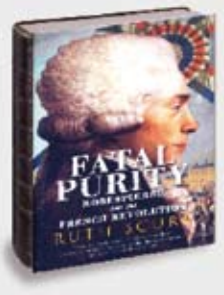

المؤلف: روث سْكَرْ، فانتاج بوكس، 2007،

388 صفحة.

لم يكن مكسيمليان روبسبيير، قد تجاوز السادسة والثلاثين، عندما اقتيد إلى المقصلة، التي كان قد دفع إليها عشرات الآلاف من خصومه يتصدرهم الملك لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت، وبعض رفاقه من أعضاء لجنة السلامة العامة التي فرضت عهد الإرهاب في أعقاب الثورة الفرنسية (1789)، ولم يكن ممكناً في تلك الأيام الفصل بين روبسبيير والثورة؛ كانا كلاً لا يتجزأ، ونموذجاً للطغيان والبطش الذي لا يعرف المهادنة، ولكن ما الذي دفع المحامي الشاب الخجول إلى دوامة الإرهاب والرعب والعنف في أسوأ مظاهره؟ كان مريدوه يصفونه بأنه «الزاهد العفيف العظيم»، الذي لا يطاله الفساد؛ بينما كان في عرف مناوئيه ونقاده «الوحش»، و«المُشَعْوذ المتعطش للدم»، وفي هذا الكتاب، تلقي المؤرخة روث سْكَرْ أضواء جديدة مذهلة وكاشفة على عالم روبسبيير الغامض، وتتبع حياته منذ طفولته المضطربة في بلدة أراس حتى تحوله إلى شاب مثالي ثوري متحمس يناضل من أجل الشعب، ثم يتولى زمام الحكم بوصفه الزعيم الأوحد الذي يمهر بتوقيعه أحكام الإعدام حتى على أصدقائه وأقرب المقربين لديه.

ثقافي

الكتابة النسوية في الأردن

حضور لا يناسب قيمة المنجز الإبداعي؟

حكمت النوايسة

يثيرني، ولا يثيرني، ما جاء في مقالة للناقد المعروف صبحي حديدي حول الكتابة في الأردن، والكتابة النسوية على الخصوص؛ إذ يثيرني أنّه يكتشف وفق المعيار الكمي حجم مساهمة المرأة في الكتابة في الأردن، وإن كان لا يغفل الجانب الإبداعي في هذه الكتابة، يثيرني اكتشاف ناقد مطّلع على الأدب في الأردن، وليس ناقدا لا يعرف شيئا عن الأدب في الأردن، وهذه الإثارة من جهة التساؤل الذي يشاركني فيه الزملاء والزميلات كتاب القصّة في الأردن: أين حضورنا في المشهد العربي؟ وما حجم هذا الحضور؟ وعلى من تقع مسؤولية ضعف الحضور الذي لا يناسب بأي شكل من الأشكال قيمة المنجز الإبداعي وكميّته ؟

ولكي لا يكون الكلام إنشائيًا، فإنني أشير مرة أخرى إلى أن في الأردن ستين قاصّة، وأن من بينهن عدد يستحق أن يكون في طليعة من يتصدى لهذا الجنس الأدبي، سواء أكان ذلك في تحرر الكتابة من الشروط الاجتماعية الصعبة، أم في انفتاح القصّة على الزمن الحداثي ومعطياته التقنية، أم في الوعي الكتابي، وهاجس الكتابة الحقيقي الكامن وراء كثير من التجارب القصصية في الأردن، ولنا في تجارب رجاء أبو غزالة، وهند أبو الشعر، وبسمة النسور وجميلة عمايرة، ورفقة دودين، و أميمة الناصر، و حنان شرايخة، و علا عبيد، وسناء شعلان، ومنال حمدي، وغيرهن – والكتابة من الذاكرة – لنا فيهن ما نتبجّح به.

أما في الرواية، فإن في الأردن روائيّات مخلصات لهذا الفن العظيم، لم يخدعهنّ ما يُبهرج به الإنتاج الروائي لكي يأخذ مكانة في المتابعات الإعلاميّة المظلّلة، يكتبن الرواية مخلصات للفن الروائي، ولهاجس الكتابة ووعيها، ولعلّ في تجربة سميحة خريس، وزهرة عمر، و ليلى الأطرش، وغصون رحال، وفيروز التميمي، ما يملأ النفس ويكفيها مشقّة البحث عن أدلّة .

وفي الشعر يكون الحديث ممتلئا بأسماء ونتاجات تشكّل أكثر من علامة سؤال ودهشة، ففي الأردن الشاعرات الكلاسيكيّات اللواتي وعين عمود الشعر العربي وشروطه، ولنا في شهلا الكيالي ومريم الصيفي أمثلة دالّة، ونبيلة الخطيب، وفيه الشاعرات الحداثيات اللواتي كنّ أكثر جرأة في فتح آفاق جديدة في الكتابة والوعي وسبقن الرجال في ذلك، وفي تجارب زليخة أبو ريشة، ومي صايغ، وجميلة العجوري و مها العتوم و عطاف جانم، و رانه نزّال ونوال العلي ما يدلل على ذلك.

وفي النقد تبرز أسماء لا تقل قدرة وعطاء عن الأسماء التي خدمتها الأقدميّة في إيصال صوتها إلى أنحاء الوطن العربي كافة، ونذكر هنا رفقة دودين، و أماني سليمان، وحفيظة أحمد، وخولة شخاترة، وسناء شعلان...

وإذا نسيت أسماء فإنني أكتب مغتاضا لا باحثًا، ذلك أن في النفس أشياء وأشياء عن الواقع الأدبي ورعايته في الأردن؛ ذلك أنّنا كلّما حقّقنا إنجازا توشوش المتوشوشون لإخفائه أو السير به للإخفاق، والمتوشوشون ثلّة نعرفهم كما نعرف أنفسنا، هم غالبا من المرضى الذين لا يسمعون إلا أصوات أنفسهم الأمّارات بالتدمير، و السير وفق نظرية الأرض المحروقة: « جئت ولم يأت أحد بعدي!

قد نختلف أو نتفق مع كثيرين حول الأهمية الإبداعية لبعض الأسماء التي ذكرتها، ولبعض الأسماء التي لم أذكرها، وما ذكرت أمثلة وليست حصرا، ولكنّ المهمّ أنّ كلّ هذا الإبداع والحضور الثقافي للمرأة الأردنية يعكس شيئا للراصد الثقافي والاجتماعي، فهذه الأمثلة قد أثبتت حضورها بفعلها لا بفعل وسائل أخرى كالبحث عن صوت نسائي للبلد وما أشبه ذلك ؛ فالمؤسسات الثقافية عندنا ليس لديها استراتيجيات مدروسة للتسويق الإعلامي السياسي الذي تُعورف عليه في الأقطار الشقيقة وكان يخفي أصواتا ويظهر أخرى حسب القرب من السلطة، وإنّما كان الأمر في الأردن يقع على عاتق المبدع نفسه، فمنهم ومنهن من نجح في تسويق إبداعه وإخراجه من الدائرة المحلية، ومنهم من لم يستطع ذلك، وهنا قضيّة قديمة جديدة نثيرها ونستفزّ بها مؤسساتنا الداعمة للثقافة والراعية لها، كيف نسوّق ونساهم في تسويق المبدع الأردني لكي لا يظل نتاجه وثمرة فكره وجهده في إطار الأصدقاء والمقربين؟

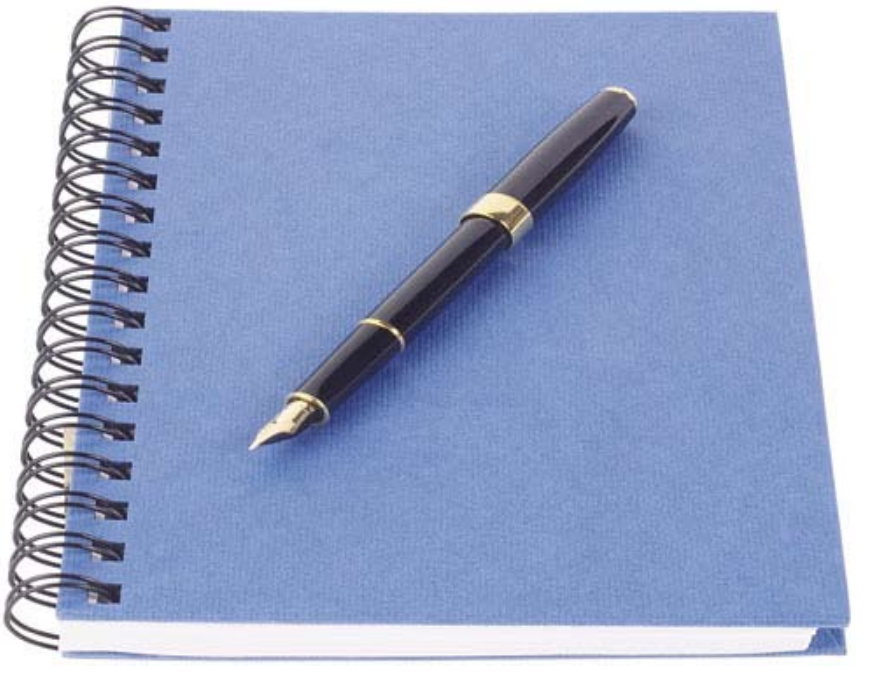

في محيط الرواية:

موجات سردية متكسرة

يوسف ضمرة

ما إن تنطلق كتابة جديدة في حقل أدبي ما، حتى نصاب بالدهشة، وتتملكنا الرغبة في الاكتشاف والدخول في التفاصيل، لأننا كبشر مجبولون بالتوق إلى ما لم يكن، وما لم نخبره ولم نراكم أي خيرة عنه. ولأننا مسكونون بولع الغامض والسري الذي لم نشهده في الكتابة السائدة.

حدث هذا في مراحل الأدب وتحولاته البنيوية والموضوعية كلها. ولكننا في العقود الأخيرة، وبخاصة منذ السبعينيات، وجدنا أنفسنا أمام موجات متلاحقة من التجارب الأدبية العالمية، التي تأخر نقلها إلى العربية، كالبنيوية، والرواية الفرنسية الجديدة، والواقعية السحرية، والأدب الياباني، والسرد الأفريقي. وكان آخر ما وصل إلينا من هذه الموجات، هو ما اصطلح على تسميته بالواقعية القذرة في السرد الأميركي المعاصر.

واللافت للنظر في هذه الموجات المتلاحقة، هو أن بعضها ظل قويا حيا متواصلا، كالسرد الياباني والواقعية السحرية. ولكن كثيراً من هذه الموجات تلاشت وتحطمت - كما يبدو - على صخرة التجربة السردية البشرية، وقوانينها المضمرة، على رغم كل ما يشاع عن عبثية القوانين في الكتابة. وهو ما يجعلنا نصفها بالمضمرة.

وإذا كانت بعض هذه الموجات الكتابية تكسرت تحت ضغط القوانين المضمرة، فإن بعضها تكسر كتسمية لم تكن تحمل في جوهرها ما يؤهلها لاكتساب تسمية جديدة، أو صفة مغايرة.

> **اللارواية تنطوي على ذاتها ونقيضها في وقت واحد**

في الجهة الأولى، نضع أيدينا على الرواية الفرنسية الجديدة، أو رواية الضد، أو ضد الرواية، أو اللارواية، وما إلى ذلك من صفات طبعت مجموعة من أعمال الروائيين في الخمسينات والستينات، وعلى رأسهم الكاتب الشهير ألان روب غرييه.

فهنا لم تكن ثمة مشكلة في التسمية أو الصفة، بل يمكن القول إن هذه التسميات والصفات التي ألصقت بهذه الروايات، كانت ملائمة إلى حد كبير. ولكن المشكلة، كانت في هذه البنية الروائية الجديدة، وفي رؤية هؤلاء الروائيين إلى السرد الروائي، وفي العلاقة الملتبسة التي صاغتها هذه الرواية الجديدة بينها وبين القارئ. ولعل المثل الأكثر بروزا في هذا السياق، يتعين في رواية (غيرة) للكاتب ألان روب غرييه.

صحيح أن هنالك فرقاً بين النص والخطاب في العمل الروائي، ولكن الرواية الجديدة لم تتوقف عند هذا الفارق المهم، بل هي شكّلت ما يمكن تسميته بالقطيعة المعرفية بين الخطاب والنص. فإذا كان الخطاب في الرواية الكلاسيكية، والحديثة أيضاً، مشتقاً من النص أولا، فإن رواية الضد، لم تجعل للنص أي أهمية في تشكيل الخطاب، حيث لا يكتفي النص بحلميته أو حدوسه أو احتمالاته المتعددة، بل يتحول في هذه الرواية شبحا سرياً، يظهر فجأة ثم يختفي، إلى الحد الذي تشعر أحياناً بلا وجوده، وهو ربما ما تسبب في صفة اللارواية.

فالنص الروائي، أياً كان غموضه وغرائبيته، إلا أنه يظل محتفظاً بوجوده وبنيته الكلية المتماسكة، حتى في أكثر النصوص الروائية تشتتاً وتعدداً. ولكن اللارواية تنطوي على ذاتها وعلى نقيضها في وقت واحد. فهي موجودة وغير موجودة. كائنة وغير كائنة. ثمة حكاية ولا حكاية. ثمة شخوص ولا شخوص. ثمة ملامح ولا ملامح. ثمة حضور وغياب في الوقت عينه.

صحيح أن الغموض سمة أساسية في الحياة البشرية، ولكن هذه الرواية لا تكتفي بالغموض أو الغرائبي، بل هي تنفي ذاتها في كل مسار من مساراتها، وفي كل شخصية وواقعة. وعليه، ليس مستغربا أن يأفل نجمها سريعا كما بزغ. فهي لم تتمكن من بناء جسر ولو صغير بينها وبين المتلقي، الذي يعشق التأويل، ولكنه لا يتقبل فكرة النص المفتعل. فليس ثمة ما يبرر كل هذا الوصف في غيرة ألان روب غرييه، سوى التأثر بالصناعة السينمائية، بحيث يتحول النص سيناريو للقراءة، بينما الأصل أن تتم ترجمة السيناريو إلى مشاهد وصور متحركة. أما محاولة إقحام الغرائبي في النص، فهي مجرد تقليد باهت لعالم كافكا الثري والمتنوع والمتماسك، وقوي الإيحاء، في خلال الدلالات والرموز والعلامات والإشارات التي تأخذ القارئ من يده إلى أبواب عدة، قد لا تنتهي.

لم يقيض لرواية الضد أو اللارواية الفرنسية أن تتحول تياراً أدبياً عالمياً، فوصل قطارها إلى محطة لم تكن مقصودة في بداية الرحلة.

وإذا كانت رواية الضد الفرنسية، تستحق التسمية أو الصفات التي ألصقت بها، ولم تكن هذه الصفات سبباً في انفراط عقدها، فقد ظهر لنا أن الواقعية القذرة في الأدب الأميركي، لم تكن ملائمة كتسمية أو كصفة، ولم نجد ما يبررها سوى الرغبة في ابتكار مزيد من التسميات التي يبدو البعض مهووسا بها.

فروايات بول أوستر (أحلام المدينة البعيدة، وثلاثية نيويورك)، ورواية ريتشارد فورد (عاشق النساء)، وقصص رايموند كارفر كلها، لا تمت للقذارة الفنية أو الموضوعية بصلة. وهي واقعية حيناً، غرائبية حيناً آخر، بوليسية حيناً ثالثاً. كما أننا لا نعثر على قواسم فنية مشتركة بين هؤلاء الأقطاب الثلاثة، الذين أطلقت على إنتاجهم تسمية الواقعية القذرة.

> **الواقعية القذرة لم تكن سوى غيمة عابرة**

فبينما يجنح بول أوستر إلى الغرائبية، ويعتمد التقنية البوليسية، كما ظهرت بوضوح في ثلاثية نيويورك، نجد ريتشارد فورد يكتب رواية واقعية بالمعنى التقليدي، تتناول علاقة رجل أميركي متزوج بامرأة فرنسية، بكل ما تنطوي عليه مثل هذه العلاقات من ازدواجية في المشاعر والسلوك. بينما يتكئ رايموند كارفر في قصصه كلها على ما هو يومي وعادي وما قد يبدو هامشياً ونمطياً في الحياة المعيشة، كالخلافات الزوجية، والإدمان، ومصائر أطفال الأزواج المشتبكين طوعاً في علاقة مركبة، من خلال مجتمع طافح بالمتناقضات والإشكاليات اللامتناهية. وربما يكون في توظيفه اللغة اليومية البسيطة، القريبة من المحكية، والمناسبة تماماً لموضوعاته وأحداثه وشخوصه، دور في إطلاق صفة الواقعية القذرة، أو إدراج اسمه في قائمتها.

وعلى أي حال، فقد ذهبت الرواية الجديدة، وتراجع الكثير من أصحابها عن أبوتها، ومنهم الكاتبة الكبيرة (مارغريت دورا) التي كتبت فيما بعد رائعتها الروائية(العاشق)، من دون أن تفكر في تسمية جديدة، أو صفة مغايرة تطلقها على كتابتها، سوى (رواية).

أما الواقعية القذرة، فلا نعرف أين أصبحت اليوم، وما إن كان ثمة أحد يتذكرها. ولكننا نعرف أن أحد أهم أقطابها (رايموند كارفر) رحل عن هذه الدنيا، وانتقل قطب ثان (بول أوستر) إلى السينما. وعلى الرغم من أننا لا ندعي إحاطتنا بالمشهد السردي الأميركي المعاصر، إلا أننا نكاد نجزم أن الواقعية القذرة، لم تكن سوى غيمة عابرة، كتسمية لا علاقة لها بالنصوص التي دمغتها.

www.alsijill.com
نحن لا نجمل الحدث
السّجل
أسبوعية | سياسية | مستقلة

NABIL
الحجم الو ثقله

ثقافي

تناصّات مسرحية- سينمائية

نساء الشرق في دائرة البحث عن المصير

عواد علي

أهي الصدفة وحدها تجعل من ثلاثة أعمال فنية عربية (فيلم سينمائي و مسرحيتين)، عرضت متزامنة تقريباً، تدور أحداثها حول نساء يعشن في المنفى أو الغربة، أم هو نوع من توارد الخواطر، أم هي دلالة على بروز الوعي النسوي في الإبداع العربي، أم ثمة تعالق أو تناص بصيغة تحاذٍ، أي مجاورة وموازاة، بين تلك الأعمال مع محافظة كل عمل على هويته ووظيفته؟

الفيلم اسمه (الباحثات عن الحرية) للمخرجة المصرية إيناس الدغيدي، وأحد العرضين المسرحيين بعنوان (نساء في الحرب) للمخرج العراقي جواد الأسدي، والثاني بعنوان (تسعة أجزاء للرغبة) للأميركية- العراقية الأصل هيثر رفّو. وكانت المخرجة اللبنانية نضال الأشقر قد عرضت قبل سبع سنين مسرحية (ثلاث نساء طوال)، معدة عن نص مسرحي بالعنوان نفسه لأدوارد ألبي، فائز بجائزة بوليتزر لعام 1994، تتناول فيها تجربةً طويلةً لإمرأة كبيرة السن، مسلطةً الضوء على ثلاث مراحل من حياتها :شبابها، منتصف عمرها، وشيخوختها، فيبدو العرض كأنه يتحدث عن ثلاث نساء: واحدة في عقدها التاسع، رقيقة وأوتوقراطية، ولكنها مصابة بحالة زهايمر معتدلة. والثانية في الخمسين من العمر تحمل نظرة ساخرة تجاه الحياة، والثالثة في السادسة والعشرين، وهي تحت طائلة القانون بسبب عدم دفع المستحقات عليها. إنها تمتلك كل الثقة الذاتية بالنفس الشائعة بين الشباب. وعلى ذلك يترك هذا العرض، الذي امتاز بجرأته ومقاربته لقضايا نسوية وجنسية، تساؤلات معلقة من قبيل: هل النساء الثلاث يمثلن ثلاثة وجوه من محطات زمنية؟ هل أن القطار واحد؟ هل أن الاتجاه واحد؟ هل هن امرأة واحدة؟ .

لقد نبشت الأشقر من خلال هذا العرض، عميقاً في ذات المرأة ومشاكلها النفسية والوجودية، وأظهرت فيه الكثير من المسكوت عنه واللامفكر فيه، وتحديداً ما يتعلق بعالم المرأة...وليس من المستبعد أن يكون هذا العرض ، هو الأكثر تأثيراً في ظهور الأعمال الثلاثة التالية.

الباحثات عن الحرية

تدور أحداث فيلم الدغيدي، الذي كتب له السيناريو رفيق الصبان عن رواية (غابة من الشوك) (1989) للكاتبة السورية هدى الزين، حول ثلاث نساء عربيات مغتربات في باريس: الأولى صحفية لبنانية اسمها أمل، تعرضت للاغتصاب خلال الحرب الأهلية، واختطف مسلحون خطيبها، فهربت إلى باريس كي تخرج من كوابيسها، إلا أن المشاكل النفسية تلاحقها فتلجأ إلى الخمرة، وإقامة علاقات عابرة مع بعض الشبان. وتدفعها علاقتها مع زميلها الصحفي المصري، وصراعها مع الزعيم اللبناني اللاجيء فى فرنسا، والعامل فى تجارة السلاح و المخدرات ، تدريجاً إلى مواجهة نفسها والانحياز إلى إقامة علاقة مع زميلها. وحين يعثر الصحفي على خطيبها خلال مهمة في بيروت تقف حائرةً بينهما، أول الأمر، ثم تقرر العودة إلى لبنان بعد أن تقتل الزعيم. والثانية فنانة تشكيلية مصرية عانت من وصاية زوجها، الذي يشعر بالدونية أمامها، وتجاهله لموهبتها، فتحصل على منحة للدراسات العليا في فرنسا، وتتطلق منه، وترتبط بعلاقة صداقة مع الصحفية اللبنانية. والثالثة فتاة مغربية تهوى الغناء، وتهرب من قمع أهلها إلى باريس إثر اكتشافهم حبها لجارها لتقع فريسةً لرجل مغربي عجوز يأويها إلى بيته ويستغلها جنسياً، فتتصادم معه، بتأثير من صديقتيها اللبنانية والمصرية، وتغادر بيته لتعمل مطربةً فى أحد الملاهى الليلية، وحين يحاول صاحب الملهى أن يرغمها على ممارسة الدعارة ، تترك العمل وتلجأ إلى صاحب محل من أصول جزائرية كانت تميل إليه، وتبدأ معه حياةً جديدةً.

نساء في الحرب

تقدم أحداث مسرحية (نساء في الحرب) لجواد الأسدي دراما ثلاث نساء هاربات من جحيم الطغيان في بلادهن إلى عالم الحرية في الغرب، يجمعهن ملجأ صغير بألمانيا بانتظار انتهاء التحقيق معهن، وقبولهن لاجئات في ذلك البلد: الأولى (أمينة) فنانة مسرحية عراقية تعرضت للملاحقة والاضطهاد والاقتلاع من مسرحها وجمهورها، وعانت من سلوك زوجها البوهيمي الذي يعاشر نساءً أخريات، ثم يلفظهن بأنانية ذكورية متوحشة، من دون مراعاة لمشاعرها وإنسانيتها ورابطة الزواج التي تجمعهما في بيت واحد. وقد دفعتها مغامرة البحث عن الحرية إلى الهروب صوب بلدان شرقية كثيرة معرضة نفسها للعديد من المخاطر قبل أن تصل إلى ألمانيا، وتساق إلى مخيم لطالبي اللجوء. والثانية (مريم) فتاة فلسطينية ذات معاناة مركبة من الغربة والاقتلاع من الوطن، وغدر صديقها اللاجئ البوسني الذي أقام معها علاقة عابرة، وعنف جنود الاحتلال الذين جروها إلى الشارع، وعرّوها أمام والدها وسحقوا أنوثتها تاركين ورماً في ثديها، فلجأت إلى التعبد والصلوات للتخفيف عن رعبها وتمزقها وانكسارها النفسي. والثالثة (ريحانة) إمرأة جزائرية تعرضت للعسف والمضايقات والتحقيق في بلادها، ونبحوا زوجها، وقطّعوه في الشارع لأنه كان نزيهاً، ووقف ضد الظلم، فقررت أن تتمرد على مجتمع يجوّز ذبح الإنسان، ويغرق في بركة دماء كبيرة، وتكفر بأعرافه وقيمه ومحرماته الأخلاقية والاجتماعية بممارسة الجنس اعتقاداً منها بأن ذلك دلالة على التحرر والانطلاق، وتبحث عن زوج ألماني تنجب منه أولاداً جرمانيين تغسلهم من آثار اللغة العربية والعرب، وتكسر أمامهم سيوف تاريخهم، وتهزأ من فرسانهم. ولكنها تقع، في خضم ترميم ذاتها وتشكيل معالم حريتها، فريسةً للمنفى والعزلة والعلاقات السطحية العابرة.

وفي هذا المسار الوعر تتصادم الشخصيات تحت ضغط الظروف والمعاناة، ثم تصفو. صدام الشخصيات الثلاث عائد الى التيه والبعد عن الوطن، والمجهول، والمكابدة، أكثر مما هو عائد إلى خلاف حول معنى الوطن أو الحرب أو الأرض. ولهذا، بدا صدامهن كأنه الوجه الآخر للقاء عجيب، وشفافية عميقة، فمصيرهن واحد، ودرسهن واحد في هذه الجلجلة، والاختلاف بين الأمزجة ملون بالقدر والمجهول.

تسعة أجزاء للرغبة

يتألف عرض (تسعة أجزاء للرغبة)، وهو من نوع (One-Woman Show).

للكاتبة والممثلة العراقية- الأميركية هيثر رفّو، وإخراج جوانا سيتل، من سلسلة من المشاهد المسرحية لممثلة واحدة (رفّو نفسها) تؤدي مجموعة شخصيات نسائية عراقية في المنفى: واحدة شيوعية لاجئة تعيش في لندن، وثانية امرأة بدوية تحكي قصص حبها التعيسة، وثالثة شابة من أصل عراقي تجلس مذهولةً أمام التلفزيون، الذي يعرض مشاهد من الحرب، في حين تهتف هي بأسماء أقاربها، ورابعة بائعة متجولة عاجزة وحدباء تصف أعمال السلب والنهب فى بغداد، وخامسة رسامة بوهيمية جذابة تحكى كيف نجت من الكارثة، وهربت إلى الخارج، وسادسة مراهقة ترقص مع فرقة للبوب، وسابعة طبيبة حامل تتحدث عن حزنها على عدد الأطفال الذين ولدوا مشوهين نتيجة للحروب السابقة، وثامنة سيدة عجوز ترشد الزائرين فى أرجاء ما تبقى من ملجأ العامرية الذي كانت أسرتها من بين 400 شخص قتلوا فيه فى قصف أميركى عام 1991، وتاسعة هي شخصية الممثلة نفسها، بوصفها إمرأة تعيش خارج بلدها الاصلي.

إن رفوّ، التي أخذت عنوان المسرحية، كما تذكر، من نص تراثي يقول إن "اللّه خلق الرغبة الجنسية في عشرة أجزاء، ثم أعطى تسعة منها للمرأة، وأعطى الجزء العاشر للرجل"، تسكن في عزلة شخصياتها الحيوية المقهورة التي لا تختفي كلياً عندما تنتقل من واحدة إلى أخرى. وتبدو الأصوات التي تستخدمها مزيجاً من التناقضات: حيةً وخافتةً، متطورةً وساذجةً، مغريةً وفاترةً، لكنها تشكّل، من خلال ترابطها، صورةً جماعيةً قويةً للمعاناة والمحنة. وعلى الرغم من أن المسرحيه ذات شكل تسجيلي مؤثر يسلط الضوء على حياة المرأة العراقية المعاصرة (قضت رفّو 11 عاماً في جمع مادتها الوثائقية)، فإن كل بورتريهاتها ممهورة بالحيوية، والتفاصيل التي لا تنسى، ومقياس الغنائية فيها مشروط بأدائها الآسر والفعال، الذي شكلته بدقة وحساسية المخرجة جوانا سيتل.

مصائر مشتركة

يُلاحَظ مما تَقدم أن أعمال كل من الدغيدي والأشقر والأسدي تشترك في كون أحداثها الدرامية تدور حول مصائر ثلاث شخصيات نسائية بالتحديد، وهو أمر لا يبدو من فعل المصادفة، أو محض توارد خواطر، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تزامن عرضها. وقد يحيلنا أيضاً إلى أعمال فنية وأدبية ظهرت خلال الأعوام الأخيرة، مثل فيلم (الساعات) الأميركي للمخرج ستيفن دالدراي، وتمثيل: نيكول كيدمان، وميريل ستريب، وجوليان مور، الذي يتناول حياة ثلاث نساء في ثلاثة أزمنة مختلفة: الأولى فرجينيا وولف، الكاتبة البريطانية التي عاشت حياةً مضطربةً عقلياً في بدايات القرن العشرين، مفضلةً الوحدة، وتركيز كل اهتمامها في الكتابة، وحاولت الهروب من زوجها غير المتكافئ معها فكرياً، لكنه يعيدها إلى البيت، فتصاب بكآبة شديدة تدفعها إلى الانتحار. والثانية ربة بيت بائسة ومحبطة تعيش، عام 1950، مع زوج يهملها، فتتقمص روح بطلة رواية فرجينيا وولف (السيدة دالواي)، وتتجسد لها في الحلم طريقتها في الانتحار، لكنها تصحو مذعورةً، وتعجز عن الإقدام على الانتحار. والثالثة امرأة معاصرة تعيسة، تعيش عام 2002، أصيب زوجها بمرض الإيدز، ويعيش الساعات الأخيرة من عمره، فتحاول أن تقيم له حفلة وداع. وهي تفكر، أيضاً، بالانتحار الذي يتراءى لها في الحلم، فتستيقظ مذعورةً..

وفي كتاب (ثلاث نساء من هيرات) تصف المؤلفة الأميركية فيرونيكا دبلداي حياة ثلاث نساء عاديات في مدينة هيرات الأفغانية في سنوات السبعينات، مسلطةً الضوء، من خلالهن، على واقع المرأة في هذا البلد، وتكشف عن مكانة الموسيقى في المجتمع الأفغاني وطموح الناس العاديين إلى حياة لائقة قبل أن يأتي حكم طالبان السلفي المتخلف، ويشن أبشع حرب في التاريخ على المرأة.

وإذا استبعدت هذا الكتاب عن دائرة التعالق بين الأعمال المسرحية والسينمائية التي وقفت عليها، كونه غير مترجم إلى العربية، فإن التصور الأخير الذي يتشكل في ذهني هو وجود آلية من التناص خلقت إطاراً من التقابل والتشارك بين تلك الأعمال في بعض عناصرها البنائية والإيحائية. ولعل استقراءً عميقاً يسبر أغوارها يكشف عن مفاصل هذه الآلية من التناص واستراتيجيتها التأويلية، بما يعزز فرضية أن كل عمل إبداعي ، هو مزيج من تراكمات سابقة خضعت للانتقاء ثم التأليف..

TOYOTA

CAMRY

2400cc & 3500cc VVT-i Engines, Dual Zone Climate Control, Electric Leather Seats, Heated Seats, ABS/EBD Brakes, Vehicle Stability Control, 8 SRS Airbags, Cruise Control, 6 in-Dash CD Changer, Xenon Headlights, Parking Sensors, Audio and Climate Steering Controls, Sunroof/Moonroof, Alloy Wheels and more...

المركزية
248 شارع مكة، هاتف 5535514
www.toyota.com.jo

احذر التجاوز الخاطئ والسرعة

نحن لا نجمّل الحدث

السّجل
أسبوعية | سياسية | مستقلة

الإشتراك السنوي لصحيفة السّجل

للأفراد 25 ديناراً

للمؤسسات 35 ديناراً

نموذج إشتراك بصحيفة السّجل

Full Name:		الإسم الكامل:
Address:		العنوان:
Street:		اسم الشارع:
Building No.:		رقم العمارة:
Appartment No.:		رقم الشقة:
Postal Address:		العنوان البريدي:
E-mail:		البريد الالكتروني:
Phone No.:		رقم الهاتف:
Fax No.:		رقم الفاكس:
Mobile No.:		رقم الموبايل:

79 شارع وصفي التل
ص.ب 6250
عمان 11953 الاردن

هاتف: 5549797 6 00962
00962 6 5539691

فاكس: 00962 6 5539691

البريد الالكتروني:
info@al-sejil.com

اعلامي

"حماية الصحفيين الدوليين": دول عربية تسعى للسيطرة على الصحافة

السّجل - خاص

◄ انتقدت لجنة حماية الصحفيين الدولية، الحكومات العربية، التي عبرت عن التزامها بـالإصلاحات الديمقراطية، معتبرة أنها تواصل استخدام استراتيجيات قانونية أقل وضوحاً للسيطرة على الصحافة.

وأشارت اللجنة في تقريرها السنوي الذي صدر مؤخراً إلى: «أن التلاعب بالإعلام، مستساغ سياسياً من قبل المجتمع الدولي في منطقة دول الشرق الأوسط مقارنة بالسيطرة المباشرة».

وبيّنت أن التهديد الذي يواجه الصحفيين يتمثل في فرض السلطات لقبضة قوية وغياب السيطرة الكافية على الحكم، مستحضرة في هذا الجانب تجارب في العراق والصومال وغزة والمناطق القبلية بباكستان.

وذكرت أنه في ظل الغياب التام لسيادة القانون، يقبع الصحفيون تحت رحمة الجماعات المسلحة. معتبرة أن العراق بات أخطر المناطق بالنسبة للصحافة، إذ قتل به أكثر من 170 من العاملين بالإعلام منذ بداية الغزو الأميركي في آذار/ مارس 2003. وفي 2007، لقي أكثر من 40 من الصحفيين وأفراد الطواقم الإعلامية مصرعهم أثناء تأديتهم لعملهم، وكان أغلبهم مراسلون عراقيون اغتالهم مقاتلون محليون.

وفي هذا انتقدت منظمة هيومان رايتس ووتش العالمية، في تقرير أصدرته مؤخراً الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وغيرهما من الديمقراطيات ذات النفوذ بسبب سماحهم «للحكام المستبدين بإرساء ديمقراطية كاذبة دون عقاب».

وتقول المنظمة: «إن عدداً مبالغاً فيه من الحكومات الغربية يصر على ضرورة عقد انتخابات فحسب. (...) ، ولا يمارس ضغوطاً على الحكومات من أجل موضوعات حقوق الإنسان الأساسية التي تسمح للديمقراطية بالعمل بكفاءة- أي حرية الصحافة، والتجمع السلمي ووجود مجتمع مدني يستطيع تحدي السلطة فعلياً».

المجتمع الدولي يستسيغ التلاعب بالإعلام بالشرق الأوسط

وفي الجانب الدولي، تقول منظمة حماية لصحفيين، تأملوا الانتهاكات التالية: تقييد الصين للإعلام قبل انعقاد أولمبياد 2008، وتراجع حرية الصحافة في البلاد الإفريقية التي يفترض استقرار الديمقراطية بها، صدور تهم غائمة بـ«معاداة» الدولة لتبرير سجن الصحفيين في روسيا ووسط آسيا.

في تقريرها السنوي، «الاعتداءات على الصحافة خلال العام 2007»، وثقت لجنة حماية الصحفيين مئات من حالات قمع الإعلام في أكثر من 100 دولة- واكتشفت بعض التحديات الجديدة المثيرة للقلق. ومن ذلك تراجع الحكومات عن سجن الصحفيين بسبب عملهم بصورة معلنة وتفضيلها لاتهامهم بجرائم غائمة تتعلق بـ«معاداة الدولة». ففي روسيا، على سبيل المثال، أصدر الرئيس فلاديمير بوتين قوانين جديدة تعرّف المعارضة بأنها «تطرف». ويعد انتقاد الإعلام للمسؤولين الحكوميين تهمة جنائية، مما يتيح للسلطات صلاحية أكبر للتجسس على المنتقدين وغلق المنابر الإعلامية. وتبعاً للجنة حماية الصحفيين، فقد تم تصدير أسلوب بوتين في إعادة صياغة القوانين لتجريم الصحافة إلى دول وسط آسيا، ومنها أوزبكستان وطاجيكستان.

والتزمت الولايات المتحدة وبعض حلفائها الصمت إزاء تحركات الحكومات التي ترتكب انتهاكات باسم الحرب على الإرهاب. ففي باكستان، أسكت الرئيس برفيز مشرف معارضيه بإعلان حالة الطوارئ، وتكميم الصحافة، وفصل رجال القضاء المستقلين في إطار حربه على «المتمردين الإسلاميين». وقد رفضت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، أهم الجهات المانحة، جعل عمل مشرف بالتمهيد لاجراء انتخابات حرة ومنصفة في أواخر هذا الشهر شرطاً لاستمرار المعونة.

الاتحاد العالمي للصحف يبحث آليات الوصول إلى جمهور جديد

السّجل - خاص

◄ يدرس مؤتمر الاتحاد العالمي للصحف (WAN)، الذي سينعقد بين يومي 13 و 14 آذار/مارس المقبل في عاصمة هنغاريا، بودابست، آخر تقنيات عملية قياس الجمهور عبر وسائل الإعلام، والوصول إلى جمهور جديد وتوليد عائدات جديدة.

يعقد المؤتمر في مركز نوفوتيل بودابست للمؤتمرات والتجارة العالمية، وستكون هناك ترجمة فورية للمحاضرات باللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية والهنغارية، إلى جانب لغات أخرى تحدد بحسب الطلب.

وسيقدم المؤتمر فكرة أساسية حول موضوع "كيفية كسب المزيد من أعمال وكالة الإعلانات في عصر الوسائط المتعددة"، من جانب ماركوس ويلدينغ، نائب مدير وكالة شبكة "كارات" الإعلامية ـ إضافة إلى نصائح استراتيجية لشركات صحفية استطاعت أن تبني أعمالاً ناجحة للإعلانات عبر الوسائط المتعددة.

ويستضيف فيليب غورون، مدير التسويق والمبيعات لوحدة الصحف التابعة لشبكة "RBS" البرازيلية، وروبرت ستالماتش، مدير ترخيص المضمون والهاتف الجوال لدى مجموعة "Gazeta.pl" البولونية الإعلامية وأندري ماكغاريغيل، مدير قسم البحوث ومنظور الزبون لدى مجموعة "غارديان" للأخبار والإعلام في المملكة المتحدة.

وستعقد على هامش المؤتمر، جلسة حول صياغة مستقبل الصحف، كما سيتم التدقيق في فرص تفاعلية جديدة للإعلان عن طريق "ألعاب الفيديو" ومحركات البحث والمدونات والشبكات الاجتماعية وسواها.

وسيتولى ثلاثة خبراء - مايكل رود، المدير العام التنفيذي لمجموعة "Schibsted Search" بالنرويج، وجان فيرغسون مؤسس ومدير قسم تطوير الألعاب في "بلوكدوت" بالولايات المتحدة، وميكلوس غاسبار، المدير التنفيذي لمجموعة "بلوغ آدز" المجرية- ليقدموا شرحاً حول الكيفية التي أخذت بها هذه الابتكارات تصبح جزءاً أساسياً في الخلطة الإعلانية لشركات الصحف.

وفي ضوء بلوغ مستوى قراءة الصحف الإلكترونية أرقاماً قياسية في العديد من الأسواق، تتعالى أصوات مديري أقسام الإعلانات الصحفية للمطالبة بأن تنقل الرزم الإعلانية هذا التوسع في نطاق الجمهور، وتعكسه بشكل مضبوط في الصحف المطبوعة والإلكترونية.

والاتحاد العالمي للصحف (WAN)، الذي يتخذ من باريس مقراً له، هو منظمة عالمية ترعى صناعة الصحف، وتكرس جهودها للدفاع عن حرية الصحافة وعن المصالح المهنية والتجارية للصحف والترويج لها في أنحاء العالم كافة. ويمثل الاتحاد العالمي للصحف 18 ألف صحيفة، وتضم عضويته 77 مؤسسة صحفية وطنية وشركات صحفية ومسؤولين تنفيذيين عن الصحف في 102 دولة، علاوة على 12 وكالة أنباء و11 مجموعة صحفية إقليمية وعالمية.

شرق غرب

قانون متشدد للإعلام في الكويت

◄ اعتبرت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، أن القانون الجديد الذي تعتزم الحكومة الكويتية تقديمه إلى مجلس النواب للرقابة على المواقع الإليكترونية يتعارض مع الإتجاه السائد في أغلب بلدان العالم الديمقراطي من توسيع مساحة حرية التعبير وخاصة على شبكة الإنترنت. وجاء مشروع القانون الجديد تتويجاً لحالة التراجع في حرية التعبير في الكويت، التي تمثلت في مصادرة العديد من الكتب السياسية والأدبية من التداول مثل رواية شيكاغو للأديب المصري علاء الأسواني، ومنع بعض أفلام الكرتون والألعاب وإغلاق بعض المحلات المتخصصة في بيع الأفلام السينمائية والأغاني بزعم الدفاع عن الأخلاق والقيم الإسلامية! وقال جمال عيد، المدير التنفيذي للشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، " نعتقد أن هذا القانون الجديد يمثل تلاقياً في المصالح بين الحكومة الكويتية وبعض التيارات المتشددة في الكويت، فطالما نادي المتشددون بفرض رقابة أكثر صرامة على حرية التعبير والإنترنت، واليوم وبعد واقعة القبض على الناشط الإلكتروني بشار الصائغ بعدة أشهر بسبب تجاوزه للخطوط الحمراء- من وجهة نظر الحكومة الكويتية - تتجه النية لفرض رقابة أكثر تشدداً، إرضاء للمتشددين وعقاباً لمنتقدي الحكومة الكويتية».

الصحافة الهندية في مؤتمر الصحافة العالمي

◄ بات سوق الصحافة الهندية، يجذب الانتباه بسبب النمو والتجديد اللذين يحققهما. وتتاح الفرصة للمسؤولين في صحف العالم للاطلاع على مثال ناجح في صورة خاصة للصحافة الهندية المجددة في مؤتمر الصحافة العالمي الحادي والستين المقرر انعقاده في غوتبيرغ في السويد بين الأول والرابع من حزيران/ يونيو المقبل. في المؤتمر سيقدم آي فينكات، مدير مجموعة إينادو، وتعني "اليوم"، عرضاً عن الصحيفة التي تتخذ من حيدر أباد مقراً لها، وتتوسع عبر البلاد في جميع المجالات، وكيف تطورت الصحيفة الناطقة بلغة "التيلوغو" من شركة طباعة صغيرة إلى مؤسسة إعلامية كبرى تصدر المطبوعات ويمتلك تلفزيوناً وشركة للإنترنت وغيرها من الوسائط الإعلامية. ويقول فنكات إن الصحف في وضع مثالي يمكنها من التطور إلى الإعلام المتعدد، ويضيف "لدينا البنية التحتية ونحن نعرف الأسواق ولدينا بعض الفهم لأفضليات المستهلك، كما أن لدينا الخبرة في إدارة الأعمال، فلم لا نستفيد من الوضع ونجرب المضي قدماً." من المنتظر أن يجذب "المؤتمر" والمنبر العالمي للمحررين ومعرض خدمات الإعلام 2008 ما يزيد على 1500 ناشر صحفي ومدير تحرير ومعلق ورئيس تحرير وغيرهم من المسؤولين في الصحف إلى السويد حيث ستركز صناعة الصحافة على التوسع في مجال الإعلام المتعدد أكثر من أي وقت آخر. وتعكس موضوعات المؤتمر الطبيعة المتغيرة لصناعة الصحافة بوصفها مشروعاً للتطور إلى إعلام متعدد، فالمطبوعات تبقى نشاطاً مركزياً لشركات الطباعة، فهي تدر الجزء الأعظم من الأرباح، وتوفر مرونة لمنافسة متزايدة من جانب القنوات الإعلامية الأخرى. وفي الوقت نفسه يتيح الإعلام الرقمي للصحف زيادة قرائها وعوائدها في صورة كبيرة. وسوف يكون موضوع كيفية استغلال فرص الإعلام المتعدد المتاحة الآن للصحف هو لب البرنامج. وإلى جانب فنكات يشارك في المؤتمر عدد كبير من الإعلاميين من أرجاء العالم كافة.

اعتقال مراسلة قناة الجزيرة في مصر

◄ اعتقلت السلطات المصرية الشهر الماضي هويدا طه، مراسلة قناة الجزيرة الفضائية العربية، ومصورها، أثناء إعدادها لتقرير عن عمال المزارع في قرية نكلا الواقعة إلى جنوب غرب القاهرة. واستجوبت السلطات هويدا طه، ومصورها علاء صلاح الدين، اللذين كانا يحملان تصريحاً بالتصوير صادراً عن وزارة الداخلية، لمدة أربع ساعات قبل الإفراج عنهما. ورفضت الشرطة أن تعيد إليهما المقابلات التي كانا قد سجلاها.

الرئيس العراقي يقاضي رئيس تحرير صحيفة كردية

◄ أقام الرئيس العراقي جلال طالباني، أواخر الشهر الماضي دعوى تشهير جنائية قضائية ضد عبيد عارف، رئيس تحرير الصحيفة الكردية الأسبوعية المستقلة «حولتي»، بسبب ترجمة ونشر تقرير أعده الباحث الأميركي مايكل روبين. كان ذلك التقرير قد صدر بتكليف من معهد المؤسسة الأميركية لأبحاث السياسات العامة. ولقد تعرض التقرير لانتقاد شديد من الرئيس طالباني، الذي يتولى أيضاً رئاسة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، كما انتقد مسعود برزاني، رئيس الحكومة الكردستانية الإقليمية في العراق.

مقتل مصور قناة الفرات العراقية

◄ قُتِل مصور قناة الفرات التلفزيونية، علاء عبد الكريم الفرطوسي، نتيجة لانفجار عبوة ناسفة على جانب الطريق المؤدي من بغداد إلى سامراء، وذلك في الثامن والعشرين من كانون الثاني/يناير. وأسفر الانفجار عن إصابة مراسلة قناة الفرات، فاطمة الحسينه ومساعدها حيدر كادهم بجراح.

حماس تعتقل مصور وكالة الأنباء الفرنسية

◄ ألقت القوة التنفيذية الجناح المسلح التابع لحركة المقاومة الإسلامية حماس القبض على محمد العربيد، المصور العامل لدى وكالة الأنباء الفرنسية في القطاع واقتيد العربيد إلى أحد مراكز الحجز لاستجوابه. وبعد يومين من احتجازه أطلق سراحه.

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2008 03

الكويت ومصر والمغرب اعتمدتها

إنشاء محكمة دستورية أردنية: بين حماية الحريات وتمرير قوانين تُقيّدها

أنشأت بعض دول العالم محاكم خاصة بمراقبة مدى انسجام القوانين والتشريعات مع أحكام ومقتضيات الدستور، باعتبار ذلك وسيلة إضافية لحماية دستور الدولة، وحماية الحياة الديمقراطية التي يضمنها الدستور من أي تجاوزات عليها.

فقد نص دستور الولايات المتحدة الأميركية، وهو أقدم دستور يستمر العمل به في العالم، على وجود "المحكمة الدستورية العليا" التي تناط بها السلطة القضائية ومعها عدد من المحاكم الأدنى منها درجة، كما أنشأت ألمانيا "المحكمة الدستورية الاتحادية" في العام 1949، وأسست فرنسا محكمتها الدستورية في العام 1958 ضمن مجموعة ترتيبات قانونية وقضائية أجراها الرئيس شارل ديغول إبان فترة الثورة الجزائرية.

وقد أسست بعض الدول العربية مثل هذه المحاكم، فأنشأت الكويت "المحكمة الدستورية" في العام 1973، ومصر "المحكمة الدستورية العليا" في العام 1979، وأنشأت المغرب "المجلس الدستوري" في العام 1992.

في الأردن، لم تتأسس محكمة دستورية رغم أن الميثاق الوطني الصادر عام 1991 كان دعا لإنشاء مثل هذه المحكمة، وكذلك رغم أن وثيقة "الأردن أولاً" الصادرة عام 2002 تضمنت نصاً يدعو لـ"دراسة إمكانية إنشاء المحكمة الدستورية في الوقت المناسب"، فقد ضمت لجان "الأردن أولاً" لجنة خاصة بدراسة موضوع هذه المحكمة، خلُصت للقول في تقريرها النهائي إنه "بعد دراسة معمقة لحقيقة الأوضاع القانونية والدستورية في المملكة (نجد) أنه لا مبرر حالياً لإنشاء محكمة دستورية، وأن الضرورات غير ملحة لإنشائها". وكان مما قيل يومها أن تلك التوصية كانت بمثابة "التخريجة" السياسية لعدم رغبة الحكومة في وجود محكمة كهذه، وللتخلص من "ورطة" النص على هذه المحكمة في وثيقة "الأردن أولاً".

بين فترة وأخرى، تشهد البلاد جدلاً حول الحاجة لتأسيس محكمة دستورية وجدواها، من عدمهما، يشارك فيه متخصصون قانونيون، ونشطاء في السياسة والمجتمع المدني، ومدافعون عن حقوق الإنسان. وينقسم هؤلاء بين فريق يدعو لإنشاء

محكمة تنظر في مواءمة القوانين مع أحكام الدستور، وآخر يدفع بعدم حاجة الأردن لها موضوعياً.

في سياق رفضه لإنشاء محكمة دستورية في الأردن حالياً، يقول المحامي هاني الدحلة، رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان- فرع الأردن، إنه ليس هناك ضمانات لاستقلال هذه المحكمة عن الحكومة، ما سيجعلها وسيلة لإعطاء صفة دستورية لقرارات حكومية خاطئة، بخاصة إذا كان أعضاؤها سياسيين كبار سابقين، وبالتالي فإن وجودها لن يحقق مصلحة المواطن الأردني، وستكون نتائجها على عكس المرجو منها.

الدحلة: المحكمة ستكون غطاءً لقوانين غير دستورية تريدها الحكومة

الفريق الرافض لإنشاء محكمة دستورية يحشد مجموعة من الحجج لتبرير وجهة نظره، هي:

- أن المحكمة الدستورية لا تكون عادة جزءاً من السلطة القضائية بحيث يتقاضى فيها من يشاء من المواطنين، بل تتأسس بقرار سياسي، فيكون من أعضائها رجال سياسة ورجال قضاء، وهكذا تكون مستقلة عن السلطة القضائية، ففي فرنسا مثلاً تتشكل المحكمة الدستورية برئاسة رئيس الجمهورية، وعضوية رؤساء الجمهورية السابقين، وتسعة أعضاء يختار كل من رئيس الجمهورية ورئيس الجمعية الوطنية ورئيس مجلس الشيوخ ثلاثة منهم. أما في مصر فيُعين أعضاء المحكمة بقرار من رئيس الجمهورية على أن يكون ثلثاهم من القضاة. وفي المغرب يتألف المجلس الدستوري من اثني عشر عضواً، يعين الملك ستة منهم لمدة تسع سنوات، أما الستة الآخرون فيعين رئيس مجلس النواب ثلاثة منهم، ويعين رئيس مجلس المستشارين الثلاثة الباقين، على أن يتم تجديد ثلث هؤلاء الستة كل ثلاث سنوات.

- أن المحكمة الدستورية في هذه الحالة، تنظر القضايا المحالة إليها من رئيس الجمهورية (في فرنسا)، ومن المحاكم العادية (في مصر)، ولا يحق للأفراد أو المؤسسات المدنية الطعن بدستورية القوانين أمامها مباشرة. وهكذا فإن وجود المحكمة الدستورية في الأردن لن يُعطي أي ميزة للمواطنين أو المدافعين عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، في مواجهة ما قد يعتبرونه مخالفاً للدستور أو لمقتضيات الحياة الديمقراطية، من قوانين وقرارات صادرة عن أي من السلطات.

- أن وجود "محكمة العدل العليا" في الأردن يفي بالغرض تماماً، إذ إن لها سلطة إلغاء القرارات إذا ما استندت لقانون لا يتفق مع مقتضيات الدستور، وكذلك وقف العمل بالقوانين المؤقتة المخالفة للدستور، ويمكن للمواطن أن يرفع دعوى أمامها مباشرة في حال كان متضرراً من أحد القوانين المخالفة للدستور. والمثال الشهير على هذه الحالة هو القضية التي رُفعت في العام 1998 ضد قانون المطبوعات والنشر المؤقت رقم 27 لعام 1997، إذ قررت محكمة العدل وقف العمل به لعدم دستوريته، حيث لم يتوافر ما يستوجب قيام الحكومة بإصدار قانون مؤقت وفق الحالات الخاصة التي يتيحها لها الدستور. كما أن في الأردن "المجلس العالي لتفسير الدستور" الذي يمكن أن يقوم بمهام شبيهة إذا ما بدا أن نصاً قانونياً غير متفق مع الدستور، ويتكون هذا المجلس برئاسة رئيس مجلس الأعيان، وعضوية ثلاثة أعيان ينتخبهم مجلس الأعيان، وخمسة قضاة أعضاء في أعلى محكمة.

صويص: المحكمة كانت ستمنع إصدار قوانين مقيّدة للحريات

- أن من صلاحيات المحاكم كافة في الأردن، مهما كانت درجتها، مراقبة دستورية القوانين في أثناء نظرها الدعاوى المرفوعة أمامها، في حال أثار أحد المتخاصمين في قضية ما عدم دستورية نص قانوني يجري الاحتكام إليه، فإذا رأت المحكمة أن النص القانوني غير دستوري، فإن لها تقرير عدم تطبيقه على القضية التي تنظرها.

- أن وجود محكمة دستورية، عادة ما يؤدي إلى تأخير فصل المحاكم في القضايا التي تنظرها، ما ينعكس سلبياً على مصالح المواطنين. ففي الدول التي يوجد فيها محاكم دستورية، قد يلجأ أحد طرفي قضية ما للطعن بعدم دستورية نص قانوني يتعلق بالقضية المنظورة. حينها، يكون على المحكمة وقف السير في إجراءات القضية، وإحالة الطعن إلى المحكمة الدستورية للفصل فيه، وهو ما يؤدي إلى تراكم القضايا أمام المحكمة الدستورية، وتأخير إجراءات التقاضي أمام المحاكم كافة.

- أن إنشاء محكمة دستورية في الأردن، يعد بذاته أمراً غير دستوري، إذ لا يوجد نص دستوري يعطي الصلاحية لأي محكمة بإلغاء أو وقف العمل بأي نص قانوني، وأن هكذا إلغاء أو وقف سيكون تجاوزاً على صلاحيات السلطة التشريعية التي يُناط بها إصدار القوانين، ما يتعارض مع مبدأ فصل السلطات.

- أن تجاوز القاضي على السلطات الأخرى، في حال عدم مراعاة مبدأ الفصل بين السلطات، قد يجره إلى التدخل في القضايا السياسية، ما يجرح نزاهة القضاء وحياده.

- أن فكرة الرقابة على دستورية القوانين لا قيمة لها، إذا أرادت الحكومة التجاوز على المبادئ الديمقراطية، إذ ستعمد حينها أيضاً إلى السيطرة على المحكمة الدستورية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والتدخل في قراراتها. وهو ما يفاقم حالة الديمقراطية الشكلية التي تدعيها الحكومة لتضليل الرأي العام المحلي والدولي.

في المقابل، فإن الفريق الذي يتبنى الدعوة لإنشاء محكمة دستورية أردنية، لا يرى مبرراً لعدم إنشائها، إذ يقول الدكتور سليمان صويص، الناشط الحقوقي ومؤسس الجمعية الأردنية لحقوق الإنسان، إن وجود المحكمة كان سيمنع تمرير الكثير من القوانين التي تتعارض مع الدستور، وبخاصة تلك المتعلقة بالحريات العامة. ويؤكد صويص أن المحكمة لا بد أن تتشكل من شخصيات معروفة بنزاهتها وثقافتها القانونية العميقة، حتى لو كانت شخصيات سياسية سابقة، وهو ما سيضمن استقلالها ويمنع توظيفها من أي جهة بما يتعارض مع مصالح المواطنين وحرياتهم. ويقدم الفريق المنادي بوجود المحكمة الدستورية عدة مبررات تدعم وجاهة دعوته، هي:

- أن الرقابة على دستورية القوانين والقرارات، أياً كان شكلها، تمثل حارساً للحدود الدستورية، وهي بالتالي ضمانة هامة لحماية الحريات العامة والحياة الديمقراطية. ووجود المحكمة الدستورية يسد فراغاً يشكو منه كثير من الداعين لدولة القانون.

- أن القول بتجاوز المحكمة الدستورية على مبدأ فصل السلطات، ليس صحيحاً، لأن الدستور أعلى من كل السلطات، وهو الذي يُقيدها، لأنه هو الذي أنشأها وأعطاها صلاحياتها، ما يعني أن على السلطات كافة الخضوع لأحكام الدستور أخذاً بقاعدة خضوع الأدنى للأسمى شكلاً وموضوعاً.

- أن صلاحيات المحاكم بمراقبة دستورية القوانين في أثناء نظرها الدعاوى المرفوعة أمامها، لا تمنع استمرار العمل في النص القانوني المخالف للدستور، حتى في حال عدم الأخذ به في القضية المنظورة، إذ يظل تطبيقه ممكناً في قضية أخرى، وخاصة أنه ليس للأحكام القضائية في الأردن قوة القانون.

- أن عدم وجود نص دستوري يمكّن من إنشاء المحكمة الدستورية، لا يعد عائقاً كبيراً أمام إنشائها فعلاً، إذ يمكن تعديل الدستور لإتاحة المجال أمام وجود المحكمة، وقد عُدّل دستور المملكة (الصادر عام 1952) عشر مرات حتى الآن، في تواريخ: 7/4/1954، 16/10/1955، 4/5/1958، 1/9/1958، 16/2/1960، 1/4/1965، 8/4/1973، 10/11/1974، 19/1/1984، 17/4/1984. ما يعني أن تعديل الدستور ليس صعباً إذا ما دعت الحاجة.

- أن وجود المحكمة الدستورية، يمكن أن يقيد لجوء الحكومة لإصدار قوانين مؤقتة في فترات غياب مجلس النواب، وهو الأمر الذي شاع في سلوك الحكومات خلال السنوات الأخيرة، وعدّه نشطاء وقانونيون غير مشمول في حالات الضرورة التي يتيحها الدستور للحكومة لإصدار هكذا قوانين.

حريات

سامر خير

وزعوا "مناشير" في الهاشمية ففقدوا مقاعدهم الدراسية

قـرّرت الجامعة الهاشمية فصل أربع من طلبتها من مقاعد الدراسة، لمدة فصل دراسـي واحد لكل منهم، "عقاباً" لهم على توزيع بيانات بين زملائهم في مناسبات مختلفة، حول قضايا مطلبية أو وطنية، وذلك بعد عدة أسابيع من التحقيقات معهم.

فقد فُصل طالبان على خلفية توزيع بيان يحتج على الانتخابات النيابية الأخيرة، وفُصل ثالث لتوزيعه بياناً يتضامن مع مطالبات طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا بحل مشكلة المواصلات من جامعتهم وإليها، فيما فُصلت طالبة لاتهامها بتوزيع بيان يرفض مؤتمر أنابوليس للسلام، في الوقت الـذي نفت فيه الطالبة بشدة قيامها بهذا العمل. وقد رفض الطلبة المفصولون ذكر أسمائهم بدعوى أنهم لم يبلغوا ذويهم بما حصل لهم حتى الآن.

وبدا أن هذه العقوبات تسير في اتجاه معاكس لما درجت عليه المؤسسات الجامعية فـي معظم دول العالم، وبخاصة الـدول المتقدمة، إذ يكون من مهمة الجامعة تزويد الطالب بالوعي السياسي إلى جانب العلم والمعرفة، بينما عاقبت قرارات الفصل هذه طلبة الجامعة الهاشمية على ما يمتلكونه من وعي سياسي وما يحملونه من همّ عام.

وفي بيان حول ما جرى، احتجّت الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة "ذبحتونا" على هذه الإجراءات، معتبرة أن العقوبات لا تتناسب ونوعية "المخالفات" الطلابية، على افتراض أنها تعتبر مخالفات من حيث المبدأ، وتساءلت "إذا كان توزيع بيان في الجامعة يستحق عقوبة الفصل، فما العقوبة التي يستحقها استعمال السلاح؟!".

وقال د. فاخر دعاس، منسق الحملة، في حديث لـ"**السجل**"، إن هذه العقوبات تمثل جزءاً من خطوات منظمة تقوم بها إدارات الجامعات الأردنية بشكل عـام، والجامعة الهاشمية بشكل خاص، لكسر شوكة العمل الطلابي وترهيب الطلبة.

وأوضـح أن الطلبة المفصولين قدموا شكاوى رسمية للمركز الوطني لحقوق الإنسان حول العقوبات، ووعد د. شاهر باك، المفوض العام لحقوق الإنسان، بمتابعتها.

من جهته قال د. عدنان الهياجنة، عميد شـؤون الطلبة في الجامعة، إن العقوبات مـرت فـي مراحلها القانونية، التي تبدأ بالتحقيق ثم النسيب بالعقوبة إلى لجان التأديب، ثم تبليغ الطالب بالعقوبة، وإتاحة المجال له للاسترحام لرئيس الجامعة، والذي يعرضه بدوره على مجلس العمداء، فإذا ما رفضها، كما حدث في هذه الحالة، اكتسبت العقوبة الدرجة القطعية. وأضاف هياجنة أن العقوبات أوقعت حسب التعليمات الموجودة، كما أن حظر النشاط الحزبي في الجامعات غير مسموح به، ولو تغيرت التعليمات لتسمح بوجود الأحـزاب، لغيرنا نظام العقوبات، فالجامعة والـقـول للهياجنة، تعمل عملاً مؤسسياً، ولا يجوز لأحد أن يمارس نشاطه إلا من خلال مؤسسات الجامعة، بما فيها الهيئات الطلابية.

لكن دعّـاس قـال إن أنظمة "التأديب" المعمول بها في الجامعات فضفاضة ولا توضح عقوبة كل مخالفة تجري فيها، إذ تنص على إحدى عشرة عقوبة يمكن لإدارة الجامعة اختيار إحداها تجاه كل واحدة من سبع عشرة مخالفة تـرد في الأنظمة، ما يجعل العقوبات انتقائية إلى حد كبير.

وأكدت الحملة أن هذه هي المرة الأولى خـلال الخمس عشرة سنة الماضية التي يتم فيها إيقاع عقوبة الفصل على طلبة إحـدى الجامعات الأردنية لتوزيعهم بياناً طلابياً أو وطنياً، معبرة عن خشيتها من أن تمثل هذه العقوبات "نهجاً جديداً تبتدعه إدارات الجامعات الأردنية من أجل خلق جيل خائف وكبح جماح حريات العمل الطلابي، ما يؤدي بالضرورة إلى مزيد من العنف داخل الجامعات".

أخبار

احتجاج على ظروف التعليم في الكرك

قال طلبة ثانوية عامة في الكرك أحـرزوا نتائج متدنية في امتحان الفترة الشتوية الذي أعلنت نتائجه قبل أسبوع، إن السبب الرئيسي لتدني نتائجهم يكمن في ضعف الإمكانيات التعليمية التي توفرها وزارة التربية والتعليم لهم، بما في ذلك مستوى المعلمين، وتأخر التحاقهم بمدارسهم في بداية العام الدراسي، وعدم توافر أجهزة تعليمية، وبخاصة أجهزة الحاسوب. وقد اعتصم هؤلاء الطلبة، الذين يدرسون في مدارس مختلفة، أمـام مبنى المحافظة، مطالبين بتحسين ظروفهم التعليمية، وتحقيق العدالة بينهم وبين أقرانهم في مناطق أخرى من المملكة، لا سيما أنهم يتنافسون معهم في نهاية العام على مقاعد الجامعات الحكومية. وفي إشارة إلى افتقادهم تلك العدالة، قال الطلبة إن تعديلاً كانت أدخلته الـوزارة على امتحان مادة الفيزياء، لم يصل قاعات الامتحان في الكرك، ما انعكس سلباً على إجابات الطلبة، بينما وصل التعديل إلى قاعات الامتحان في المحافظات الأخرى. يُذكر أن طالباً في الكرك كان انتحر بُعيد إعلان نتائج الامتحان، بسبب إخفاقه في تحقيق علامة النجاح.

عالقون على الحدود

قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إن نحو 190 شخصاً من الأكـراد الإيرانيين يقيمون في "مخيم المنطقة العازلة" على الحدود الأردنية العراقية منذ ثلاثة أعوام، يعيشون ظروفاً مؤسفة يفتقدون فيها للتعليم والعمل والحياة الكريمة، ويعانون شحاً في المياه النقية ما قد يؤثر سلباً على سلامتهم. وطالبت اللجنة في بيان لها بوضع خطة لإيجاد بلد يقبل بتوطين هـؤلاء اللاجئين كي يتمكنوا من العيش بأمان. ومن بين هؤلاء اللاجئين 38 طفلاً و65 إمرأة. وقالت المنظمة إن قضيتهم تُعد "إحدى المآسي التي تعاني منها المنطقة"، حيث ترفض الدول التي يوجد اللاجئون على حدودها، بما فيها الأردن، دخولهم أراضيها.

مقاييس إدارية للاحتشام

عممت "هيئة الطرق والـمـواصـلات" في إمـارة دبي على موظفاتها قـراراً إداريـاً يقضي بضرورة "الاحتشام" في اللباس في أثناء أوقات العمل. وقال التعميم إنه "نظراً للملاحظات التي تقدم بها بعض مراجعي الهيئة بعدم التزام بعض الموظفات بالزي المحتشم" فإن الهيئة ترجو من موظفاتها "الامتناع عن ارتـداء ملابس قصيرة وذات ألـوان فاقعة، أو فساتين شفافة، أو سراويل جينز ضيقة، أو ما يسمى جي سترينج" كما رجت الهيئة موظفاتها "الامتناع عن لمس الأماكن الحساسة أمام العملاء"، معتبرة أن ذلك يصب في مصلحة العمل.

الإفراج عن مدون إماراتي

قضت محكمة الاستئناف في إمـارة رأس الخيمة بالإفراج عن محمد راشد الشحي، وهو مدون وصاحب موقع "مجان" www.majan.net وإسقاط كل التهم الموجهة ضده، بعد أن كان يقضي عقوبة السجن لعام واحد في الحكم الذي أصدرته بحقه المحكمة الجنائية في آب/ أغسطس الماضي، لنشره مقالاً على مدونته اعتُبر مسيئاً بحق أحد كبار موظفي وزارة الصحة. وكان قد حُكم على الشحي أيضاً بدفع غرامة مالية قدرها 15000 يورو، في القضية نفسها.

تخفيض أحكام في تونس

أصـدرت الدائرة الجنائية لمحكمة الاستئناف في تونس حكماً بتخفيض أحكام السجن ضد اثنين من المتهمين بالانضمام لـ"جماعة إرهابية"، هما: ياسين السياري، وحافظ العفلي. وخفّض حكم السجن بحق السياري من 17 عاماً إلى خمسة أعوام، وبحق العفلي من 20 عاماً إلى عامين فقط. واعتبرت "الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين" هذا التخفيض الكبير في الأحكام، بمثابة دليل على عدم نزاهة أحكام قضايا "مكافحة الإرهاب" في تونس.

سجن أكراد سوريين

قالت «المنظمة الكردية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة في سوريا» إن محكمة أمن الدولة العليا بدمشق أصدرت أحكاماً بالسجن ضد مجموعة من المواطنين السوريين الكرد على خلفية انتمائهم لحزب الاتـحـاد الديمقراطي، تـراوحـت بين 7 و10 سنوات. وذلك على خلفية مشاركتهم في تظاهرة جرت في مدينة عفرين التابعة لمحافظة حلب عشية عيد "نـوروز" في العام 2006. واعتبرت المنظمة أن هذه الأحكام صدرت عن محكمة لا تتمتع بالاستقلالية والحياد و"فاقدة للشرعية القانونية والدستورية"، مطالبة بإلغاء الأحكام وإطـلاق الحريات العامة في سورية وطي ملف الاعتقال السياسي.

ليست مطلباً أميركياً

اعتبرت «الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان» أن التصريحات التي صدرت عن البيت الأبيض والمتضمنة إدانـة الرئيس الأميركي جـورج بوش اعتقال السلطات السورية للمعارض والنائب السابق رياض سيف، هدفها استغلال محنة معتقلي الرأي من أعضاء إعلان دمشق لتحقيق مكاسب سياسية، ولا تعني، بحال من الأحوال، أن الحريات العامة في سورية تمثل مطلباً أميركياً حقيقياً. وقالت الرابطة إن هذه السياسة الأميركية باتت تهدد بشكل خطير مصداقية المدافعين عن حقوق الإنسان حول العالم بشكل عام وفي سورية بشكل خاص، مطالبة إياها بالكف عن الاستخفاف بمبادئ حقوق الإنسان المعترف بها دولياً وبعدم توظيف هذه المبادئ لأغراض سياسية.

سجين سياسي مع جناة في المغرب

قالت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» إن سعيد الـبـيـلال، عـضـو لجنة تـقـريـر المصير الصحراوية، الذي يقضي حكماً بالسجن لمدة ثمانية شهور في سجن سلا المغربي، نفّذ إضراباً رمزياً عن الطعام لمدة يوم واحد للمطالبة بفصله عن معتقلي الحق العام. وكان البيلال أدين في كانون الثاني/ يناير الماضي بالتحريض على الشغب والتجمهر المسلح والاعتداء على موظفي الخدمة المدنية في أثناء أداء واجبهم، بعد أقل من ثلاثة أسابيع من اعتقاله في مدينة السمارة المغربية.

دعوة

تدعو **السجل** قراءها الكرام لتزويدها بما يتوفر لديهم من أخبار، أو يصادفونه من أحـداث تتعلق بالحريات العامة، لنشرها في هذه الزاوية، وذلك من خلال زيارة موقعها الالكتروني www.alsijill.com

انفو تك

خبراء ينصحون بتعميم نظام "لينكس" لمواجهة خطرها

"فيروسات مستضافة" تهاجم الكمبيوترات الأردنية

رائد عواد

تتعرض الساحة الالكترونية في الأردن، لهجمات الفيروسات التي تتزايد عاماً بعد عام، أسوة بغيرها من الساحات.

وصل إجمالي خسائر البرمجيات في العالم خلال عام واحد إلى أكثر من 50 مليار دولار وفق شركة ايكونوميكس. تكبد الاردن منها، بحسب خبراء، خسائر تقدر بملايين الدولارات، رغم عدم وجود أرقام رسمية ترصد تأثيرات هذه الظاهرة.

تكشف شركة «ايكونوميكس اوف كارلسباد» المتخصصة في دراسات الحاسوب أن إجمالي خسائر البرمجيات من فيروس الحاسوب (سيركام) أحدث خسائر لوحده قدرت بـ 1.035 مليار دولار منها 460 مليون دولار قيمة الإنتاجية المهدورة. فيما أحدث فيروس (كود ريد) والذي أصاب أكثر من مليون جهاز في العالم خسائر وصلت إلى 12 مليار دولار، فضلاً عن أكثر من مليار ونصف المليار دولار تكاليف تنظيم وتنظيف نظم التشغيل المختلفة، وأكثر من مليار ونصف آخرى هي تكاليف الإنتاجية المهدورة.

بروفيسور المعلوماتية في جامعة الأميرة سمية وليد سلامة يشرح أن الفيروسات تسبب "إرهاقاً" للقطاع الأكاديمي ما يدفع إدارات العديد من الجامعات الأكاديمية لصرف مبالغ طائلة لحماية نشاطها الالكتروني وبرمجياتها الملحقة بها.

ويؤكد سلامة "عدم وجود دراسات رسمية أو خاصة تحدد حجم خسائر القطاع الأكاديمي في المملكة لكنه يشير إلى دراسات فردية تقدر حجمها بالملايين".

تجربة جامعة الأميرة سميّة في تصديها لهجوم الفيروسات تمثلت في اتخاذ عدة "إجراءات احترازية" ساهمت في التقليل من حجم الخسائر، وأبقت على بيانات الجامعة الأساسية". لكن سلامة لا يغفل "وجود ثغرات برمجية تمكنت من خلالها بعض الفيروسات في إضاعة أو تخريب بعض قواعد البيانات الأساسية، الأمر الذي أدى إلى استنزاف "الجهد والوقت"، فضلاً عن "التراجع الوقتي المهدور" في عمل مؤسسات النظام الالكتروني في الجامعة".

تعمل الفيروسات على تعطيل عمل الحاسوب ومحاولة تخريب أو تدمير ملفات نظام التشغيل وبرامجه عبر أشكال وأنواع عديدة تعمل وفق ميكانيكية خاصة، كإرسال فيروسات على سبيل المثال لخلق رسائل مزعجة spam في أوقات متفرقة، فضلاً عن وجود أنواع أخرى قد تعمل على تشغيل برامج غير مطلوبة، وليس انتهاء بتدمير معالج الحاسوب وإبطاء سرعته وفعاليته.

على أن هناك أسباباً أخرى ساعدت كذلك، وفقاً لسلامة، في زيادة انتشار فيروسات الحاسوب في الأردن والعالم كان من بينها "سهولة كتابة وإنشاء هذه البرامج، وصلت إلى حد وجود "كتب متخصصة" في تصميم بعض الفيروسات. ليتمكن قراصنة الحاسوب المحترفون من استعمالها بحرفية متناهية في إحداث "إرباك أو خراب" في شبكات الحاسوب وأنظمتها".

ويؤكد سلامة على أهمية" ايجاد قوانين صد الفيروسات وأنظمة صدها وحماية قواعد بيانات القطاعات المختلفة من قبيل قوانين الملكية الفردية وتشريعات خاصة ضد المتاجرين بالعالم الرقمي"، ويوصى "بإيجاد "بوابات" gateways أو "خوادم المنع" للتقليل من هجمات الفيروسات على المؤسسات الأكاديمية والمصرفية، بيد أنه شدد كذلك على أن يكون استخدام الأخيرة "مقنناً" وفق قوالب معينة حتى لا تحجب بعض المعلومات المفيدة من مواقع عديدة".

تأثير فعل الفيروسات في الأردن لم يصل إلى مستوى مقلق

وأشار سلامة إلى أن الأردن يتميز بنخبة من الطلبة في مجال تقنيات وبرمجيات الحاسوب، إلا أنها لم تصل إلى حد خلق أو صناعة فيروسات من شأنها أن تؤثر على عمل الحواسيب في الأردن خصوصاً، أو في العالم العربي والدولي عموماً. وأكد أن معظم الفيروسات التي تتعرض لها قطاعات الأعمال والأكاديمية والبنوك غالباً ما تكون "مستضافة" من الخارج.

يتفق المبرمج المتخصص في تطوير برمجيات الحاسوب جاد ماضي مع سلامة في عدم وجود إحصاءات رسمية لخسائر الأردن من هجمات الفيروسات في الأردن. ويزيد بأن "الأردن بحكم موقعه الجغرافي ونشاطه الاستثماري معرض كغيره من هجمات الفيروسات لا سيما في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحاسوب".

يرجع ماضي عدم وجود دراسات دقيقة حول حجم خسائر الفيروسات في الأردن "لانتشار النسخ المزورة للعديد من برمجيات نظم التشغيل وملحقاتها المستخدمة في حواسيب الأفراد بعكس ما هو معمول به في دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية".

ويؤكد ماضي خلال لقاءاته مع مسؤولين حكوميين ومختصين في مجال نشر الحاسوب في الجامعات والمدارس "أهمية استخدام نظام التشغيل "لينكس" لكونه برمجية فاعلة في صد وشل حركة الفيروسات المستمرة بعكس نظم التشغيل الأخرى كوندوز وغيره".

نظام التشغيل "لينكس" ذو المصدر المفتوح open source يعمل على تخريب الفيروسات الملحقة بأي ملف أو مجلد داخل جهاز الحاسوب. ويوصي في الوقت نفسه أن تعمد شركات الأعمال المصرفية والأكاديمية لاستخدام برمجيات ذات مصدر مفتوح للتقليل قدر الإمكان من خسائر الفيروسات.

يجمل ماضي رأيه في النظام

يجادل عضو وحدة التحليل والاستثمار في البنك الأهلي طلال طوقان "بأهمية استغلال موارد الأردن البشرية على صعيد نظم المعلومات والحاسوب في توفير بيئة استثمارية جيدة تسهم في خلق إبداعات جادة في مجال محاربة الفيروسات وإيجاد "قيادات كفؤة من أجل بيئة حاسوبية نظيفة".

إلا أن طوقان ألمح أن تأثير فعل الفيروسات في الأردن لم يصل إلى مستوى مقلق نظراً لصغر حجم سوق الأردن الفعلي في هذا المجال من جهة، وإقدام العديد من المؤسسات البنكية والمصرفية على "إجراءات احترازية" بعشرات الآلاف من الدولارات من جهة أخرى، وهو ما ساهم في التقليل من حجم الخسائر، لكنه من دون شك وفقاً لطوقان ستتسبب هجمات الفيروسات في إحداث خسائر مالية كبيرة واستنزاف للجهد والوقت.

وأشار إلى "استخدام كثير من المؤسسات البنكية والمصرفية لبرمجيات متطورة ذات مصدر مفتوح وبأسعار تفوق آلاف الدولارات يجري تطويرها عاماً بعد آخر من أجل حماية قواعد بيانات البنك الخاصة، لكنه لم يغفل أهمية وجود "backups" دائمة لمعظم قواعد البيانات تحسباً لأي طارئ لصعوبة تنبؤ الإصابة بهجمات الفيروسات في أي حين".

كما شدد طوقان على "ايجاد وجود قوانين وأنظمة خاصة تقيد حركة النظام الرقمي في الأردن لا سيما مع توجه الحكومة نحو التوسع في خدمات "التجارة الالكترونية خلال السنوات المقبلة" وهو الذي لا بد أن يدفع بصانعي القرار الالكتروني في البلاد إلى "إيجاد بيئة استثمارية رقمية صلبة" منعاً لحدوث خسائر ما لا تحمد عقباها لا سيما في الأردن نظراً لصغر حجم سوقه مقارنة مع غيره من جيرانه وأقرانه".

Samsung

كشفت شركة سامسونج عن مشغل رقمي جديد متعدد الوسائط يعتمد على تقنية البلوتوث لتبادل وارسال واستقبال الملفات. ويتميز هذا المشغل الرقمي الذي أطلق عليه "YP-S5" بنحافته التي تصل الى 14.95 ملم، والسعة التخزينية التي تتروح ما بين "-4-2 8" جيجابايت، كما يمكن استخدامه مع الفيديو MPEG4 والصوتيات من نسق MP3, WMA, AAC. ويتمتع الجهاز الجديد بوجود راديو إف أم ومشغل موسيقى وألعاب ومستعرض للصور، وتم تزويده بمكبرات صوتية مدمجة ومزود أيضا بشاشة بعرض 1.8 بوصة.

Voltaic Solar Bag
شنطة شحن للكمبيوتر المحمول

طرحت شركة فولتياك سيستمز شنطة شحن الطاقة الشمسية المحمولة Voltaic Solar Bag وهي مخصصة لشحن الكمبيوترات المحمولة أثناء التجوال. وتتيح هذه الشنطة لمستخدمي الكمبيوترات المحمولة الانتقال من شحن المصادر الكهربائية الثابتة إلى الشحن المتنقل من أشعة الشمس المباشرة حيث يوفر مولد الطاقة في الحقيبة الحديثة لوحة شمسية واحدة تنتج حوالي 14.7 وات وهي طاقة كافية لشحن بطاريات الحاسبات المحمولة وكافة الأجهزة المحمولة الأخرى، كما ورد بمجلة العالم الرقمي. ومن المتوقع أن يتم طرحها للمستخدمين خلال ربيع العام الجاري ويتوقع أن يصل سعرها إلى حوالي ستمائة دولار أو ما يعادلها.

سوني «DSC-S730"

تتميز كاميرا سوني الجديدة "DSC-S730" بدقة وضوح تصل إلي 7.2 ميجابيكسل. وتعتبر الكاميرا الحديثة من فئة الكاميرات ذات المواصفات المتوسطة التي تشمل شاشة العرض 2.4 بوصة والزووم الضوئي 3، بالإضافة إلى درجة الحساسية البالغة ISO 1250، وتقنية مضادة للاهتزاز "Anti-Shake Technology". وتتضمن مواصفات الكاميرا الحديثة بطارية ذات أداء مميز تكفي لحوالي 440 لقطة Shots، ومن المتوقع أن يتوفر هذا المنتج في أوروبا خلال الربع الأول من العام الجاري.

Pivot Plus Flash Drive

تعتبر شريحة ذاكرة الفلاش "Pivot Plus Flash Drive" أحدث منتجات شركة Imation المتخصصة في وسائط تخزين ونقل البيانات وهي شريحة ذات تصميم صلب وحماية عالية لحماية البيانات الهامة. وتتمتع هذه الذاكرة بآلية تشفير الأجهزة AES-256 bit وتوفر الشريحة مستوى إضافياً من حماية البيانات حيث تعمل الآلية أوتوماتيكياً لحماية كل المحتويات من خلال برنامج تشفير ينطلق ويعمل فور إدخال الشريحة في مدخل اليو إس بي USB مع دعم الحماية الخارجية عبر نظام كلمة المرور. وذكرت مجلة العالم الرقمي، أن هذه الشريحة أثبتت جدارتها من خلال الاختبارات العديدة التي أجرتها الشركة للتأكد مع أداء الشريحة الممتاز مع أنظمة التشغيل ويندوز 2000 و XP وVista إضافة إلى اختبارات مقاومة الشريحة للظروف البيئية المختلفة.

احتباس حراري

خمس درجات قبل الانهيار الكبير: كابوس الاحتباس الحراري في تقرير شتيرن

قبل أربعة أشهر نشر العالم الاقتصادي البريطاني المعروف بروفيسور نيكولاس شتيرن أهم واشمل دراسة حول التأثيرات الاقتصادية المتوقعة عن ظاهرة الاحتباس الحراري، وتعتبر تلك الدراسة أهم جهد ساهم في تقوية المواقف السياسية الأوروبية خلال المؤتمر العالمي الأخير للتغير المناخي كما ساهمت في توعية العالم على حقيقة المخاطر المترتبة على ظاهرة الاحتباس الحراري.

في سيناريوهات تقرير شتيرن خمس درجات مئوية قبل الانهيار الكبير للنظام البيئي العالمي، وهذه هي الأوضاع التي ستنشأ في العالم في حال زادت درجات الحرارة في مناطق مختلفة من الكرة الأرضية من درجة واحدة إلى خمس الدرجة الاولى: تختفي الانهار الجليدية الاصغر في منطقة الأنديز، وهو ما يهدد امدادات المياه لخمسين مليون إنسان. ويموت اكثر من 300.000 انسان اضافي بسبب امراض لها علاقة بالمناخ في المناطق الاستوائية، ويفضي ذوبان الجليد الدائم الى تدمير الطرقات والبنايات في كندا وروسيا. ويصبح واحد من كل عشرة من الأنواع الحية على الأرض مهدداً بالانقراض، فيما يعاني 80بالمئة من الحيوانات المرجانية من مرض التبييض.

الدرجة الثانية: تزداد ندرة المياه في جنوبي افريقيا ومنطقة المتوسط. ويطرأ تدن كبير على انتاج الغذاء في افريقيا حيث تؤثر الملاريا على ستين مليون شخص. ويتضرر ما يصل الى عشرة ملايين انسان اضافي من الفيضانات الساحلية كل سنة. أما الحيوانات القطبية، مثل الدب القطبي، فتواجه خطر الانقراض سوية مع حوالي 40-15بالمئة من أشكال الحياة البرية المتبقية في العالم. اما تيارات الخليج في المحيط الأطلسي والتي تحدد درجات الحرارة في أوروبا، فتشرع بالضعف فيما تبدأ لوحة الجليد في غرينلاند بالانصهار بشكل لا رجوع عنه.

الدرجة الثالثة: تحدث حالات جفاف خطيرة في جنوبي اوروبا مرة كل عشر سنوات. ويعاني ما بين بليون واربعة بلايين شخص من نقص المياه فيما يعاني رقم مماثل من الفيضانات. ويصبح العديد من الناس تحت خطر المعاناة من سوء التغذية في وقت تصل فيه المنتجات الزراعية في المرتفعات العليا الى الأوج. وفي الأثناء، يتأثر اكثر من مئة مليون شخص من خطر الفيضانات الساحلية، وتتسارع في الغضون عمليات انقراض ضخمة للحيوانات والنباتات.

الدرجة الرابعة: تعاني منطقة الصحراء الافريقية وجنوبي المتوسط مما يتراوح بين 50-30بالمئة من نقصان في وفرة المياه. وتتراجع منتجات الزراعة في افريقيا بين 15 الى 35بالمئة، ويحل الخراب بالمحاصيل في المنطقة بأسرها، ويتعرض ما يصل الى ثمانين مليون شخص اضافي للإصابة بمرض الملاريا. وتتم خسارة نصف منطقة التاندرا القطبية. وتنهار العديد من الاحتياطيات الطبيعية في الاثناء، وتبدأ اللوحة الجليدية القطبية الغربية العملاقة بالانصهار بشكل لا عودة فيه، وهو ما ينطوي على زيادات كارثية في مستويات البحر الكوني.

الدرجة الخامسة: احتمال اختفاء الانهار المتجمدة الضخمة في الهملايا، ما يؤثر على امدادات المياه لخمسة وعشرين في المائة من سكان الصين ومئات الملايين في الهند. وفي الاثناء، تزداد نسبة الاحماض في المحيطات مع تكون تهديد بانهيار كلي في صناعة صيد الاسماك الكونية، وترتفع مستويات البحار بشكل متعذر تجنبه بحيث تغمر مناطق شاسعة من آسيا وحوالي نصف مدن العالم الرئيسية، بما في ذلك لندن ونيويورك وطوكيو.

آرامكس أول شركة أردنية تلتزم بتخفيض إنبعاثات الكربون

منذ ثلاث سنوات تقريبا إنتشرت ممارسات «المسؤولية الاجتماعية والبيئية» للقطاع الخاص في محاولة للمساهمة في معالجة مشاكل التلوث البيئي، ولكن القليل من الشركات الأردنية والعربية تمكنت من الانتقال من النظرية إلى التطبيق والإلتزام الفعلي. وقد أصبحت شركة آرامكس لحلول النقل أول شركة أردنية تقدم التزامات مكتوبة ورسمية بتخفيض إنبعاثات الكربون في عمليات النقل والشحن الخاصة بها وذلك بكونها الشركة الأولى التي تعد استراتيجية خاصة للاستدامة البيئية وفقا لمتطلبات العهد العالمي للمسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص والذي ترعاه الأمم المتحدة.

من المعروف أن العهد العالمي Global Compact للمسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص يضم أكثر من 3 آلاف شركة عالمية أعدت إلتزامات بيئية واجتماعية ولكن القليل فقط من هذه الشركات من العالم العربي، كما أن عدد الشركات الأردنية لا يتجاوز 7 شركات في نهاية العام 2007. من هذه الشركات كانت الآرامكس هي الأولى التي قامت بتحديد أهداف رقمية وتعهدات واضحة لتخفيض انبعاثات الكربون لمواجهة مشاكل الاحتباس الحراري.

في تقرير آرامكس للتنمية المستدامة 2006 تلتزم الشركة بهدف طموح، وهي أن تصبح اول مزود للخدمات اللوجستية والنقل متعادلا من ناحية انبعاث الكربون وهذا يعني تحقيق التوازن ما بين كميات الكربون التي يتم إنبعاثها من عمليات شركة ما وكميات الكربون التي يتم حجزها أو منعها من الإنبعاث من خلال إستخدام وسائل تكنولوجية (مثل الطاقة البديلة) أو إدارية جديدة (مثل إعادة التدوير). أما على صعيد إنبعاثات الكربون فأن الشركة وضعت لنفسها هدفا في العام 2009 يتمثل في تخفيض نسبة الإنبعاثات 50بالمئة من كل شحنة، وتخفيض 20بالمئة من كميات الوقود المستهلك والحد من استهلاك الوقود المحتوي للرصاص بنسبة 100بالمئة وتغيير مركبات أسطول الشركة لتصبح مركبات ذي إنبعاثات غازية قليلة بالإضافة إلى خفض 50بالمئة من إنبعاث غازات أكاسيد النتروجين وغيرها من الغازات في الأسطول البري.

مثل هذه الإلتزامات تشكل تطورا نوعيا في منهجية تفكير الشركات الكبيرة نحو المسؤولية البيئية وربما تمتد من خلال التجربة والنجاح إلى مجموعة أخرى من الشركات الأردنية والعربية في المستقبل القريب.

بعض التجارب الأوروبية في مواجهة الاحتباس الحراري

تعتبر ألمانيا في مقدمة الدول الصناعية التي بدأت منذ العام 1996 بانتهاج سياسة طاقة جديدة من خلال إعادة تشكيل قطاع الطاقة فيها نحو المزيد من الاعتماد على الطاقة المتجددة وتطوير تشريعات اقتصادية وبيئية جديدة لدعم التوجه نحو سياسات طاقة مستدامة وتقليص انبعاثات ثاني أكسيد الكربون. ومما ساهم في هذا التحول دخول حزب الخضر إلى الحكومة الألمانية عام 1996، وبالتالي لعب دور كبير في إحداث التغيير التشريعي والسياسي البطئ نحو سياسة طاقة مستدامة. ووضعت ألمانيا هدفا رئيسيا لها هو تقليص انبعاثات الكربون بنسبة 25بالمئة- وهي النسبة المطلوبة منها في بروتوكول كيوتو- بحلول العام 2005. وفي نهاية العام المذكور حققت النسبة الكبرى من هذا الهدف. والمهم في التجربة الألمانية أنها ساهمت، ومن خلال الدراسات الموثقة في توفير فرص عمل جديدة في قطاعات الطاقة المتجددة تصل إلى 200 ألف فرصة عمل حتى العام 2020 وإن كانت السياسات الجديدة قد تسببت في فقدان فرص عمل في قطاعات الطاقة الأحفورية. كما أصبحت شركات الطاقة الألمانية في طليعة الشركات العالمية التي تمكنت من تطوير تقنيات الطاقة المتجددة. وعلى الصعيد التشريعي قامت ألمانيا بتطوير قوانين لدعم الطاقة المتجددة وتوفير حوافز لمنتجيها ومستهلكيها ووضع ضرائب تصاعدية على الوقود والطاقة الكربونية تستخدم عوائدها للرعاية الاجتماعية والصحية لكبار السن لضمان القبول الاجتماعي لها. إضافة إلى ذلك قررت ألمانيا إنهاء خدمات المفاعلات النووية فيها في العام 2025 والاستعاضة عنها بمصادر الطاقة المتجـددة مثل طاقة الرياح والطاقة الشمسية والكتلة الحية.

أما ايسلندا، الدولة الاسكندنافية الصغيرة فلديها طموح أكبر يتلخص في أن تصبح البلد الأول في العالم الذي يتحول إلى طاقة الهيدروجين، وتتوقع أن تستغني عن النفط والفحم بحلول العام 2030. ويشكل النفط المستورد حاليا 38بالمئة من استعمال الطاقة في البلاد، ولكن التركيز الأكبر حاليا هو على تقنيات خلايا الوقود الهيدروجيني وخاصة في قطاع النقل. وتتم في أيسلندا تدفئة 90بالمئة من مباني البلاد وكل مباني العاصمة بالطاقة الجيو –حرارية بينما توفر الكهرباء المائية 20بالمئة من الطاقة.

منظمة أصدقاء الأرض: التغير المناخي مشكلة أمنية في الشرق الأوسط

أعدت منظمة أصدقاء الأرض في الشرق الأوسط وهي منظمة إقليمية تضم باحثين من عدة دول دراسة في نهاية العام 2007 وقدمتها في مؤتمر الأطراف للإتفاقية الدولية للتغير المناخي والذي إنعقد في بالي وركز التقرير على تأثيرات التغير المناخي على الشرق الأوسط. أشار التقرير إلى أن التغير المناخي بات يشكل نوعا من التهديد الأمني الجديد للمنطقة وأن الآثار البيئية المتعلقة بالاحتباس الحراري ربما تتحول في نهاية الأمر إلى مواجهات سياسية وعسكرية في صراع على الموارد النادرة. وقد اشار التقرير إلى أن أهم تأثيرات التغير المناخي في المنطقة ستكون تراجع الهطول المطري والإنتاجية الزراعية، وبالتالي زيادة المشاكل المتعلقة بندرة الموارد المائية. وقام معدو التقرير بجمع مجموعة من الدراسات السابقة كي يتم استخلاص الآثار المتوقعة للتغير المناخي على المنطقة ومنها تراجع بحوالي 20بالمئة من نسبة سقوط الأمطار على المنطقة في نهاية القرن الحالي وتراجع في تدفق المياه السطحية وإعادة تخزين المياه الجوفية يؤدي إلى تراجع في إمدادات المياه بنسبة 10بالمئة وحدوث المزيد من حالات المناخ المتطرفة مثل الجفاف والفيضانات. وبالإضافة إلى ذلك اشار التقرير إلى حدوث إرتفاعات في منسوب مياه البحر وخاصة البحر الأبيض المتوسط وبإرتفاعات تصل إلى 30 سم مما يهدد الكثير من المناطق الساحلية بالغرق وخاصة في دلتا النيل كما أن الأنظمة البيئية المتوسطية سوف تنتقل نحو الشمال بمسافة 500 كم وهذا ما سيجعل الأنظمة البيئية في العالم العربي أكثر جفافاً، وأخيراً توقع التقرير زيادة في نسبة الأمراض المنقولة من خلال الآفات والكائنات الناقلة المعدية.

وأوصت الدراسة بضرورة تطوير حلول واستجابات دبلوماسية بين الدول المختلفة لمواجهة هذه الآثار التي ستكون اشد تدميرا في حال بقيت الخلافات والنزاعات السياسية والعسكرية سائدة في المنطقة.

Colgate Total 12

1 toothpaste
for all 12 problems,
for 12 hours!

My Dentist's Choice

رزنامة

تصاميم للحليّ والمجوهرات.. سحْرُ البساطة

السّجل - خاص

أبرز ما يلفت النظر في تصاميم الحلي والمجوهرات التي تصممها الأردنية ناديا الدجاني، هو بساطة التصاميم وعفويتها، ومنح كل قطعة هويتها الجمالية وأناقتها التي تتفرد بها عن سواها.

ولتصاميم الدجاني خصوصية مستمدة من استخدام المواد المستعملة والألوان الهادئة التي يطغى عليها الفيروزي والأرجواني والأبيض والأحمر، والتشكيلات التي تمتزج فيها الأصالة والمعاصرة معاً، فهناك حلي مصنوعة من العاج على شكل قاعدة يبرز عليها نقش يجري استقدامه من حضارات قديمة. وتستلهم الدجاني تصاميم بعض القطع الصغيرة "التعليقة" من النقوش والخطوط العربية، إذ يتوسط التشكيلُ المعدني للقطعة كلماتٍ حُفرت بخط عربي.

تتداخل في تصاميم الدجاني، الحاصلة على بكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة لندن، الخطوطُ المقوّسة والمنحنية والمتشابكة بما يشبه عملية النسج؛ فداخل أسلاك الفضة المجدولة يتوزع العقيق بلونه الأزرق المميز، أما الكريستال الشفاف فقد تميزت التصاميمُ المشغولة به بأشكالها الكروية والبيضاوية المدهشة، فيما لجأت الدجاني في العديد من التصاميم إلى اللؤلؤ بلونه الأبيض الحليبي والخَرَز الأسود اللامع.

تؤشر القطع التي عُرضت في الاحتفالية التي رعتها الأميرة رجوة بنت علي، بمناسبة مرور أربع سنوات على افتتاح متجر الدجاني في عمّان، على أحدث تصاميم الدجاني من قلادات وخواتم وأقراط وأساور يدخل في صناعتها خامات الجلد والخرز والأحجار الكريمة والفضة والنحاس.. كما تتنوع الأحجام وتتفاوت، فمن القطع الصغيرة إلى المتوسطة والكبيرة.

ورغم سلوكها الطريقة التقليدية في الجمع بين الأحجار الكريمة والمعادن، إلا أن تصاميم الدجاني بَدَتْ ذات سمات حداثية وغير تقليدية نظراً لأشكالها غير المألوفة، وللتفاصيلية التي تم اشتغالها بها.

تؤكد الدجاني أنها تسعى من خلال تصاميمها التي أنجزت "بسواعد حرفيين أردنيين"، إلى إبراز روح التصميم المحلي المستمد من بيئته، ونقله للعالم، مؤكدة أهميةَ رفع علامة "صُنع في الأردن" للأسواق العالمية: "الحلم الذي أحاول تحقيقه من خلال تصاميمي المختلفة" على حد تعبيرها.

كما تتبنى الدجاني فكرة المسؤولية الاجتماعية للاستثمار، فترجمت هذا التوجُّه عبر تبنّيها عدداً من سيدات المجتمع المحلي وتدريبهن على صناعة الحلي، بالإضافة إلى إقامة ورش التدريب الحرفية في مناطق المملكة المختلفة، إسهاماً في تمكين المرأة الأردنية وإبراز قدراتها وطاقاتها الإبداعية.

فيلم اوديبس

المكان: مؤسسة عبد الحميد شومان
الزمان: الثلاثاء 26 شباط/ فبراير. الساعة 6:30 مساء

يعرض الفيلم لعقدة اوديب الفرويدية في قالب سينمائي. الفيلم فاز بعدة جوائز عالمية.

الصورة تشخيص لأوديب بريشة فنان غير معروف.

"نغم الناعوره"

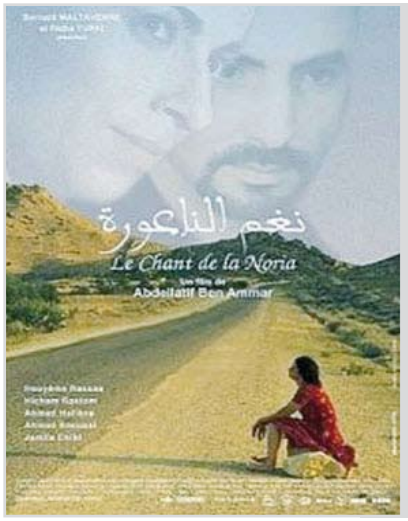

المكان: المركز الثقافي الملكي
الزمان: الخميس 7 شباط/فبراير

تتداخل أحداث فيلم المخرج عبد اللطيف بن عمار مع هذه التجربة الصوتية عبر رحلة مفتوحة في الأراضي التونسية على سيارة أمريكية مفتوحة يتم تدميرها في النهاية. وتشكل شخصياته رمزا يعبر عن نموذج اجتماعي للصفوة المثقفة في المجتمع التونسي بعيدا عن المجتمع بتنوعه، وهو ما يحدد منذ البداية الهدف المحرك للفيلم، وهو محاكمة الطليعة المثقفة في المجتمع. وتتميز شخصية «علي» العائد من الولايات المتحدة والهارب من التجربة السياسية التي كان يخوضها إلى جانب «ميلودي» زوج شقيقته، وقد استمرا بالتجربة إلى النهاية فلجآ إلى الجنوب التونسي ليشكلا إطارا للتقدم –من وجهة نظرهما- واستمرار النضال من خلال قيامه بتعليم الأطفال الأدب الفرنسي!! وخاصة الأقرب للثوري منه في حين تقوم زوجته بمعالجة الفقراء. وبنيا عالمهما الخاص المليء بالوعي كونهما استمراراً لحركة سياسية سابقة تزعمها صديق ميلودي الشاعر التونسي اليساري الكبير صالح قرماية صاحب ديوان «اللحمة الحية» (وهو شخصية حقيقية رحلت عام 1976).

السينما في أسبوع

I Am Legend

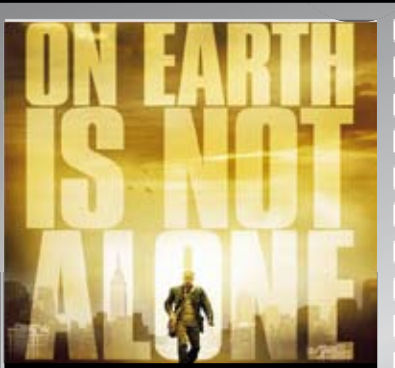

بطولة:
ويل سميث، أليس براغا
اخراج:
فرنسيس لورنس

يبقى العالم روبرت نيفيل الوحيد الذي لا تنقل عدوى الفيروس له من دون حتى أن تكون لديه القدرة على كشف سبب إنتشارها في جميع أنحاء نيويورك.
"سينما جراند"

كدة رضا

بطولة:
أحمد حلمي، ومنة شلبي
إخراج :
أحمد جلال

ثلاثة توائم طائشون يلتقون بفتاة تجعلهم يقعون في شباكها عبر ألاعيبها.
"سينما جراند"

Georgia Rule

بطولة:
لندسي لوهان - فيليسيتي هوفمان
اخراج:
جاري مارشال

تجسد لندزي لوهان في هذا الفلم دور فتاة مراهقه متهورة لم تستطع والدتها السيطرة عليها فترسلها الى منزل جدتها الصارمة ومن هنا تتوالى الاحداث.
"سينما جراند"

Enchanted

بطولة:
ايمي آدامز - باتريك ديمبسي
اخراج:
كيفين لمبا

تصطدم أسطورة ديزني الكلاسيكية بمدينة نيويورك المعاصرة في قصّة حول أميرة أسطورية من الماضي التي دفعت من قبل ملكة شريّرة الى وقتنا الحاضر.
"سينما جراند"

"شتويات"

محمود الريماوي

هذا الشتاء لم يكن بجماله المعهود. من المؤسف أن تبدو عطايا الطبيعة وقد فقدت فتنتها .لقد حل جفاف في بدايات الفصل، جفاف مصحوب بشمس قوية،أعقبته ثلجة ثقيلة العيار. لم يتمكن أحد من التكيف مع انحباس المطر،ولا مع الثلجة الكبيرة التي سبقتها واحدة عابرة كأنما جاءت ك"بروفة" للثانية. ما يبدو من تغير في مواقيت الفصول وانسيابيتها، يفاقم حالة الاغتراب النفسي والوجداني الذي بات يعانيه كثرة من الناس .ولكأن الطبيعة باتت تشبهنا،في جفاف أرواحنا وتقلب أمزجتنا وانطفاء أحلامنا.

لا، لم يكن هذا الشتاء بجماله المألوف. الخشية أن يكون فقد سحره ،ولن يسترده في زماننا . فمع انقطاع أبناء المدن عن الهواء الطلق والفضاءات والتهيؤ الغريزي لاستقبال الفصول، ها هي الطبيعة تبدو وقد "نسيت" عاداتها وباتت تتلعثم وتتعثر.

لم يكن تدفق المطر ولا شيوع البرد في زمان مضى، يسبب الأرق أو يمثل مشكلة مستعصية .فقد كان الصغار والكبار يطربهم انتظام الفصول، بما في ذلك حلول الشتاء في موعده حاملا عاداته وطقوسه.

الإقامة في الطبيعة والاتحاد بها، يمنح الكائن ذلك التوازن السحري الذي بات مفتقداً. لم يكن التماس الدفء في تلك الأيام، يسبب أرقاً لأحد بما في ذلك الفقراء.الطبيعة والخبرة البشرية كانت توفر موارد للدفء، لا تقتصر على الحطب والأردية بل تشمل الطعام والشراب، الذي يبعث الحرارة في أوصال الجسم. خبرة أبناء اليوم تجعلهم لا يدركون، أن فرك راحة الكفين يبعث الدفء ويثير في النفس مسرة صغيرة! الآن ينظر إلى البرد كنذير خطر فحسب ،وليس كعرض عادي ملازم للفصل. بل يتم النظر الى الشتاء برمته على أنه فصل الأمراض، ويتمنى البعض في سريرته لو لم يأت .وفي بال اليافعين من أبناء زماننا، أن الماء سلعة يمكن شراؤها على مدار العام من البقالات والمولات ،فلا حاجة لفصل شتاء طويل .أما الكبار فترهقهم ميزانية المحروقات ،ويبدون على ضيق وحرج شديدين من استقبال الضيف الثقيل، الذي لا تربطهم به رابطة أو وشيجة.

في بلاد أخرى يشكون من نقص عدد فصول السنة بسبب الطبيعة المناخية .فيكون لديهم شتاء طويل يستغرق أكثر من نصف شهور السنة، أو تمتد أشهر الصيف لتأخذ الربيع والخريف في طريقها. ما زلنا نتمتع بالفصول الأربعة وإن طرأ قليل من التداخل بينها .الأوروبيون يحسدوننا على دفء الشمس، والخليجيون يغبطوننا على نعمة الشتاء .ونحن نريد للطقس عندنا أن يثبت على درجة عشرين مئوية على مدار السنة ،فلا نستشعر سخونة ولا برودة.علما بأن وسائل التعذيب الحديثة، تشمل تثبيت درجة حرارة وإضاءة واحدة على السجين لفترات طويلة .

عقاباً على هذا "الطمع " مع أسباب أخرى تتعلق بانتهاك التوازن البيئي، فإن الطبيعة تعاكس توقعاتنا.فبدأنا نشهد ذلك الاضطراب، الذي يجعل يوم الاحتفال برأس السنة وافر الشمس. أو تداهمنا الأمطار بغتة ونحن في ملابس الصيف في أيار.

ويأتيك بالأخبار

"رجعت حليمة لعادتها القديمة"

يبدو أن أعضاء مجلس النواب الخامس عشر يسيرون على نهج أسلافهم في الغياب عن جلسات «النيابي» ولجانه ما حدا برئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي المعروف «بطول البال»، إلى تنبيه النواب إلى عواقب الغياب عن الجلسات واللجان الأخرى. المجالي، استغرب الأسبوع الماضي الغياب المتكرر للنواب قائلاً: «مش معقول أن يتم عقد الجلسة بعد نصف ساعة من الدعوة الرسمية لها، ومش ممكن عقد جلسات اللجان دون حضور أعضائها». مداخلة المجالي الخارجة عن هدوئه المعهود جاءت بعد أن علم بغياب مشاريع قوانين لمناقشتها تحت القبّة بسبب عدم قدرة لجان نيابية مثل: المالية، والاقتصادية، والتربية والتعليم على عقد اجتماعاتها لعدم اكتمال النصاب. النائب ممدوح العبادي، نائب رئيس مجلس النواب، كان قد قال بعد أن سمع همساً نيابياً عن عدم توافر النصاب اللازم لاستمرار الجلسة «من الصبح ما في نصاب في الجلسة». كان ذلك أثناء ترؤسه لإحدى جلسات مناقشة الموازنة العامة للدولة.

"الضمان" تثقف موظفيها بالتعديلات الجديدة

اضطرت المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي، إلى عقد ورشة عمل على مدى سبع ساعات لمديري الأقسام والدوائر لتعريفهم بقانون الضمان المقترح. تستهدف الدورة تمكين المديرين والرسميين في المؤسسة من الرد على استفسارات المواطنين حول بنود القانون. أسئلة المواطنين انصبت على مصير التقاعد المبكر والتطورات التي ستطرأ عليه وفق مشروع القانون الجديد في حال إقراره.

"الدرك" يتحرك

مالت مديرية الأمن العام، على ما يبدو، إلى تطعيم قوات الأمن الخاصة (المديرية العامة لقوات الدرك) بمجندين إضافيين فضلاً عن من سيلتحق بالجناح الجديد من رحم الأمن العام. فقد نشرت إدارة شؤون الأفراد في المديرية أسماء مقبولين قابلتهم لجان تجنيد لحساب قوات الأمن الخاصة (المديرية العامة لقوات الدرك). ودعت «شؤون الأفراد» طلاب الوظيفة إلى مراجعة المديرية لاستكمال إجراءات التجنيد.

الذهبي يطارد الوزراء على مدار الساعة

يطارد رئيس الوزراء نادر الذهبي أعضاء حكومته يومياً عبر الهاتف للتأكد من متابعتهم لملفات عالقة وإنجاز قرارات مجلس الوزراء. أحد الوزراء قال مداعباً بأنه يتلقى من الرئيس اتصالين، على الأقل، يومياً عبر الهاتف من الرئيس لبحث تفاصيل وتقنيات وزارته والاطمئنان على سير العمل. يأتي ذلك وسط جدال بين النخب السياسية، والاقتصادية، والإعلامية حول أساليب عمل الحكومة والإشهار وعلاقتهما بانسجام الفريق الوزاري. تستنتج الغالبية أن نتائج قرارات الحكومة تشي بانسجام داخل فريقها خلف الكواليس بغض النظر عن الإشهار الإعلامي.

250 اسماً تجارياً مهددة بالشطب خلال أسبوع

منحت وزارة الصناعة والتجارة 250 شركة مهلة أسبوع من أجل تصويب أوضاعها وفق قانون الأسماء التجارية تحت طائلة مسؤولية الشطب. وحثت الوزارة أصحاب العلامات التجارية المهددة بالشطب مراجعتها خلال أسبوع بهدف توفيق أوضاع شركاتهم لتتوافق مع أحكام قانون الشركات المتعلقة بالأسماء التجارية. وأشار مسجل الأسماء التجارية الى أن القانون يحتم على مالكي الأسماء التجارية المسجلة قبل العام 2003 المبادرة إلى تثبيت الأسماء التجارية لشركاتهم.

حملة "لأ" تحذر من تسونامي أسعار

نبهت حملة (لأ) من احتمال حدوث «تسونامي» بعد زيادة أسعار المحروقات معتبرة في بيان أصدرته أن «تحرير أسعار المحروقات أدى إلى بداية سلسلة من تسونامي الأسعار لا يمكن التكهن بمداها". وتابعت في بيانها الذي لم يرَ النور في وسائل الإعلام إن حملة "لأ لرفع الأسعار وأمام كل هذه التحديات والمخاطر نطالب بإيلاء الاهتمام بالفئات الوسطى والفقيرة والعمل باتجاه إعادة توزيع الدخل الوطني". ونبهت الحملة المشكلة من تنظيمات يسارية ونشطاء مستقلين من "الآثار الكارثية على اقتصاد الوطن ومعيشة المواطن نتيجة للسياسة الاقتصادية المتبعة في الأردن منذ أكثر من عقد، ونتيجة لاستلاب اقتصاد الوطن في أيدي الشركات الأجنبية ومحترفي النهب المحليين".